مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

البيان الجليّ

في أفضلية مولى المؤمنين علي عليه السلام

الحمد لله ربّ العالمين، خالق الخلائق أجمعين، والصلاة والسلام على أشرف بريّته وخاتم رسله محمّد وآله الطاهرين.

بين يدي القارئ كتاب «البيان الجلي في أفضليّة مولى المؤمنين علي(عليه السلام)» لمؤلّفه العلاّمة المدقّق السيّد «ابن رويش»، تناول فيه النصوص الواردة في فضل أهل البيت(عليهم السلام)، إقتطفها من المجاميع الحديثيّة لاهل السنّة والشيعة، ورتبها على فصول، كما عقد فصلاً خاصّاً بالامامة والخلافة تعرّض فيه للنصوص والدلائل الواردة في الكتاب والسنّة:

وتبرز أهميّة الكتاب في جهتين:

الأولى: أنّ المؤلّف يلتزم المذهب الشافعي ودرسه دراسَة متقنة على أساتذته الذين يتعبّدون بهذا المذهب، لكن دفعه الاخلاص لاهل بيت النبيّ(صلى الله عليه وآله)وحبّه لهم الذي أوصى به القرآن الكريم والرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله)إلى تتبّع فضائلهم وما ورد في شأنهم ومنزلتهم، فدوّن ذلك في كتابه هذا، الذي تزيّن بزينة الانصاف، وتحلّى بحلّة الحبّ والاخلاص، فصار من الباقيات الصالحات.

والثانية: أنّه اعتمد مرويّات أهل السنّة وطرقهم التي وردت في كتبهم، ليكون أبلغ في الحجّة، وأقرب إلى القبول، وأبعد عن النقد والتجريح.

فجزاه الله عن أهل بيت نبيّه(صلى الله عليه وآله)خيراً، وحشره مع أجداده الكرام.

والمجمع العالمي لاهل البيت(عليهم السلام)الذي أخذ على عاتقه مهمّة تعريف فكرهم ونشر الاثار الواردة عنهم والنصوص المتضمّنة لفضائلهم، وتشرّف بالانتساب إليهم سلام الله عليهم عنواناً ومضموناً، تبنّى نشر هذا السفر الثمين، وتقديمه إلى القرّاء بحلّة قشيبة وطباعة أنيقة، وقد التمسنا من المؤلّف أعزّه الله أن يتفضّل علينا بنبذة مختصرة عن حياته بقلمه المبارك، فجاد علينا بذلك مشكوراً، ولاجله أعرضنا في هذه المقدّمة عن التعريف بالمؤلّف والتعرض لترجمته اكتفاءاً بما قدّمه بنفسه.

وقد عهدنا إلى المحقّق البارع سماحة السيّد مهدي الرجائي بمراجعة الكتاب وتحقيقه وتخريج الاحاديث والنصوص الواردة فيه بعد ضبطها من المصادر التي اعتمد عليها المصنّف ونقل منها، فقام بذلك على أفضل وجه، فلا يسعنا إلاّ تقديم الشكر له، ولجميع الذين شاركوا في إخراج هذا الكتاب النفيس.

والله نسأل أن يتقبّل أعمالنا بأحسن القبول ويرزقنا شفاعة محمد(صلى الله عليه وآله)وأهل بيته(عليهم السلام)وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المعاونية الثقافيّة

للمجمع العالمي لاهل البيت(عليهم السلام)

ترجمة ابن رويش مختصرا:

الاسم: عيدروس بن أحمد بن علوي بن عبدالرحمن(1) السقّاف العلوي الحسيني، المولود في اندونيسيا بجاكرتا سنة (1927) ميلاديّة،موافق يوم الجمعة في الساعة 12 من شهر ذي القعدة سنة (1344) هجرية.

نشأ تحت رعاية أبيه وحضانة أُمّه مع شقيقه وشقيقته، وله اخوة من الاب وأخوات أكبر من أُمّه سنّاً،فلمّا طوى السابعة من مرحلة عمره أدخله أبوه في مدرسة ـ جمعيّة خير ـ فرع فكوجان، وكان مديرها ابن أُخت أبيه السيّد الفاضل فقيه عصره الحبيب عبدالرحمن بن سقّاف السقاف «قاضي العرب في عهد الاستعمار الهولندي على اندونيسيا».

ولمّا بلغ من عمره عشر سنوات توفّي والده الحنون، وكان شيخاً كبيراً قد بلغ من عمره حوالى 85/ 90 سنة، وظلّ عائشاً مستظلاً تحت ظلّ أُمّه الشفيقة الى أن بلغ الثالثة عشرة من عمره، فبعثه ابن عمّته «السيّد عبدالرحمن المذكور» الى مدرسة «جمعيّة خير» تانه ابغ للرابطة العلويّة تحت اشراف المهذّب الكبير النسّابة، صاحب التعليقات على كتاب «شمس الظهيرة» السيّد الشريف محمّد ضياء بن علي بن أحمد بن شهاب الدين العلوي الحسيني.

فلم يزل صاحب الترجمة يستقي من نمير حوض تلك المدرسة العظيمة القدر حتّى استولت الحكومة اليابانية على اندونيسيا، فأغلقت أبواب جميع المدارس، فعاد ملازماً ابن عمّته الفقيه الوحيد في عصره.

وما زال مواظباً على مجالسته عشيّة كلّ يوم يتفقّه في دين الله على مذهب الامام الشافعي(رضي الله عنه) سنيناً الى أن توفّي شيخه رحمه الله وألحقه بأجداده. وعلى كل تقدير وحسن حظه قد ختم بين يدي شيخه عدّة كتب في الفقه، منها: الدروس الفقهية من الحلقة الاولى الى الرابعة، للشيخ المذكور، والمختصر للشيخ عبدالرحمن بأفضل الحضرمي، بشرح الشيخ ابن حجر الهيثمي وغير ذلك.

ولمّا هلكت الحكومة اليابانيّة واستولت هولندا على اندونيسيا للمرّة الثانية، طلب منه الأُستاذ صالح باجري مؤسّس مدرسة «الاصلاح» أن يكون مساعداً له في التدريس، فدرس سنيناً قلائل ثمّ وقف باشارة من أحد الاطبّاء ، لتضرّره من تعليم صغار الاولاد والبنات.

فعقد مجلساً في بيته بطلب من بعض أصدقائه ليلقي عليهم دروساً في الفقه واللغة العربيّة، فقبل ما طلبوه منه مستعيناً بالله العليم الخبير.

وكان مع ذلك لا يألو جهد الحضور مجالس العلم التي أسّسها سادة العلويّين والمشائخ في الدّين البارزين الذين قد اشتهر صيتهم في آفاق اندونيسيا وغيرها من بلدان المسلمين، كمجلس السيّد العلاّمة والبحر الفهّامة، مورد العلماء، وملجئ الاتقياء، الحبيب الشريف علي بن عبدالرحمن الحبشي، ومجلس السيّد الشريف ذي الفضل السامي الحبيب عبدالله بن حسين العطاس الملقّب بالشامي، ومجلس الشيخ الفاضل عبدالله بن محمّد عرفان بارجاء، الذي عقده في «الزاوية» التي بناها الحبيب العارف بالله السيّد الشريف أحمد بن محمّد بن حمزة العطاس الحضرمي قدس الله سره.

وكان وفّقه الله لما يرضيه كثيراً ما يزور العلماء الاحياء منهم والاموات ويتبرّك بالنظر اليهم والاستفادة منهم بمحادثتهم ومجالستهم، ولا سيّما اذا أشكلت عليه مسألة أو مشلكة من غوامض المشكلات، فكان ملجأه الوحيد الشريف الفاضل، نور المجالس والمحافل، شيخ المشايخ، ذي القدم الراسخ، الحبيب الكريم علي بن حسين بن جعفر العطاس نوّر الله ضريحه.

وكان وفّقه الله للخيرات كثيراً ما ينشر منشورات رداً على أصحاب المحاريب والمنابر والاذاعات من الخطباء والمبلّغين والوُعّاظ المنحرفين عن فهم أهل بيت الوحي المطهّرين في تفسير الايات القرآنيّة وايرادهم الاحاديث الضعيفة والمختلقة ما تقتضي طعناً في حقّ أهل البيت النبويّ أو مسّاً في كرامتهم، كحديث الضحضاح، وحديث أهل بيتي كلّ مؤمن تقي. وحديث أصحابي كالنجوم، وما أشبه ذلك من الكثير الوفير.

وقد أيّده الله في ذلك ـ ولله جزيل الحمد والشكر ـ بمن يوافقونه في مبدئه وخطته. منهم: السيّد عبدالله بن أبي بكر العيدروس المساعد له في الكتابة، والسيّد عبدالمطلب بن حسن بن هود الحبشي، وشقيقه عبدالله بن حسن بن هود الحبشي القائمان بامر الطبع والمطبعة.

ولكن لم يمض عليه في ذلك إلاّ مدّة يسيرة من الزمن حتّى سعى به بعض الحسدة عند رجال الشرطة ونمّ عليه ووشى به، فجاؤوه وساءلوه، ولكن ما رجعوا منه الاّ صفر اليدين. وأخيراً قد دُعي الى مركز الشرطة، فسألوه عمّا ارتبط بمجلسه وتعاليمه، وعلى كلّ حال قد سلّمه الله من شرّهم ومن شرارهم.

فمن أجل ذلك توقّف عن التعليم وأقبل على التصنيف بقدر استطاعته وجهده، وان لم يكن من فرسان هذا الميدان، وليس ممّن له باع طويل في العلم والعرفان، غير أنّ الله عزّوجل هداه ويلهمه رشده، فانّه ولي التوفيق والهداية، وبه مقاليد الأمور وحسن العناية والرعاية، فله جزيل الشكر والحمد وعظيم المنّ والفضل والمجد.

صاحب الترجمة: عيدروس بن احمد بن علوي

السقّاف ـ المكنى بابن رويش

جاكرتا 9 ذو الحجّة 1413 هـ ق

البيان الجلي في أفضليّة مولى المؤمنين علي(عليه السلام)
من مقتطفات العلامة المجاهد ابن رويش
تحقيق السيّد مهدي الرجائي

الحمد لله العظيم المنّان، القديم الاحسان، المتفضّل على من يشاء من عباده بفضائل التخصيص، فجعلهم أعدال القرآن، ونجوماً يهتدى بهم إلى سبل السلامة يوم الدين، كما صرّح بذلك الصادق الامين، المبعوث رحمة للعالمين، سيّدنا محمّد الرؤوف بالمؤمنين، صلّى الله عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

فهذا ما أوقفنا الله عليه من الاحاديث النبويّة والاخبار التاريخيّة، ما نقل إلينا عن أعيان الائمّة، واقتطفناها من كتبهم النفيسة القيّمة، ما وردت فيمن اختصّه الله جلّت منّته بالمكانة العليا، والفضيلة الاسمى، فجعله أخاً ووزيراً لحبيبه المصطفى، راجياً من المولى العظيم، أن ينتفع بها كلّ قارئ كريم، ذي قلب سليم، ورأي مستقيم، وأن يوفّقنا للصواب، ويرزقنا عظيم الثواب وحسن المآب. وله الحمد والشكر أوّلاً وآخراً.

قال عزّوجلّ جلاله: (إنَّما وَلِيّكُم اللهُ وَرسُولُه وَالّذينَ آمَنُوا الّذينَ يقيمون الصلاة ويُؤتُونَ الزّكاةَ وَهُم رَاكِعُونَ)(المائدة: 55).

قال عزّت قدرته: (اَفَمنْ يَهْدِي اِلى الحَقّ أحَقُّ اَنْ يتَّبعَ أمَّنْ لايَهِدّي إلاّ أنْ يُهدى فما لكُم كَيفَ تَحْكمُونَ) (يونس: 35).

عن الامام أحمد بن حنبل، قال: ما جاء لاحد من أصحاب الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب(عليه السلام). انتهى.

راجع: المناقب للحافظ الخوارزمي (ص3). ومستدرك الصحيحين (3: 107).

ولكن يا للاسف ممّن أعماهم غبار العصبيّة، وكانوا كما قال بعضهم:

إذا ما روى الراوون ألف فضيلة ... لاصحاب مـــولانا النـــبيّ محمّد

يقولون هذا في الصحيحين مثبت ... بخـــطّ الامـــامين الحديث فسدّد

ومهما روينا في علي فضيلـــة ... يقولون هذا من أحـــاديث ملحـــد

الحديث الاوّل

في سبق نور النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي(عليه السلام) لخلق آدم(عليه السلام). وخلقهما من طينة واحدة

روى الطبري في الرياض النضرة (2: 164) على ما في الفضائل الخمسة للسيّد مرتضى الحسيني)1: 168 ط النجف(قال: عن سلمان، قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم(عليه السلام) قسّم ذلك النور جزأين، فجزء أنا وجزء علي.

وفيه عن ابن حجر الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد (9: 128(قال: وعن بريدة، قال: بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً(عليه السلام) أميراً على اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل، فقال: إن اجتمعا فعلي على الناس، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله، وأخذ علي(عليه السلام) جارية من الخمس، فدعا خالد بن الوليد بريدة، فقال: اغتنمها، فأخبر النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ما صنع. فقدمت المدينة ودخلت المسجد، ورسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في منزله، وناس من الصحابة على بابه، فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟ فقلت: خيراً. فتح الله على المسلمين ، فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لاخبر النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالوا: فأخبر النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) فإنّه يسقط من عين النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، ورسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يسمع الكلام، فخرج مغضباً، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟ من تنقّص عليّاً فقد تنقّصني، ومن فارق عليّاً فقد فارقني، انّ عليّاً منّي وأنا منه، خلق من طينتي، وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم «ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم» يا بريدة، أما علمت أنّ لعلي أكثر من الجارية التي أخذها، وإنّه وليّكم بعدي. فقلت: يا رسول الله بالصحبة إلا بسطت يدك، فبايعتني على الاسلام جديداً. قال: فما فارقته حتى بايعته على الاسلام.

قال ابن حجر رواه الطبراني في الاوسط.

وروى فيه أيضاً عن تاريخ بغداد)6: 58(للخطيب، روى بسنده عن موسى ابن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): خُلقت أنا، وهارون بن عمران، ويحيى بن زكريّا، وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة.

وفيه أيضاً عن حلية الاولياء لابي نعيم)1: 84(روى بسنده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوال عليّاً بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالائمة من بعدي، فإنّهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي.

وفي المناقب لابن المغازلي)ص87 برقم: 130 ط. إيران(قال أخبرنا أبو غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي(رحمه الله)، أخبرنا أبو الحسن علي بن منصور الحلبيّ الاخباريّ، أخبرنا علي بن محمّد العدوي الشمشاطي، حدّثنا الحسن بن علي بن زكريّا، حدّثنا أحمد بن المقدام العجلي، حدّثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزّوجلّ، يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل

أن يخلق آدم بألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففيّ النبوّة، وفي عليّ الخلافة.

قال المحقّق للكتاب في ذيل الكتاب: أخرجه الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب (في الباب 87 ص315، وفي ص176 من ط أُخرى(بإسناده عن أبي سعيد العدوي، ثمّ قال: هكذا أخرجه محدّث الشام في تاريخه)ص350(ولم يطعن في سنده، ولم يتكلّم عليه، وهذا يدلّ على ثبوته.

وأخرجه العلاّمة الذهبي في ميزان الاعتدال)1: 507 برقم: 1904(عن ابن عساكر، وأخرجه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان)2: 229(.

وأخرجه الامام أحمد بن حنبل في الفضائل، بهذا السند واللفظ على ما ذكره ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص)ص52 ط. الغري، وفي ط. ايران ص28(.

وفي شرح النهج لامام المعتزلة)2: 450(روى عن الامام أحمد بن حنبل في المسند وفي كتاب الفضائل، قال ابن أبي الحديد: الخبر الرابع عشر: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزّوجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدم قسّم ذلك فيه وجعله جزأين، فجزء أنا وجزء علي.

ثمّ قال: وذكره صاحب الفردوس)3: 332 ط. دار الكتاب العربي(وزاد فيه: ثمّ انتقلنا حتّى صرنا في صلب عبد المطلب، فكان لي النبوّة، ولعلي الخلافة.

وروى ابن المغازلي أيضاً في مناقبه)ص88 برقم: 131(قال: أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان، حدّثنا محمّد بن الحسن بن سليمان، حدّثنا عبد الله بن محمّد العكبري، حدّثنا عبد الله بن محمّد بن أحمد بن عثمان، حدّثنا محمّد بن عتّاب الهروي، حدّثنا جابر بن سهل بن عمر بن حفص، حدّثنا أبي، عن الاعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذرّ، قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كنت أنا وعلي نوراً عن يمين العرش، يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم أزل أنا وعلي شيئاً واحداً حتّى افترقنا في صلب عبد المطّلب.

وروى أيضاً)في ص89 برقم: 132(من طريق أبي غالب، عن جابر بن عبد الله، عن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنّ الله عزّوجلّ أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتّى قسّمها جزأين، جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيّاً، وأخرج عليّاً وصيّاً.

قال المحقّق في ذيل الكتاب: وبمعنى الحديث روايات متظافرة، تراها في كفاية الطالب)في الباب 87(ولسان الميزان)6: 377(ومناقب الخوارزمي)ص46 (وينابيع المودة)ص83(. انتهى.

وفي دلائل الصدق)2: 349(قد ذكر الحلّي ما رواه الامام أحمد بن حنبل في مسنده، وما رواه أيضاً ابن المغازلي عن سلمان، والثاني عن جابر، والحديثان غير اللذين رواهما ابن الجوزي وطعن في بعض رواتهما، أحدهما محمّد بن خلف المروزي، والاخر جعفر بن أحمد بن بيان.

قال الامام المظفر ردّاً(2): ولو سلّم رواية محمّد بن خلف لحديث النور، وطعن ابن الجوزي فيه، فهو لا يستلزم كذب جميع رواة حديث النور، بل يكون تعدّد طرقه دليلاً على صدقه، على أنّ ابن الجوزي أيضاً

طرف النزاع، فكيف يعتبر قوله بوضع حديث النور؟ مع أنّا نرى القوم أنفسهم لا يعتبرون كلامه.

قال السيوطي في ديباجة لالئ المصنوعة: جمع الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً، فأكثر فيه من إخراج الضعيف الذي لم ينحط إلى رتبة الوضع، بل ومن الحسن ومن الصحيح، كما نبّه على ذلك الحفّاظ، ومنهم: ابن الصلاح في علوم الحديث وأتباعه.

وأما ما قيل: إنّ جعفر بن أحمد كان رافضيّاً، فلا منشأ له إلاّ رواية ما يسمعه من فضائل آل محمّد(عليهم السلام) ومساوي أعدائهم، وهذه عادتهم فيمن روى فضيلة لاهل البيت، أو رذيلة لاعدائهم، يريدون بذلك إخفاء الحقّ وترويج الباطل، فلذا خفي جُلّ فضائل آل الرسول واكثر مساوي أعدائهم، كما لا منشأ لنسبة الوضع إلى جعفر إلاّ إظهاره للحقّ. انتهى.

واليك أيّها القارئ الكريم ما رواه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة)ص10 في الباب الاوّل(، قال: وفي المناقب عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، قال: حدّثنا عمّي الحسن، قال: سمعت جدّي(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: خلقت من نور الله عزّوجلّ، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبّيهم من نورهم، وسائر الناس من النار.

وروى ما أخرجه ابن المغازلي عن سلمان كما قد مرّ ذكره، ثمّ روى ما أخرجه الحموييني في كتابه فرائد السمطين)1: 43(بسنده عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم، عن النبيّ صلّى الله عليه وعليهم، قال: كنت أنا وأنت يا علي نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتّى أقره في صلب عبد المطّلب، ثمّ قسّمه قسمين، فأخرج قسماً في صلب أبي عبد الله، وقسماً في صلب عمّي أبي طالب، فعليّ منّي وأنا منه، قال: وأخرج هذا الحديث الخوارزمي. انتهى.

الحديث الثاني

ما أمر به الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بحبّ علي(عليه السلام) وإكرامه

فيما ورد أنّ الله جلّ شأنه وعظم أمره أمر حبيبه المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم)، بواسطة أمين وحيه وعظيم ملائكته جبريل(عليه السلام)، أن يبيّن لانصاره أنّ حبّ علي هو السبيل الذي يوصلهم إلى النجاة والسلامة، والسبب الذي ما ان تمسّكوا به أمنوا من الضلالة من بعده إلى يوم القيامة، فمن أجل ذلك أكّد عليهم الامر بحبّه ومحبّته، وباكرامه بكرامته(صلى الله عليه وآله وسلم).

وذلك في قوله خطيباً أمام الانصار، كما أخرجه الطبراني وغيره من أعلام الحفّاظ والمؤرّخين: يا معشر الانصار، ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعده أبداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال(صلى الله عليه وآله وسلم): هذا علي فأحبّوه بحبّي، وأكرموه بكرامتي، فإنّ جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزّوجلّ.

وقد رواه إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في كتابه القيّم شرح نهج البلاغة)2: 450(في الخبر العاشر وصدر الحديث: أدعوا لي سيّد العرب عليّاً. فقالت عائشة: ألست سيّد العرب؟ فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): أنا سيّد ولد بني آدم وعلي سيّد العرب. فلمّا جاء(عليه السلام)أرسل(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الانصار، فأتوه، فقال لهم: يا معشر الانصار، ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعده أبداً... وساق الحديث إلى آخره.

وقال: رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء)1: 63(انتهى.

وقد روى الحديث المذكور الهيثمي في مجمع الزوائد)9: 132(، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب)ص210 ط. الحيدريّة(، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة)ص 313 ط. أسلامبول(والمتّقي الهندي في كنز العمّال)15 : 126(، والمحبّ الطبري في الرياض النضرة)2: 33 ط2(، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول)1: 60 ط. النجف(والعلاّمة الحمويني في فرائد السمطين)1: 197(، والسيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة)2: 221(، وحسين الراضي في سبيل النجاة في تتمّة المراجعات)ص144(، والسيّد شرف الدين الموسوي في المراجعات)ص242(.

أقول وبالله التوفيق: وإذا كان النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر أنصاره الذين ناصروه ووازروه ووقّروه وتفانوا في سبيله بحبّ علي(عليه السلام)، فما ظنّك أيّها القارئ الكريم بمن بعدهم من المؤمنين، وإن بلغوا من العلم ما بلغوا، وعملوا من الصالحات ما عملوا.

ولقد أجاد من قال:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً وودَّ كلّ نبيّ مرسل ووليّ

وعاش ما عاش آلافاً مؤلّفة خلواً من الذنب معصوماً من الزلل

وصام ما صام صوّاماً بلا ملل وقام ما قام قوّاماً بلا كلل

وطار في الجوّ لا يأوي إلى جبل وغاص في البحر لا يخشى من البلل

فليس ذلك يوم البعث ينفعه إلاّ بحبّ أمير المؤمنين علي

الحديث الثالث

حبّ علي(عليه السلام) مقرون بحبّ الله ورسوله

في احدى وصاياه صلوات الله عليه وعلى آله، التي أوصى بها المؤمنين برسالته المصدّقين بنبوّته، وبكلّ ما جاء به وورد عنه بموالاة أخيه وأبي سبطيه علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ولقد كان(صلى الله عليه وآله وسلم) يبالغ في ذلك حتّى أنّه صلوات الله عليه وآله جعل حبّه(عليه السلام) مقروناً بحبّه، وحبّه(صلى الله عليه وآله وسلم) بحبّ الله عزّوجلّ، وحذّرهم من بغضه، حتّى بلغ به التحذير إلى أن

جعل بغضه(عليه السلام) دليلاً على بغضه(صلى الله عليه وآله وسلم)وبغضه دليلاً على بغض الله عزّوجلّ.

وذلك في قوله صلوات الله عليه وعلى آله، فيما رواه جماعة من أساطين المحدّثين، فمنهم: ابن المغازلي الشافعي في المناقب (ص230 برقم: 277(من طريق الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني مسنداً إلى عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أُوصي من آمن بي وصدّقني، بولاية عليّ بن أبي طالب، فمن تولاّه فقد تولاّني، ومن تولاّني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ.

قال المحقّق للكتاب في ذيل الكتاب: رواه حسام الدين المتّقي الهندي في كنز العمّال (6: 154(بالاسناد إلى عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر، وقال: رواه الطبراني في المعجم الكبير، وتراه في منتخبه (5: 32(قال: رواه الطبراني وابن عساكر. وهكذا أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 108(من طريق الطبراني.

وروى ابن المغازلي أيضاً (في ص231 برقم: 278(من طريق محمّد بن أحمد بن عثمان بن الفرج مسنداً إلى عمّار أيضاً، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أُوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي. من تولاّه فقد تولاّني، ومن تولاّني فقد تولّى الله عزّوجلّ.

قال محقّق الكتاب في ذيل الكتاب: أخرجه العلاّمة الحموينى في فرائد السمطين (1: 291(من طريق الطبراني، وقد رواه عن شيخه: العبّاس بن الفضل الاسباطي البصري، عن عبد العزيز بن الخطاب، عن علي بن هاشم بن البريد الكوفي، عن محمّد بن عبد الله، عن أبي رافع، عن أبي عبيدة، بعين اللفظ والسند.

والرواية الثالثة (برقم: 279(من طريق أبي غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي إلى عمّار أيضاً: أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أُوصي من آمن بي وصدّقني من جميع الناس، بولاية علي بن أبي طالب. وقال: من تولاّه فقد تولاّني، ومن تولاّني فقد تولّى الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ.

قال المحقّق في ذيل الكتاب: أخرجه المحبّ الطبري في الرياض النضرة (1: 165(، وفي ذخائر العقبى (ص65(بالاسناد إلى عمّار بن ياسر، وأخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة (ص237(بالاسناد إلى عمّار من طريق صاحب الفردوس(1: 522(للديلمي. انتهى.

أقول: ورواه السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة (2: 225(، وفي منتخب كنز العمّال بهامش مسند الامام أحمد (5: 32(.

قال ابن المدلّل كما في المناقب (3: 12 ط. النجف وفي ط. ايران 3: 209 (لمحمّد بن علي المازندراني:

ولقد روينا في حديث مسند عمّا رواه حذيفة بن يمان

إنّي سألت المرتضى لِمَ لمْ يكن عقد الولاء يصيب كلّ جَنان

فأجابني باجابة طابت لها نفسي وأطربني لها استحساني

الله فضّلني وميزّ شيعتي من نسل أرجاس البعول زواني

ورواية أُخرى إذا حشر الورى يوم المعاد روين عن سلمان

للناصبين يقال يابن فلانة ويقال للشيعي يابن فلان

كتموا أبا هذا الخبيث ولادة ولطيب ذا يدعى بلا كتمان

الحديث الرابع

ما عهد الله تعالى في علي(عليه السلام)

فيما ورد عن النبيّ صلوات الله عليه وآله أنه استخبر من ربّه جلّ وعلا، وسأل عن العهد الذي عهد إليه في علي وليّ عهده، والخليفة من بعده، فلمّا تبيّن له ما اختصّ به من المنّة الجسيمة، والكرامة العظيمة، المناسبة لان يكون خليفته من بعده، والمتولّي لمقام الامامة، بحيث لا يكون في زمرة أولياء الله عزّوجلّ إلاّ وهو إمامهم، ولا في أُمّة من الطائعين إلاّ وهو نورهم، كما دلّ على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام وهو أصدق القائلين: إنّ الله قد عهد إليّ في علي عهداً. فقلت: بيّنه لي. قال: اسمع، إنّ عليّاً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أطاعه فقد أطاعني، فبشّره بذلك، فقلت: قد بشّرته يا ربّ، فقال(عليه السلام): أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذّبني فبذنوبي لم يظلم شيئاً، وإن يُتمّ لي ما وعدني فهو أولى. وقد دعوت له، فقلت: اللهمّ أجل قلبه، واجعل ربيعه الايمان بك. قال: قد فعلت ذلك، غير أنّي مختّصه بشيء من البلاء لم اختصّ به أحداً من أوليائي، فقلت: ربّي، أخي وصاحبي. قال: إنّه سبق في علمي أنّه مبتلى ومبتلىً به.

قد روى هذا الحديث جماعة من حملة السنن والاخبار ممّن لا يستهان بعددهم، فمنهم: أبو نعيم في حلية الاولياء (1: 67(روى عن أبي برزة الاسلمي، وأنس بن مالك، وإمام المعتزلة في شرح النهج (2 : 450(عن الحلية، والخوارزمي الحنفي في المناقب (ص215 و220(وابن عساكر الشافعي في تاريخ دمشق (2: 189 وفي ص272 من ط. أُخرى(، وابن المغازلي الشافعي في المناقب (ص46(، والكنجي الشافعي في الكفاية (ص73 ط. الحيدريّة وفي ط. الغري ص22(، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة (ص312 ط. إسلامبول(، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (1 : 46 ط. النجف(، وشرف الدين الموسوي في المراجعات (ص241(، والتستري في إحقاق الحق (4 : 168(، والحموييني في فرائد السمطين (1: 144 و151(، وحسين الراضي في تتمّة المراجعات (ص143(.

قال ابن العودي النيلي كما في مناقب المازندراني (1: 217 ط. النجف وفي ط. إيران 1: 252(:

وكلّ نبيّ جاء قبلي وصيُّه مُطاعٌ وأنتم للوصيّ عصيتم

ففعلكم في الدين أضحى منافياً لفعلي وأمري غير ما قد أُمرتم

وقلتم مضى عنّا بغير وصيّة ألم أوص لو طاوعتم وعقلتم

نصبت لكم بعدي إماماً يدلّكم على الله فاستكبرتم وضللتم

وقد قلت في تقديمه وولائه عليكم بما شاهدتم وسمعتم

علي غدا منّي محلاً وقربة كهارون من موسى فلم عنه حلتم

علي رسولي فاتبعوه فإنّه وليّكم بعدي إذا غبت عنكم

وفي روايه أُخرى بغير السند المذكور، على ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج (2: 449(عن أبي نعيم أيضاً عن أنس بن مالك بلفظ: إنّ ربّ العالمين عهد إليّ في علي عهداً: أنّه راية الهدى، ومنار الايمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني. أنّ عليّاً أميني يوم القيامة، فصاحب رايتي. بيد علي مفاتيح رحمة ربّي.

الحديث الخامس

من أراد أن يحيى حياة محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) ومماته فليتولّ عليّاً(عليه السلام)

مما لا ريب فيه لمرتاب شدّة رأفته(صلى الله عليه وآله وسلم) بمن آمن به، وعظيم حرصه على سلامة أُمّته، من كثرة الاختلاف فيما بينهم، والتباس الحقّ بالباطل عليهم ، الداعي الى انحرافهم عن سبيل رشده، وانقلابهم على أعقابهم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً.

من أجل ذلك قام صلوات الله عليه وعلى آله داعياً إلى ما يحيوا به حياته، ويموتوا به مماته، فيكونوا من سكّان جنّة ربّه جلّ وعلا التي زرعها بيده، فحقّ على الله الكريم المنّان أن يجعلهم من سكّانها إذا استجابوا لله ولرسوله إذا دعاهم لما يحييهم.

قال(صلى الله عليه وآله وسلم) فيما رواه الحاكم في المستدرك (3 : 128(بسنده عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): من يريد أن يحيى حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ علي بن أبي طالب، فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة.

وفي رواية أبي نعيم في حلية الاولياء (1: 86(بالاسناد عن زيد بن وهب، عن حذيفة، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويتمسّك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده، ثمّ قال لها: كوني فكانت، فليتولّ علي بن أبي طالب بعدي.

وفي الحلية أيضاً (1: 86(عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوال عليّاً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالائمّة من بعدي، فإنّهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي.

وفي رواية ابن حجر في كتابه الاصابة في تمييز الصحابة (1 : 541 ط مصطفى محمّد بمصر(قال: أخرج مطين، والباوردي، وابن جرير، وابن شاهين، عن زياد بن مطرف، قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من أحبّ أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنّة، فليتولّ عليّاً وذرّيّته بعده. وذكره المتّقي في كنز العمّال (6: 155(.

وفي رواية الطبري في الرياض النضرة (6: 215(قال: وعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): من أحبّ أن يستمسّك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله في جنّة عدن، فليستمسك بحبّ علي بن أبي طالب. وقال: أخرجه أحمد في المناقب.

رواه عدّة من المحدّثين منهم: القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة (ص136 و313 ط. إسلامبول(، وابن عساكر الشافعي في تاريخ دمشق (2: 95(، والحمويني في فرائد السمطين (1: 53(، والهيثمي في مجمع الزوائد (9: 108(، والسيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة (2: 213(، والتستري في إحقاق الحق وإزهاق الباطل (5: 108(.

وأخرج ابن المغازلي في مناقبه (ص215 برقم: 260(مسنداً من طريق أبي الحسن أحمد بن المظفّر بن أحمد العطّار، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): من أحبّ أن يتمسّك بالقضيب الياقوت الاحمر الذي غرسه الله في جنّة عدن، فليتمسّك بحبّ علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً (في ص217 برقم: 262(مسنداً من طريق أبي طالب محمّد بن أحمد بن عثمان، عن ابن عبّاس بلفظ: من أحبّ أن يتمسّك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله بيده في جنّة عدن، فليتمسّك بحبّ علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً (في ص217 برقم: 263(من طريق أبي الحسن علي بن عمر بن عبد الله بن شوذب بالاسناد إلى زيد بن أرقم بلفظ: من أحبّ أن يتمسّك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله عزّوجلّ في جنّة عدن بيمينه، فليتمسّك بحبّ علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً (في ص216 برقم: 261) مسنداً من طريق محمّد بن أحمد بن عثمان بن الفرج السدي، عن ابن عبّاس بلفظ: من أحبّ أن يتمسّك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله لنبيّه في جنّة عدن، فليتمسّك بحبّ علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً (في ص 218 برقم: 264) مسنداً من طريق أبي غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي، عن سليمان بن يسار، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: صلّى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الفجر، فقال: أتدرون بما هبط عليّ جبريل؟ قلنا: الله أعلم. قال: هبط عليّ جبريل، فقال: يا محمّد، انّ الله قد غرس قضيباً في الجنّة، ثلثه من ياقوته حمراء، وثلثه من زبرجدة خضراء، وثلثه من لؤلؤة رطبة، ضرب عليه طاقات، جعل بين الطاقات غرف، وجعل في كلّ غرفة شجرة، وجعل حملها الحور العين، وأجرى عليه عين السلسبيل. ثمّ أمسك، فوثب رجل من القوم، فقال: يا رسول الله، لمن ذلك القضيب؟ قال: من أحبّ أن يتمسّك بذلك، فليتمسّك بحبّ علي بن أبي طالب.

قال المحقق في ذيل الكتاب: رواه الشيخ عبد الله الشافعي في مناقبه على ما في ذيل إحقاق الحق (7 : 156) وهكذا أخرجه العلامة الامرتسري في أرجح المطالب (ص527 ط. لاهور) من طريق مؤلفنا ابن المغازلي.

قال الخطيب منيح كما في مناقب المازندراني (3: 5 ط. النجف و 3: 201 ط. إيران):

لقد غرس الاله بدار عدن قضيباً وهو خير الفارسينا

من الياقوت يستعلي وينمو على قضبانها حُسناً ولينا

فإن شئتم تمسّكتم فكونوا بحبل أخي من المتمسّكينا

وفيه أيضاً ما قاله الصقر البصري:

يروى بأنّ أبا هريرة قال لي إنّي ملئت من النبيّ مسامعا

من رام أن يتمسّك الغصن الذي من أحمر الياقوت أصبح لامعا

من غرس ربّ العالمين وزرعه من جنّتي عدن تبارك زارعا

فليلفينْ لولاية الهادي أبي حسن عليّ ذي المناقب تابعا

الحديث السادس

لو لا علي(عليه السلام) لما كان لفاطمة(عليها السلام) كفؤ

ما جاء في خبر من أخباره صلوات الله عليه وعلى آله، الذي أخبر به ابنته وحبيبته سيّدة نساء العالمين، بأنّ من اختاره الله أن يكون لها زوجاً هو ثاني المختارين ذي المقدار السامي، والمكانة العليا، والمنزلة القصوى عند ربّ العزّة سبحانه وتعالى، لانّه أحد مختاريه من بين أهل الارض من البريّات وأوحد مصطفويه بعد سيّد الكائنات وفخر الموجودات.

فمن ذا الذي يكون كفؤاً لها سوى من كانت ضربة واحدة من ضرباته يوم الاحزاب تعدل عمل أُمّة محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى يوم القيامة، ولو لا سيفه لما قام عمود في الاسلام.

لم يوجد لبنت سيّد النبيّين فاطمة عليها أزكى سلام الله وصلواته الدائمة كفؤ، كما نقل إلينا عن الحفّاظ البارزين منهم: الحاكم في المستدرك (3: 129)روى بسنده عن أبي هريرة، قال: قالت فاطمة(عليها السلام): يا رسول الله زوّجتني من علي بن أبي طالب وهو فقير لا مال له، فقال: يا فاطمة، أما ترضين أنّ الله عزّوجلّ اطّلع على أهل الارض فاختار رجلين: أحدهما أبوك والاخر بعلك؟ انتهى.

ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه (4: 195) على ما في فضائل الخمسه للسيّد مرتضى الحسيني (2: 243) بطرق متعددة.

وفي رواية ابن الاثير في أسد الغابة (4: 42) روى بالاسناد عن علي بن علي الهلالي، قال: دَخلتُ على النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) في شكايته التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه، فبكت حتّى ارتفع

صوتها، فرفع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة، ما يبكيك؟ قالت: أخشى الضيعة بعدك، قال: يا حبيبتي، أما علمت أنّ الله اطّلع إلى أهل الارض اطّلاعة، فاختار منها أباك، ثمّ اطّلع إليها اطّلاعة، فاختار منهابعلك، وأوحى إليّ أن أُنكحك ايّاه.

وفي رواية المتّقي في كنز العمّال (6: 153) قال(صلى الله عليه وآله وسلم): أما علمت أنّ الله عزّوجلّ اطّلع الى أهل الارض، فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع ثانية فاختار بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته وأتّخذته وصيّاً.

وفيه أيضاً قال(صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة(عليها السلام): أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، فانّك سيّدة نساء أُمّتي كما سادت مريم قومها، أما ترضين يا فاطمة أنّ الله اطّلع إلى أهل الارض فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والاخر بعلك.

وفي رواية إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج (2: 451) في الخبر الثالث والعشرين بلفظ: قالت فاطمة: إنّك زوّجتني فقيراً لا مال له، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): زوّجتك أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً، ألا تعلمين أن الله اطّلع إلى أهل الارض اطّلاعة، فاختار منها أباك، ثمّ اطّلع إليها ثانية فاختار منها بعلك؟ قال: رواه أحمد في المسند.

وفي رواية القندوزي الحنفي في ينابيع المودة (ص471) ولفظه: ولقد شكت فاطمة(عليها السلام) شظفاً من العيش وضيق الحال، فقال لها: أما ترضين يا فاطمة أنّ الله اطّلع إلى أهل الارض، فاختار منهم رجلين، وجعل أحدهما أباك، والاخر بعلك، فأنا مختار الله لابنة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي رواية منتخب كنز العمّال بهامش مسند الامام أحمد بن حنبل (5: 31)ولفظه: أما علمت أنّ الله اطّلع على أهل الارض، فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع ثانية فاختار بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً.

قال: قاله لفاطمة، عن الطبراني عن أبي أيّوب الانصاري.

وفي رواية ابن المغازلي الشافعي في مناقبه (ص101 برقم: 144) بالاسناد الى أبي أيّوب الانصاري، أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مرض مرضة، فدخلت عليه فاطمة(عليها السلام)تعوده، وهو ناقِه من مرضه، فلمّا رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتّى خرجت دمعتها، فقال لها: يا فاطمة، إنّ الله اطّلع إلى أهل الارض اطّلاعة، فاختار منها أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع إليها ثانية، فاختار منها بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً، أما علمت يا فاطمة أنّ لكرامة الله إيّاك زوّجك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً، فسرّت بذلك فاطمة واستبشرت.

ثم قال لها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا فاطمة، لعلي ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله وبرسوله، وحكمته، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله عزّوجل.

يا فاطمة، إنّا أهل بيت أُعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الاوّلين والاخرين قبلنا، أو قال: ولا يدركنا أحد من الاخرين غيرنا: نبيّنا أفضل الانبياء وهو أبوك، ووصيّنا خير الاوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما حيث يشاء وهو جعفر ابن عمّك، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما ابناك، ومنّا والذي نفسي بيده مهديّ هذه الأُمّة.

قال المحقّق في ذيل الكتاب (ص102): أخرجه الخوارزمي في كتابه المناقب (ص67)، وأخرج ذيله الكنجي الشافعي في الباب الثاني من كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان، وقال: هكذا رواه الطبراني في معجمه الصغير (1: 27)، وهكذا أخرج ذيله المحبّ الطبري في ذخائر العقبى (ص33) بالاسناد إلى أبي أيّوب، وقال: أخرجه الطبراني، وهكذا أخرجه العلامة السمهودي في جواهر العقدين على ما في ينابيع المودة (ص436)، ورواه شيخنا الطوسي في أماليه (1: 152).

وأمّا بغير هذا السند، فقد رواه بعين لفظه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة (ص277)، والحافظ الكنجي في كتاب البيان في الباب التاسع بالاسناد عن أبي سعيد الخدري. وقالا: أخرجه الدارقطني، وأخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى بالاسناد الى علي الهلالي بعين اللفظ (ص136)، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 165 و166) وفي (8: 253) مختصراً من الطبراني في الصغير، ومطولاً في الكبير (ص125 نسخة جامعة طهران).

أقول: ورواه الاميني في الغدير (2: 18) وفي (3: 23) عن الطبراني عن أبي أيّوب الانصاري، والفاضل حسين الراضي في كتابه سبيل النجاة في تتمّة المراجعات (ص156 و224 و236). وقال في (ص156): ورواه سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواصّ (ص42).

(1) عبدالرحمن هو: اول من لقب بـ «الروش» من اجداده. - ومعنى الروش: - الحسن الهيئة والزي باصطلاح الحضرمية.

(2) على من طعن في حديث النور.

الحديث السابع

لا يجوز أحد على الصراط الاّ بجواز من علي(عليه السلام)

ما ورد في فضيلة من فضائل خير الوصيّين، ويعسوب المؤمنين، ممّا اختّصه الله عزّوجلّ بها دون سائر المؤمنين، فتميّز بها عمّن سواه لعلوّ قدره، ورفيع منزلته، ظاهراً يوم الجمع في مشهد من الاوّلين والاخرين، حين لا يستغني عنه يوم المجاز على متن جهنّم كلّ فرد من الواردين، فيابشرى لمن أحبّه وتولاه، ففاز ببراءة منه، فكان من الناجين، والويل والخيبة لمن يبغضه يومئذ ولم يتولّه، فلا يفوز بجواز منه، فصار في النار من المغرقين، كما قال النبيّ صلوات الله عليه وعلى آله، فيما رواه جمع من حفظة السنن في زبرهم. منهم: الخطيب البغدادي في تاريخه (10: 356) روى بسنده عن أنس بن مالك: قال: لمّا حضرت وفاة أبي بكر، وساق الحديث إلى أن قال أبو بكر: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إنّ على الصراط لعقبة، لا يجوزها أحد إلاّ بجواز من علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وساق الحديث، إلى أن قال في آخره: قال علي(عليه السلام): سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أنا خاتم الانبياء، وأنت يا علي خاتم الاولياء.

وفي الرياض النضرة للطبري (2: 172) قال: وعن علي(عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إذا جمع الاولين والاخرين يوم القيامة، ونصب الصراط على جسر جهنّم، ما جازها أحد حتّى كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب. وقال: أخرجه الحاكمي في الاربعين.

وفي الرياض النضرة (2: 77) قال: عن قيس بن حازم، قال: التقى أبو بكر وعلي، فتبسّم أبو بكر في وجه علي(عليه السلام)، فقال له: مالك تبسّمت؟ قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا يجوز أحد على الصراط، إلاّ من كتب له علي(عليه السلام)الجواز. قال: أخرجه ابن السمان في الموافقة.

وفي تاريخ بغداد أيضاً (3: 161) روى بسنده عن ابن عبّاس، قال: قلت للنبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): يا رسول الله، للنار جواز؟ قال: نعم، قلت: ما هو؟ قال: حبّ علي بن أبي طالب.

وفي كنوز الحقائق للمناوي (ص62) قال: حبّ علي براءة من النار. قال: أخرجه الديلمي، يعني عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي كنز العمّال (11: 621) قال: ما ثبّت الله حبّ علي في قلب مؤمن فزلّت به قدم إلاّ ثبّت الله قدميه يوم القيامة على الصراط. قال: أخرجه الخطيب في المتّفق والمفترق، يعني عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي المناقب لابن المغازلي (ص242 برقم: 289) روى بسنده عن عبد الله بن أنس، عن أبيه (عن جدّه) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنّم، لم يجز إلاّ من كان معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب(عليه السلام).

وفي ينابيع المودّة (ص112) للقندوزي الحنفي روى عن الحموييني بسنده عن مالك بن أنس عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب، عن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: إذا جمع الله الاوّلين والاخرين يوم القيامة نصب الصراط على جهنّم، لم يجز عنها أحد إلاّ من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب.

قال القندوزي: أيضاً أخرج هذا الحديث موفّق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن الحسن البصري، عن ابن مسعود. وأخرجه عن مجاهد، عن ابن عبّاس.

وفي الصواعق (ص124) لابن حجر، قال: روى ابن السماك أنّ أبا بكر قال له: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا يجوز أحد الصراط إلاّ من كتب له علي الجواز.

وقد أورده الذهبي أيضاً في ميزان الاعتدال (2: 28 و44) غير أنّه قال: في الحديثين بأنّهما خبران باطلان تبعاً لابن الجوزي.

وقد ردّ على قول الذهبي وابن الجوزي الامام المظفّرفي دلائل الصدق (2: 97 ط. بصيرتي) بقوله: ولا سبب للحكم بوضعه وبطلانه إلاّ التعصّب والاستبعاد، وكيف يستبعد ذلك في حقّ أخ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ونفسه وثقله في أُمّته؟

ثمّ قال: وقد ذكر السيوطي في كتابه اللالي المصنوعة نقلاً عن الحاكم، وذكر كلام ابن الجوزي والذهبي، وتعقّبهما بأنّ للحديث طريقاً آخر ذكره ابو علي الحدّاد في معجمه، ثمّ بيّن الطريق، وحينئذ فلابدّ للمنصف من الحكم بصدق مضمون الحديث بل تواتره، بضميمة أخبارنا... الى آخر كلامه.

وفي مناقب ابن شهرآشوب أحد الحفّاظ المتوفّى سنة (588) هجرية (2: 7 ط. النجف و 2: 156 ط. إيران) قال: وفي حديث وكيع قال أبو سعيد: يا رسول الله، ما معنى براءة علي؟ قال: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي وليّ الله.

وسأل النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) جبرائيل(عليه السلام): كيف تجوز أُمّتي الصراط؟ فمضى وعاد، وقال: إنّ الله يقرئك السلام، ويقول: إنّك تجوز الصراط بنوري، وعلي بن أبي طالب يجوز الصراط بنورك، وأُمّتك تجوز الصراط بنور علي، فنور أُمّتك من نور علي ونور علي من نورك، ونورك من نور الله.

قال الحميري:

ولدى الصراط ترى عليّا واقفاً يدعو إليه وليّه المنصورا

الله أعطى ذا علياً كلّه وعطاء ربّي لم يكن محظورا

وقال ابن حمّاد:

وأناس يعلون في الدرجات وأناس يهوون في الدركات

لا يجوز الصراط إلاّ امرئ منّ عليه أبوكم ببراةِ

الحديث الثامن

علي(عليه السلام) وصيّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ووارثه

فيما أخبر صلوات الله عليه وعلى آله، أنّ له وصيّاً ووارثاً، كما قد كان للانبياء والرسل(عليهم السلام) قبله أوصياء وورثاء، وكان وصيّه يعسوب الدين، وإمام المتّقين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والذي كان للمسلمين سيّداً، وللغرّ المحجلين قائداً، فكما كان(صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم النبيّين والمرسلين، كان وصيّه خاتم الوصيّين، كما رواه الائمّة الثقات من المحدّثين على اختلاف مذاهبهم، فمنهم: القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة (ص29) عن موفّق بن أحمد بسنده أخرج حديث الوصيّة لعلي كرّم الله وجهه، عن بريدة، قال: قال النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ عليّاً وصيّي ووارثي، ورواه أيضاً في (ص233).

وروى أيضاً عن موفّق بن أحمد الخوارزمي الحنفي بسنده عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ الله اختار من كلّ نبيّ وصيّاً، وعلي وصيّي في عترتي وأهل بيتي وأُمّتي بعدي.

وروى أيضاً ما أخرجه الحموييني عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أنا خاتم النبيّين، وعلي خاتم الوصيين إلى يوم الدين.

وروى أيضاً عن الخوارزمي الحنفي، عن غياث بن ابراهيم، عن جعفر الصادق، عن آبائه(عليهم السلام)، عن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: نزل جبريل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً، وقال: قرّت عيني بما أكرم الله أخاك ووصيّك وامام امّتك علي بن أبي طالب، قلت: وبما أكرم الله أخي؟ قال: باهى الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه، وقال: أُنظروا إلى حجّتي في أرضي، كيف عفر خدّه في التراب خاضعاً لعظمتي، أُشهدكم أنّه إمام خلقي ومولى بريّتي.

وروى أيضاً ما أخرجه الخوارزمي بسند عن الاعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس(رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ يوم القيامة ما فيه راكب إلاّ أربعة: أنا على البراق، وأخي صالح(عليه السلام) على ناقته التي عقرها قومه، وعمّي حمزة أسد الله على ناقته العضباء، وعلي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة، مديحة الجبين، عليه حلّتان خضراوان من حلل الجنّة من كسوة الرحمن، على رأسه تاج من نور، لذلك التاج سبعون ألف ركن، وعلى كلّ ركن ياقوتة حمراء، تضيء مسيرة ثلاث أيّام بسير الراكب، وبيده لواء الحمد، وينادي علي: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، فيقول الخلائق: من هذا؟ أهو ملك مقرّب؟ أم نبيّ مرسل؟ أم حامل عرش ربّ العالمين؟ فينادي مناد من العرش: هذا علي وصيّ محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم).

وروى أيضاً في (ص248) عن ابن عبّاس، قال: دعاني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال لي: أبشّرك أنّ الله تعالى أيّدني بسيّد الاوّلين والاخرين والوصيّين علي، فجعله كفؤ ابنتي، فإن أردت أن تنتفع فاتبعه.

وذكر السيّد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي في كتابه القيم فضائل الخمسة (2: 27) ما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 146) قال: عن أبي الطفيل، قال: خطبنا الحسن بن علي فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين عليّاً(عليه السلام)خاتم الاوصياء، ووصيّ الانبياء، وأمين الصدّيقين والشهداء.

ثمّ قال: أيّها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الاوّلون ولايدركه الاخرون، لقد كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يعطيه الراية فيقاتل، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ولا يرجع حتّى يفتح الله على يديه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصيّ موسى(عليه السلام)، وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم(عليه السلام)، وفي الليلة التي أنزل الله فيها الفرقان، والله ما ترك ذهباً ولا فضّة، وما في بيت ماله إلاّ سبعمئة وخمسون درهماً، فضلت من عطائه، أراد بها أن يشتري خادماً لأُمّ كلثوم.

ثمّ قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ تلا هذه الاية قول يوسف (واتّبعتُ مِلّةَ آبائي إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقُوبَ) الى آخر الحديث.

قال: رواه الطبراني في الاوسط والكبير باختصار، وأبو يعلى باختصار، والبزار بنحوه، ورواه أحمد باختصار كثير، وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان، ورواه الحاكم في المستدرك (3: 172).

وروى أيضاً عن الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 113) قال: وعن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله لكلّ نبيّ وصيّ فمن وصيّك؟ فسكت عنّي، فلمّا كان بعدُ رآني فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه، قلت: لبّيك. قال: تعلم من وصيّ موسى(عليه السلام)؟ قلت: نعم، يوشع بن نون. قال: لم؟ قلت: لانّه كان أعلمهم يومئذ. قال: فإنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أتركه بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب. قال: رواه الطبراني.

وقال المؤلّف: وذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً في تهذيب التهذيب (3: 106) قال: عن أنس، عن سلمان، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي(عليه السلام): هذا وصيّي وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي.

وذكره المتّقي أيضاً في كنز العمّال (6: 154) ولفظه: إنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي، وينجز عدّتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب.

قال: أخرجه الطبراني، عن ابن سعد، عن سلمان.

وذكر أيضاً عمّا ذكره المحبّ الطبري في الرياض النضرة (2: 178) عن أنس، قال: قلنا لسلمان: من وصيّه؟ فقال سلمان: يا رسول الله من وصيّك؟ قال: يا سلمان من كان وصيّ موسى؟ قال: يوشع بن نون، قال: فإنّ وصيّي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب.

وروي فيه أيضاً ما ذكره المتّقي في كتابه كنز العمّال (6: 153).

قال(صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة: أما علمت أنّ الله عزّوجلّ اطّلع على أهل الارض، فاختار منهم اباك، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى إليّ فأنكحتكه واتّخذته وصيّاً.

ثمّ قال: أخرجه الطبراني عن أبي أيّوب وقال المؤلّف: وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (8: 253) وقال: رواه الطبراني.

وفيه أيضاً عن كنز العمّال (6: 392) قال: عن علي(عليه السلام)، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا بني عبد المطّلب، قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً. قلت: يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثمّ قال: هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

قال: أخرجه ابن جرير الطبري.

وفيها أيضاً ما رواه أبو نعيم في حلية الاولياء (1: 63) روى بسنده عن أنس، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا أنس، أُسكب لي وضوءاً، ثمّ قام فصلّى ركعتين. ثمّ قال: يا أنس، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيّد المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وخاتم الوصيّين، قال أنس: قلت: اللهمّ اجعله رجلاً من الانصار وكتمته، إذ جاء علي(عليه السلام) فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي، فقام(صلى الله عليه وآله وسلم) مستبشراً فاعتنقه، ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه، قال علي: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل. قال(صلى الله عليه وآله وسلم): وما يمنعني وأنت تؤدّي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا بعدي؟

قال أبو نعيم: رواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل، عن أنس نحوه.

أقول: ورواه امام المعتزله في شرح النهج (2: 450) في الخبر التاسع، وقال: رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء.

قال الخليل بن أحمد على ما في مناقب المازندراني (3: 24 ط. النجف و3: 225 ط. إيران):

الله ربّي والنبيّ محمّد حيّيا الرسالة بّين الاسباب

ثمّ الوصيّ وصيّ أحمد بعده كهف العلوم بحكمة وصواب

فاق النظير ولانظير لقدره وعلا على الخلان والاصحاب

بمناقب ومآثر ما مثلها في العالمين لعابد توّاب

وبنوه أولاد النبيّ المرتضى أكرم بهم من شيخة وشباب

ولفاطم صلّى عليهم ربّنا لقديم أحمد ذي النهى الاوّاب

وفي (1: 308 ط. النجف و2: 27 ط. ايران) قال العوني:

تخيّره الله من خلقه فحمّله الذكر وهو الخبير

وأنزل بالسور المحكمات عليه كتاب مبين منير

وأغشاه نوراً وناداه قم فأنذر فأنت البشير النذير

فلاح الهدى واضمحلّ العمى وولى الضلال وعيف الغرور

فوصّى عليّاً فنعم الوصّي ونعم الوليّ ونعم النصير

وفي (2 : 309 ط. النجف) قال دعبل:

سقياً لبيعة أحمد ووصيّه أعني الامام وليّنا المحسودا

أعني الذي نصر النبيّ محمّداً قبل البريّة ناشياً ووليدا

أعني الذي كشف الكروب ولم يكن في الحرب عند لقائها رعديدا

أعني الموحّد قبل كلّ موحّد لا عابداً وثناً ولا جلمودا

وقال القندوزي في ينابيع المودّة (ص80): وفي المناقب عن جعفر الصادق عن آبائه(عليهم السلام)، قال: كان علي(عليه السلام) يرى مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قبل الرسالة الضوء، ويسمع الصوت، وقال له(صلى الله عليه وآله وسلم): لو لا أنّي خاتم الانبياء لكنت شريكاً في النبوّة فإن لم تكن نبيّاً فإنّك وصيّ نبيّ ووارثه، بل أنت سيّد الاوصياء وإمام الاتقياء.

وقال أيضاً على ما في (ص81): وفي المناقب عن الاصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين علي(عليه السلام) في بعض خطبه: أيّها الناس أنا إمام البريّة، ووصيّ خير الخليقة، وأبو العترة الطاهرة الهادية، أنا أخو رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيّه ووليّه وصفيّه وحبيبه، أنا أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وسيّد الوصيّين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله.

وذكر فيه أيضاً عن المناقب بالسند عن جعفر الصادق عن أبيه عن جدّه علي بن الحسين(عليهم السلام)، قال: بلغ أُمّ سلمة رضي الله عنها أنّ مولىً لها ينتقص عليّاً كرّم الله وجهه، فأرسلت اليه، فأتى إليها، وقالت له: يا بني، أُحدّثك بحديث سمعته من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا أُمّ سلمة، اسمعي فاشهدي، هذا علي أخي في الدنيا والاخرة، وحامل لوائي في الدنيا والاخرة، وحامل لواء الحمد غداً في القيامة، وهذا علي وصيّي وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي المنافقين، يا أُمّ سلمة، هذا علي سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. قلت: يا رسول الله، من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه في المدينة وينكثون بالبصرة. قلت: من القاسطون؟ قال: ابن أبي سفيان وأصحابه من أهل الشام. قلت: من المارقون؟ قال: أهل النهروان. فقال مولاها: فجزاك الله عنّي، لا أسبّه أبداً.

وأخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه (ص200) بسنده عن عبد الله بن بريدة، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ وصيّي ووارثي علي بن أبي طالب.

قال المحقّق للكتاب في ذيل الكتاب: أخرجه الخطيب الخوارزمي في المناقب (ص50) عن شريك بعين السند واللفظ. وأخرجه الطبري في ذخائر العقبى (ص71). وأخرجه الحافظ البغوي في معجم الصحابة. وأخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب (ص260).

أقول: وقد ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (2 : 273) وطعن في سنده، ولكن أيّ عاقل مستقيم يلتفت إلى قوله، لكثرة طرق الحديث واعتضاده بكثير من حديث الوصيّة. والله أعلم.

الحديث التاسع

تبليغه(عليه السلام) البراءة

ما جاء في عظيم عناية الله في أمر تبليغ ما أوحاه إلى أكرم مصطفاه ليؤدّيه إلى عباده، وما دلّ أيضاً على أنّه لا يجوز له(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستنيب عنه أحداً من الخلق حتّى في تبليغ عدّة آيات إلى أهل مكّة إلاّ من كان منه، ونفسه كنفسه(صلى الله عليه وآله وسلم)، فيكون صالحاً أن ينوب عنه، كما كان لهارون من موسى(عليهما السلام).

ومن عظيم أمر التبليغ أيضاً وعزيز منزلة النيابة عنه(صلى الله عليه وآله وسلم) أن نزل جبريل(عليه السلام)من أجل من يؤدّي عشر آيات فقط ولم يكن من أهلها، وأمر بأخذهنّ منه لمن هو للنيابة عنه أهل.

فياليت شعري فهل يكون ذلك لاحد سوى أخيه المرتضى هارون أمّة محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي بلغ منزلة النبوّة غير أنّه ليس بنبيّ؟ فاذا علمت ذلك أيّها القارئ الكريم، والعالم المنصف المستقيم، فما عسى أن لو قام مقامه(صلى الله عليه وآله وسلم) وناب عنه من بعده غيره؟ وما معنى هذا الحديث الذي بين يديك فيما رواه جمع من الحفّاظ وعقدوا له في صحاحهم ومسانيدهم؟ فمنهم:

الترمذي في صحيحه (2: 183) روى بسنده عن أنس بن مالك، قال: بعث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): ببراءة مع أبي بكر ثمّ دعاه فقال: لا ينبغي لاحد أن يبلغ هذا إلاّ رجل من أهلي، فدعا عليّاً(عليه السلام) فأعطاه ايّاه.

وفيه أيضاً روى بسنده عن ابن عبّاس بلفظ: بعث النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر وأمره أن ينادي بهذه الكلمات، ثمّ أتبعه عليّاً(عليه السلام)، فبينا أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) القصواء، فخرج أبو بكر فزعاً، فظن أنّه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فإذا هو علي، فدفع إليه كتاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر عليّاً أن ينادي بهذه الكلمات. الحديث.

ثمّ روى عن زيد بن يثيع، قال: سألنا عليّاً(عليه السلام) بأيّ شيء بعثت في الحجّة؟ قال: بعثت بأربع: ان لا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عهد فهو إلى مدّته،

ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنّة إلاّ نفس مؤمنة، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا.

وفي خصائص النسائي (ص20) روى بسنده عن زيد بن يثيع، عن علي(عليه السلام): أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بعث ببراءة مع أبي بكر، ثمّ أتبعه بعلي(عليه السلام) فقال له: خذ الكتاب فامض به إلى مكّة، قال: فلحقه فأخذ الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيب، فقال لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أنزل فيّ شيء؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): لا إلاّ انّي أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي.

وفيه أيضاً روى بسنده عن سعد، قال: بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر ببراءة، حتى إذا كان ببعض الطريق أرسل عليّاً فأخذها منه ثمّ سار بها، فوجد أبو بكر في نفسه، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): لا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو رجل منّي.

وذكره السيوطي في الدرّ المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى (بِرَاءةٌ من الله ورَسُولِهِ) باختلاف يسير في اللفظ، وقال: أخرجه ابن مردويه عن سعد بن أبي وقّاص.

وفي تفسير ابن جرير الطبري (10: 46) روى بسنده عن زيد بن يثيع قال: نزلت براءة، فبعث بها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر، ثمّ أرسل عليّاً فأخذها منه، فلمّا رجع أبو بكر قال: هل نزل فيّ شيء؟ قال: لا ولكنّي أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي.

وفيه أيضاً روى بسنده عن ابن عبّاس: أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر ببراءة، ثمّ أتبعه عليّاً(عليه السلام) فأخذها منه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، حدث فيّ شيء؟ قال: لا. الحديث.

وفيه أيضاً (10: 47) روى بسنده عن السدّي، قال: لما نزلت هذه الاية الى رأس أربعين آية، بعث بهنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مع أبي بكر وأمره على الحج، فلمّا سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة، أتبعه بعلي(عليه السلام) فأخذها منه، فرجع أبو بكر الى النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي أنزل في شأني شيء؟ قال: لا، ولكن لا يبلغ عنّي غيري أو رجل منّي.

وفي المستدرك للحاكم (3 : 51) روى بسنده عن جميع بن عمير الليثي، قال: أتيت عبد الله بن عمر... فسألته عن علي(رضي الله عنه) فانتهرني، ثمّ قال: ألا أحدّثك عن علي؟ هذا بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد، وهذا بيت علي(رضي الله عنه) إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)بعث أبا بكر وعمر ببراءة إلى مكّة، فانطلقا فإذا هما براكب، فقالا: من هذا؟ قال: أنا علي يا أبا بكر، هات الكتاب الذي معك، قال: ومالي؟ قال: والله ما علمت إلاّ خيراً، فأخذ علي(عليه السلام) الكتاب فذهب به، ورجع أبو بكر وعمر إلى المدينة، فقالا: ما لنا يا رسول الله؟ قال: مالكما إلاّ خير، ولكن قيل لي: إنّه لا يبلغ عنك إلاّ أنت أو رجل منك.

وفي مسند الامام أحمد بن حنبل (1: 3) روى بسنده عن زيد بن يثيع، عن أبي بكر أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بعثه ببراءة لاهل مكّة، لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا

يدخل الجنّة إلاّ نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مدّة فأجله إلى مدّته، والله بريء من المشركين ورسولُه، قال: فسار بها ثلاثاً، ثمّ قال لعلي: الحقه فردّ عليّ أبا بكر وبلّغها أنت، قال: ففعل، قال: فلمّا قدم على النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر بكى، وقال: يا رسول الله، حدث فيّ شيء؟ قال: ما حدث فيك إلاّ خير، ولكن أُمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل منّي.

وفيه أيضاً (1: 151) روى بسنده عن حنش، عن علي(عليه السلام)، قال: لمّا نزلت عشر آيات من براءة على النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) دعا النبيّ أبا بكر، فبعثه بها يستقرئها على أهل مكّة، ثمّ دعاني النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لي: أدرك أبا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب به إلى أهل مكّة فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه، فرجع أبو بكر إلى النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله نزل فيّ شيء؟ قال: لا ولكن جبرئيل جاءني، فقال: لن يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك.

وفيه أيضاً (1: 330) روى بسنده عن عمرو بن ميمون، قال: إنّي لجالس إلى ابن عبّاس، إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عبّاس، إمّا أن تقوم معنا، وإمّا أن تخلونا هؤلاء، فقال ابن عبّاس: بل أقوم معكم، قال: فجاء ينفث ثوبه، ويقول: أفّ وتفّ، وقعوا في رجل له عشر وساق الحديث إلى أن قال: ثمّ بعث فلاناً بسورة التوبة، فبعث عليّاً(عليه السلام) خلفه فأخذها منه، قال: لا يذهب بها إلاّ رجل منّي وأنا منه.

قال السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة (2: 346): وذكره المحبّ الطبري في الرياض النضرة (2: 203) والهيثمي في مجمع الزوائد (9: 119) وقال: رواه أحمد، والطبراني في الكبير والاوسط باختصار.

وقال الحافظ الشهير ابن شهرآشوب في مناقبه (1: 391 ط النجف و2: 126 ط. ايران): ولاّه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يعني عليّاً(عليه السلام) في أداء سورة البراءه، وعزل به أبا بكر باجماع المفسّرين ونقلة الاخبار، رواه: الطبري، والبلاذري، والترمذي، والواقدي، والشعبي، والسدّي، والثعلبي، والواحدي، والقرطبي، والقشيري، والسمعاني، وأحمد بن حنبل، وابن بطّة، ومحمّد بن اسحاق، وأبو يعلى الموصلي، والاعمش، وسماك بن حرب في كتبهم، عن عروة بن الزبير، وأبي هريرة، وأنس، وأبي رافع، وزيد بن نقيع، وابن عمر، وابن عبّاس.

واللفظ له: إنّه لمّا نزلت (بَراءةٌ من الله وَرسُولِهِ) إلى تسع آيات، أنفذ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر إلى مكّة لادائها، فنزل جبرئيل، فقال: إنّه لا يؤدّيها إلاّ أنت أو رجل منك، فقال النبيّ لامير المؤمنين(عليه السلام): اِركب ناقتي العضباء، والحق أبا بكر وخذ براءة من يده، قال: ولمّا رجع أبو بكر إلى النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) جزع، وقال: يا رسول الله، إنّك أهّلتني لامر طالت الاعناق فيه، فلمّا توجّهت له رددتني عنه، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): الامين هبط إليّ عن الله تعالى، إنّه لا يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك، وعليّ منّي ولا يؤدّي عنّي إلاّ علي.

وذكر فيه أيضاً عدّة روايات في الباب، منها: ما رواه النسابة ابن الصوفي، أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) قال في خبر طويل: إن أخي موسى ناجى ربّه على جبل طور سيناء، فقال في آخر كلامه: إمض

إلى فرعون وقومه القبط وأنا معك لا تخف، وكان جوابه: (إنّي قَتَلْتُ مِنهُمْ نَفساً فأخافُ أن يَقتلُونِ) وهذا علي قد أنفذته ليسترجع براءة ويقرأها على أهل مكّة، وقد قتل منهم خلقاً عظيماً، فما خاف ولا توقّف، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

وقال فيه أيضاً: وفي رواية فكان أهل الموسم يتلهّفون عليه - يعني: على علي(عليه السلام) - وما فيهم إلاّ من قتل أباه أو أخاه أو حميمه، فصدّهم الله عنه، وعاد إلى المدينه سالماً، وكان أنفذه أوّل يوم من ذي الحجّة سنة تسع من الهجرة، وأدّاها إلى الناس يوم عرفة ويوم النحر.

وفيه ذكر ما قاله ابن حماد:

بعث النبيّ براءة مع غيره فأتاه جبريل يحثّ ويوضع

قال ارتجعها واعطها أولى الورى بأدائها وهو البطين الانزع

فانظر إلى ذي النصّ من ربّ العلى يختصّ ربّي من يشاء ويرفع

وقال ابن ابي الحديد:

ولا كان يوم الغار يهفو جنانه حذاراً ولا يوم العريش تستّرا

ولا كان معزولاً غداة براءة ولا عن صلاة أمّ فيها مؤخّرا

ولا كان في بعث ابن زيد مؤمّراً عليه فأضحى لابن زيد مؤمّرا

وقال أيضاً:

أُذكـرا أمـر بـراءه واصدقـانـي مـن تـلاهـا

واذكـرا مـن زوّج الـزهـراء كـي مـا يتنـاهـى

وقال آخر:

وأعلم أصحاب النبيّ محمّد وأقضاهم من بعد علم وخبرة

براءة أدّاها إلى أهل مكّة بأمر الذي أعلى السماء بقدرة

استنابة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) له في عدّة مواضع

وقد استناب(صلى الله عليه وآله وسلم) مولانا عليّا(عليه السلام) في غير مكان، وفي عدّة مواطن بعد أن ولّى غيره، وعاد بخفيّ حنين وآب خائباً، كما نقل إلينا عن كبار المؤرّخين في تواريخهم ومصنّفاتهم.

منها: ما ذكره الحافظ الشهير بابن شهرآشوب في كتابه النفيس مناقب آل أبي طالب (1: 393 ط. النجف وفي طبعة ايران 2: 129) وغيره من أهل السير: أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) بعث خالداً إلى اليمن يدعوهم إلى الاسلام، فيهم البرّاء بن عازب، فأقام ستّة أشهر فلم يجبه أحد، فساء ذلك النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأمره أن يعزل خالداً، فلمّا بلغ أمير المؤمنين علي(عليه السلام) القوم

صلّى بهم الفجر، ثمّ قرأ على القوم كتاب رسول الله، فأسلم همدان كلّها في يوم واحد، وتبايع أهل اليمن على الاسلام، فلمّا بلغ ذلك رسول الله خر لله ساجداً، وقال: السلام على همدان.

ومن أبيات أمير المؤمنين في يوم صفين:

ولو أن يوماً كنت بوّاب جنّة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

واستنابه على اليمن أيضاً لمّا أنفذه قاضياً على ما أطبق عليه الوليّ والعدوّ على قوله(عليه السلام)، وضرب(صلى الله عليه وآله وسلم) على صدره، وقال: اللهمّ سدّده ولقّنه فصل الخطاب، قال(عليه السلام): فما شككت في قضاء بين اثنين بعد ذلك اليوم.

رواه أحمد بن حنبل، وأبو يعلى في مسنديهما، وابن بطّة في الابانة من أربعة طرق.

واستنابه حين أنفذه إلى المدينة لمهمّ شرعيّ، كما ذكره أحمد بن حنبل في المسند والفضائل، وأبو يعلى في مسنده، وابن بطّة في الابانة، والزمخشري في الفائق واللفظ لاحمد، قال علي(عليه السلام): كنّا مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في جنازة، فقال: مَنْ يأتي المدينة فلا يدع قبراً إلاّ سوّاه، ولا صورة إلا لطخها، ولا صنماً إلاّ كسره، فقام رجل فقال: أنا، ثمّ هاب أهل المدينة فجلس، فانطلقت ثمّ جئت، فقلت: يا رسول الله، لم أدَع في المدينة قبراً إلاّ سوّيته، ولا صورة إلاّ لطختها، ولا وثناً إلاّ كسرته، قال: فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): من عاد فصنع شيئاً من ذلك، فقد كفر بما أنزل الله على محمد الخبر.

واستنابه في ذبح باقي إبله فيما زاد على ثلاثة وستّين، كما رواه اسماعيل البخاري، وأبو داود السجستاني، والبلاذري، وأبو يعلى الموصلي، وأحمد بن حنبل، وأبو القاسم الاصفهاني في الترغيب، واللفظ له: عن جابر، وابن عبّاس، قال: أهدى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مئة بدنة، فقدم علي(عليه السلام) من المدينة، فأشركه في بدنه بالثلث، فنحر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ستّاً وستّين بدنة، وامر عليّاً فنحر أربعاً وثلاثين، وأمره النبيّ(عليهم السلام) من كلّ جزور ببضعة، فطبخت، فأكلا من اللحم، وحسيا من المرق.

قال الحميري:

شريك رسول الله في البُدُن التي حداها هدايا عام حجّ فودّعا

فلم يعدأن وافى الهدي محلّه دعا بالهدايا مشعرات فصرّعا

بكعبة ستّاً بعد ستّين بكرة هدايا له قد ساقها مئة معا

وفاز علي الخير منه بأنيق ثلاثين بل زادت على ذاك أربعا

فنحّرها ثمّ اجتذى من جميعها جذاً ثمّ ألقى ما اجتذى منه أجمعا

بقدر فأغلاها فلمّا أتت أتى بها قد تهوّى لحمها وتميّعا

فقال له كلْ وأحس منها ومثل ما تراني باذن الله أصنع فاصنعا

ولم يطعما خلقاً من الناس بضعة ولا حسوة من ذاك حتى تضلّعا

واستنابه في التضحّي، كما رواه الحاكم بن البيع في معرفة علوم الحديث، قال: حدّثنا أبو نصر سهل الفقيه، عن صالح بن محمّد بن الحبيب، عن علي بن حكيم، عن شريك، عن ابي الحسناء، عن الحكم بن عتيبة، عن رزين بن حنيس، قال: كان علي يضحّي بكبشين: بكبش عن النبي، وبكبش عن نفسه، وقال: كان أمرني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أن اضحّي عنه، فأنا أضحّي عنه أبداً.

ورواه أحمد في الفضائل.

واستنابه أيضاً في اصلاح ما أفسده خالد، كما رواه البخاري: انّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)بعث خالداً في سريّة، فأغار على حيّ أبي زاهر الاسدي، وفي رواية أيضاً في بني جذيمة، وفي رواية الطبري: انّ خالداً أمر بكتفهم، ثمّ عرضهم على السيف، فقتل منهم من قتل، فأتوا بالكتاب الذي أمر رسول الله أماناً له ولقومه إلى النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، قالوا جميعاً: إنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: اللهمّ انّي أبرأ اليك ممّا صنع خالد. وفي رواية الخدري، قال: اللهمّ اني أبرأ من خالد. ثلاثاً.

ثمّ قال: أمّا متاعكم، فقد ذهب فاقتسمه المسلمون، ولكنّي أردّ إليكم مثل متاعكم، ثمّ إنّه قدم على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث رزم من متاع اليمن، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي فاقض ذمّة الله وذمّة رسوله، ودفع(صلى الله عليه وآله وسلم) إليه(عليه السلام) الرزم الثلاث، فأمر علي بنسخة ما أُصيب لهم، فكتبوا، فقال: خذوا هذه الرزمة فقوّموها بما أُصيب لكم، فقالوا: سبحان الله هذا أكبر مما أُصيب لنا، فقال(عليه السلام): خذوا هذه الثانيه فاكسوا عيالكم وخدمكم ليفرحوا بقدر ما حزنوا، وخذوا هذه الثالثه بما علمتم وما لم تعلموا، لترضوا عن رسول الله، فلمّا قدم علي على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أخبره بالذي كان منه، فضحك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى بدت نواجذه، وقال: أدّى الله عن ذمّتك كما أدّيت عن ذمّتي.

وقد استنابه أيضاً في ردّ الودائع لمّا هاجر إلى المدينة، استخلف(صلى الله عليه وآله وسلم)عليّاً(عليه السلام) في اهله وماله، فأمره أن يؤدّي عنه كلّ دين وكلّ وديعة، وأوصى إليه بقضاء ديونه.

وروى الطبري باسناد له عن عباد، عن علي أنّه قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): من يؤدّي عنّي ديني ويقضي عداتي ويكون معي في الجنّة؟ قلت: أنا يا رسول الله.

وروى الديلمي في فردوس الاخبار (3: 88) قال سلمان: قال(صلى الله عليه وآله وسلم): علي بن أبي طالب ينجز عداتي، ويقضي ديني.

وروى أحمد بن حنبل في الفضائل عن آدم السلولي، وحبشي بن جنادة السلولي، قال النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): علي منّي وأنا منه، ولا يقضي عنّي ديني إلاّ أنا أو علي.

قال ابن شهرآشوب: وقوله «يقضي ديني وينجز وعدي» وقوله «أنت قاضي عنّي ديني» في روايات كثيرة.

وروت العامّة عن حبشي بن جنادة أنّه أتى رجل أبا بكر، فقال: رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وعدني أن يحثو لي ثلاث حثيّات من تمر، فقال: يا علي فاحثها له، فعدّها أبو بكر فوجد في كلّ حثية ستّين تمرة، فقال: صدق رسول الله، سمعته يقول: يا أبا بكر كفّى وكفّ علي في العدد سواء، ودين النبيّ انّما كان عداته وهي ثمانون ألف درهم فأدّاها.

قال الحميري:

وأدّيت عنه كلّ عهد وذمّة وقد كان فيها واثقاً بوفائكا

فقلت له أقضي ديونك كلّها وأقضي بانجاز جميع عداتكا

ثمانين ألفاً أو تزيد قضيتها فأبرأته منها بحسن قضائكا

وله أيضاً:

أدّى ثمانين ألفاً عنه كاملة لابل يزيد فلم يغرم وقد غنما

يدعو إليها ولا يدعو ببيّنة لا بل يصدّق فيها زعم من زعما

حتّى يخلّصه منهابذمّته إنّ الوصيّ الذي لا يخفر الذمما

وله أيضاً:

قضيت ديونه عنه فكانت ديون محمّد ليست بغرم

ثمانين ألفاً باع فيها تلاده موقّرة أرباتها لم تهضم

فما زال يقضي دينه وعداته ويدعو إليها قائماً كلّ موسم

يقول لاهل الدين أهلاً ومرحباً مقالة لا منّ ولا متجهّم

وينشدها حتّى يخلّص ذمّة ببذل عطايا ذي ندى متقسّم

قال ابن شهرآشوب في مناقبه (1: 397 وفي طبعة 2: 133) وممّا قضى عنه الدين دين الله الذي هو أعظم، وذلك ما كان افترضه الله عليه، فقبض صلوات الله عليه وآله قبل أن يقضيه، وأوصى عليّاً بقضائه عنه، وذلك قول الله تعالى (يا أيّها النبيّ جاهد الكفّار والمنافقين)(التحريم: 9) فجاهد الكفّار في حياته وأمر عليّاً بجهاد المنافقين بعد وفاته، فجاهد(عليه السلام) الناكثين والقاسطين والمارقين، وقضى بذلك دين رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان لربّه عليه.

وأنّه جعل طلاق نسائه(صلى الله عليه وآله وسلم) إليه(عليه السلام)، روى ذلك أبو الدرّ المرادي، وصالح مولى التومة، عن عائشة، انّ النبيّ جعل طلاق نسائه إلى علي(عليه السلام).

وعن الاصبغ بن نباته، قال: بعث علي(عليه السلام) يوم الجمل إلى عائشة، وقال: ارجعي وإلاّ تكلّمت بكلام تبرئين من الله ورسوله.

وقال أمير المؤمنين للحسن: إذهب الى فلانة ـ يعني عائشة ـ فقل لها: قال لك أمير المؤمنين: والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، لئن لم ترحلي الساعة لابعثن إليك بما تعلمين، فلمّا أخبرها الحسن بما قال أمير

المؤمنين قامت، ثمّ قالت: رَحّلوني، فقالت لها امرأة من المَهالِبة: أتاك ابن عبّاس شيخ بني هاشم حاورته، وخرج من عندك مغضباً، وأتاك غلام فأقلعت، قالت عائشة: إنّ هذا الغلام ابن رسول الله، فمن أراد أن ينظر إلى مقلتي رسول الله، فلينظر إلى هذا الغلام، وقد بعث إليّ بما علمت، قالت المرأة لعائشة: فأسألك بحقّ رسول الله عليك إلاّ أخبرتنا بالذي بعث إليك، قالت عائشة: إن رسول الله جعل طلاق نسائه بيد علي، فمن طلّقها في الدنيا بانت منه في الاخرة.

وفي رواية قالت عائشة: كان النبيّ يقسّم نفلاً في أصحابه، فسألناه أن يعطينا منه شيئاً، وألححنا عليه في ذلك، فلامنا علي، فقال: حسبكنّ ما أضجرتنّ رسول الله، فتجهّمنا عليه، فغضب رسول الله ممّا استقبلنا به عليّاً، ثمّ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي انّي قد جعلت طلاقهنّ إليك، فمن طلّقتها منهنّ فهي بائنة، فلم يوقّت النبيّ في ذلك وقتاً في حياة ولا موت، فهي تلك الكلمة، فأخاف أن اَبين من رسول الله.

واستنابه في مبيته ليلة الغار على فراشه.

واستنابه في نقل الحرم إلى المدينة بعد ثلاثة أيّام.

واستنابه في قتل الصناديد من قريش، وولاّه عليهم عند هزيمتهم.

واستنابه في خاصة أمره وحفظ سرّه، مثل حديث مارية لما قرفوها، وولاّه الخروج إلى بني زهرة.

واستنابه على المدينة لمّا خرج إلى تبوك، وولاه حين بعثه إلى فدك، وولاه يوم احد في أخذ الرايه، وكان صاحب رايته دونهم، وولاّه على نفسه(صلى الله عليه وآله وسلم)عند وفاته وعلى غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه.

وقد روي عنه(عليه السلام): إنّا أهل بيت النبوّة والرسالة والامامة، وانّه لا يجوز أن يقبلنا عند ولادتنا القوابل، وانّ الامام لا يتولى ولادته وتغميضه وغسله ودفنه إلاّ إمام مثله، فتولّى ولادته(عليه السلام) رسول الله، وتولّى وفاة رسول الله علي، وتولّى أمير المؤمنين الحسن والحسين، وتولّيا وفاته(عليه السلام)، ووصّى إليه أمر الأُمّة.

واستنابه يوم الفتح في أمر عظيم، فإنّه(صلى الله عليه وآله وسلم) وقف وصعد علي على كتفيه صلوات الله عليه وعلى آله، كمّا قد ذكرنا ذلك في كتابنا شواهد التنزيل مطوّلاً في المبحث الحادي والسبعين. راجع: المناقب لابن شهرآشوب (2: 126 - 135 ط. ايران).

الحديث العاشر

شبه الامام علي(عليه السلام) للانبياء(عليهم السلام)

فيما أخبر به النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ما للانبياء من الصفات الحميدة، التي اختصّ الله كلّ أحد منهم بوصف من الاوصاف الكريمة المجيدة، فقال عزّ من قائل حكيم في حقّ آدم(عليه السلام): (وعلّم آدم الاسماء كلها) الاية (البقرة: 31) وفي ابراهيم(عليه السلام): (انّ ابراهيم لحليم أوّاه منيب)(هود:

75) وفي نوح(عليه السلام): (انّه كان عبداً شكوراً) (الاسراء: 3) وفي أيّوب(عليه السلام): (انّا وجدناه صابراً)الاية (ص: 44)وفي يحيى(عليه السلام): (وآتيناه الحكم صبيّاً)(مريم: 12)وفي طالوت(عليه السلام): (وزاده بسطة في العلم والجسم)(البقرة: 247)وفي يوسف(عليه السلام): (فلمّا رأينه أكبرنه وقطّعن أيديهنّ) الاية (يوسف: 31) إلى ما هنالك ممّا هو مذكور في الكتاب العزيز.

ثمّ إنّ من عجيب أمر الله الحكيم الخبير، جلّت قدرته، وعزّت إرادته، أن جَمَعَ تلكم الصفات في خير الاوصياء، ووصيّ خاتم الانبياء، حتّى شبّهه النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)بآدم(عليه السلام) في علمه، وبنوح في فهمه، وبابراهيم في خلقه، وبموسى في هيبته، وبعيسى في عبادته، وبأيوب في صبره، كما قد صرّح بذلك النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)فيما رواه الحفّاظ في سننهم ومسانيدهم السائرة الدائرة بين المسلمين إلى يوم الناس هذا، فمنهم:

إمام الحنابلة على ما ذكره الاميني في غديره (3: 355) والحموي في معجم الأُدباء (17: 191) عن عبد الرزّاق، عن معمّر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في محفل من أصحابه: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، ونوح في فهمه، وابراهيم في خلقه، وموسى في مناجاته، وعيسى في سنّته، ومحمّد في هديه وحلمه، فانظروا إلى هذا المقبل، فتطاول الناس فإذا هو علي بن أبي طالب.

وأمّا ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل باسناده المذكور فبلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلقه، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سنّته، وإلى محمّد في تمامه وكماله، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل، فتطاول الناس فإذا هم بعلي بن أبي طالب.

وأمّا ما أخرجه البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين المتوفّى سنة (458) في فضائل الصحابة فبلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وأمّا ما أخرجه الحافظ أحمد بن محمّد العاصمي في كتابه زين الفتى في شرح سورة هل أتى باسناده من طريق الحافظ عبيد الله بن موسى العبسي، عن أبي الحمراء، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وباسناد آخر من طريق الحافظ العبسى أيضاً بزيادة: وإلى يحيى بن زكريّا في زهده.

وأخرج الخوارزمي المالكي المتوفّى سنة (568) باسناده في المناقب (ص49) من طريق البيهقي، عن أبي الحمراء بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريّا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وأخرج الخوارزمي أيضاً (في ص39) بإسناده من طريق ابن مردويه، عن الحارث الاعور صاحب راية علي بن أبي طالب، قال: بلغنا أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) كان في جمع من أصحابه، فقال: أُريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته، فلم يكن بأسرع من أن طلع علي(عليه

السلام)، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أقست رجلاً بثلاثة من الرسل؟ بخ بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): أو لا تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): هو أبو الحسن علي بن أبي طالب، فقال أبو بكر: بخ بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن.

وروى الخوارزمي أيضاً (في ص245) باسناده بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى موسى في شدّته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى هذا المقبل فأقبل علي.

وروى ابن طلحة الشافعي المتوفّى سنة (652) في مطالب السؤول نقلاً عن كتاب فضائل الصحابه للبيهقي بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن ابي طالب.

ثمّ قال ابن أبي طلحة: فقد أثبت النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي بهذا الحديث علماً يشبه علم آدم، وتقوى تشبه تقوى نوح، وحلماً يشبه حلم إبراهيم، وهيبة تشبه هيبة موسى، وعبادة تشبه عبادة عيسى، وفي هذا تصريح لعلي بعلمه وحلمه وهيبته وعبادته، وتعلو هذه الصفات إلى أوج العلى، حيث شبهه بهؤلاء الانبياء المرسلين في الصفات المذكورة والمناقب المعدودة.

وأخرج الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب (ص45)باسناده إلى ابن عبّاس، قال: بينما رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) جالس في جماعة من أصحابه إذ أقبل علي(عليه السلام) فلمّا بصر به رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

ثمّ قال الكنجي: تشبيهه لعلي بآدم في علمه; لانّ الله علّم آدم صفة كل شيء كما قال عزّوجلّ: (وعلّم آدم الاسماء كلّها)(البقرة: 31) فما من شيء ولا حادثة إلاّ وعند علي فيها علم، وله في استنباط معناها فهم.

وشبّهه بنوح في حكمته ـ وفي روايه: في حكمه ـ وكأنّه أصحّ; لانّ عليّاً كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم بقوله (والذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم) (الفتح: 29) وأخبر الله عزّوجل عن شدّة نوح على الكافرين بقوله (ربّ لا تذر على الارض من الكافرين ديّارا)(نوح: 26).

وشبّهه في الحلم بابراهيم خليل الرحمن، كما وصفه عزّوجلّ بقوله: (انّ ابراهيم لاوّاه حليم)(التوبة: 114) فكان علي (عليه السلام) متخلّقاً بأخلاق الانبياء، متّصفاً بصفات الاصفياء.

وروى أبو العبّاس محبّ الدين الطبري المتوفى سنة (694) في كتابه الرياض النضرة (2: 218) بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريّا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. قال: أخرجه القزويني والحاكمي.

وفيه أخرج أيضاً عن ابن عبّاس بلفظ: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

قال: أخرجه الملاّ في سيرته.

وروى القاضي عضد الدين الايجي الشافعي المتوفّى سنة (756) في كتابه المواقف (3: 276) بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى الصفوري في نزهة المجالس (2: 240) قال النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في زهده، وإلى محمّد في بهائه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. ذكره ابن الجوزي.

وفيما ذكره الرازي في تفسيره كما في الغدير (3: 360): من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في طاعته، وإلى إبراهيم في خلقه، وموسى في قربه، وعيسى في صفوته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة (2: 449)في الخبر الرابع بلفظ: من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وقال (في ص236) في الكتاب المذكور: روى المحدّثون عنه(عليه السلام) أنّه قال: من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وموسى في علمه، وعيسى في ورعه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، ثمّ قال: وبالجملة فحاله في العلم حال رفيع جدّاً، لم يلحقه أحد فيها ولا قاربه، وحقّ له أن يصف نفسه بأنّه معادن العلم وينابيع الحكمة، فلا أحد أحقّ به منها بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وأخرج إبن المغازلي الشافعي في المناقب (ص212 برقم: 256) مسنداً عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): من أراد أن ينظر إلى علم آدم، وفقه نوح، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

قال ابن مكّي كما في مناقب ابن شهرآشوب (3: 265 ط. ايران):

فإن يكن آدم من قبل الورى نبيّ وفي جنّة عدن داره

فإنّ مولاي علي ذو العلى من قبله ساطعة أنواره

تاب على آدم من ذنوبه بخمسة وهو بهم اجارَه

وإن يكن نوح بنى سفينة تنجيه من سيل طمى تياره

فإنّ مولاي علي ذو العلى سفينة ينجي بها أنصارَه

وإن يكن ذو النون ناجى حوته في اليمّ لما كضّه حُضّاره

ففي جَلنَدي للانام عبرة يعرفها من دلّه اختياره

رُدّت له الشمس بأرض بابل والليل قد تجلّلت أستاره

وإن يكن موسى رعى مجتهداً عشرًا إلى أن شفّه انتظاره

وسار بعد ضُرّه بأهله حتّى علت بالواديين نارُه

فإنّ مولاي علي ذو العلى زوّجه واختار من يختاره

وإن يكن عيسى له فضيلة تدهش من أدهشه انبهاره

من حملته أمّه ما سجدت للات بل شغلها استغفارُه

وروى القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة (ص214) عن أبي الحمراء مرفوعاً: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في بطشه، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً عن ابن عبّاس مرفوعاً: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى في (ص312) بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، وقال: رواه أحمد والبيهقي.

وأمّا ما أشار إليه بعض الشعراء والأُدباء في الباب الذي نحن بصدده، فقد عقد له الحافظ الشهير بابن شهرآشوب في كتابه القيّم مناقب آل أبي طالب (3: 40 و58 ط. النجف و3: 245 و 256 ط. ايران) وإليك شطراً منه:

قال المفجع البصري:

وله من صفات إسحاق حال صار في فضلها لاسحاق سيّا

صبره اذيتل للذبح حتّى ظلّ بالكبش عندها مفديّا

وكذا استسلم الوصي لاسيا ف قريش إذ بيّتوه عشيّا

فوقى ليلة الفراش أخاه بأبي ذاك واقيا ووليّا

وله أيضاً:

من أبيه ذي الايدي إسما عيل شبه ما كان عنى خفّيا

أنّه عاون الخليل على الكعبة إذ شاد ركنها المبنيّا

ولقد عاون الوصيّ حبيب الله ان يغسلان منه الصفيّا

كان مثل الذبيح في الصبر والتسـ ـليم سمحاً بالنفس ثمّ سخيا

وله أيضاً:

وله من نعوت يعقوب نعت لم أكن فيه ذا شكوك عتيّا

كان أسباطه كأسباط يعقوب وإن كان نجرهم نبويّا

أشبهوهم في الباس والعزّة والعلم فافهم إن كنت ندباً ذكيّا

كلّهم فاضل وحاز حسين واخوه بالسبق فضلاً سنيّا

وقال آخر:

كان داود سيف طالوت حتّى هزم الخيل واستباح العديّا

وعلي سيف النبيّ بسلع يوم أهوى بعمرو المشرفيّا

فتولىّ الاحزاب عنه وخلوا كبشهم ساقطاً بحال كديّا

أنبأ الوحي انّ داود كا ن بكفّيه صانعاً هالكيّا

وعلي من كسب كفيه قد أعـ ـتق ألفاً بذاك كان جزيّا

الحديث الحادي عشر

أنّه(عليه السلام) نفس رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)

بم يعرب عمّن كان ذخيرته(صلى الله عليه وآله وسلم) للمهمّات، وعدّته لمجابهة عظيم الاخطار وهول الكربات، حتّى اعتبروه سهم الله الذي ما رمى به إلى العدى إلاّ أتى بالنصر والظفر، وسيفه الذي ما ضرب به أحداً من الاعداء إلاّ كان من الحياة افتقر، وانقلب خسيئاً إلى سقر؟

وكان(صلى الله عليه وآله وسلم) كثيراً ما أنذر به كفّار قريش ووفودهم من بني ثقيف وهوازن وبني وليعة، فقال مقسماً بالله الذي نفسه بيده، ليقاتلنّ به اعناق مقاتليهم إن لم يقيموا الصلاة، ولم يؤتوا الزكاة، وليسبينّ ذراريهم، كما روى ذلك جمع من أساطين المحدّثين في كتبهم، منهم:

الحاكم في المستدرك (2: 120) روى باسناده عن عبد الرحمن بن عوف قال: افتتح رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مكّة، ثم انصرف إلى الطائف، فحاصرهم ثمانية أو سبعة، ثم أوغل غدوة أو روحة، ثمّ نزل، ثمّ هجر، ثمّ قال: أيها الناس إنّي لكم فرط، وإنّي أوصيكم بعترتي خيراً، موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتنّ الزكاة، أو لابعثنّ عليكم رجلاً منّي أو كنفسي، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، وليسبينّ ذراريهم، قال: فرأى الناس أنه يعني أبا بكر أو عمر، فأخذ بيد علي، فقال: هذا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

وروى ابن عبد البرّ حافظ المغرب في كتابه الاستيعاب في معرفة الاصحاب (3: 46 بهامش الاصابة) مسنداً عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لوفد ثقيف حين جاء: لتسلمنّ أو لابعثنّ رجلاً منّي، أو قال: كنفسي، فليضربن أعناقكم، وليسبينّ ذراريكم، وليأخذنّ أموالكم، قال عمر: فوالله ما تمنّيت الامارة إلاّ يومئذ، وجعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول هو هذا، قال: فالتفت إلى علي(رضي الله عنه) فأخذ بيده، ثمّ قال: هو هذا، هو هذا.

وروى الزمخشري في تفسيره الكشاف (3: 559) في ذيل قوله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا)الاية (الحجرات: 6) بلفظ: لتنتهنّ أو لابعثنّ إليكم رجلاً هو عندي كنفسي، يقاتل مقاتليكم، ويسبي ذراريكم، ثمّ ضرب بيده على كتف علي(رضي الله عنه).

وهذا قوله(صلى الله عليه وآله وسلم) منذراً لبني المصطلق.

وروى النسائي في الخصائص (ص19) على ما في الفضائل (1: 347) عن أُبي، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): لينتهنّ بنو وليعة أو لابعثن عليهم رجلاً كنفسي، ينفذ فيهم أمري، فيقتل

المقاتلة، ويسبي الذريّة، فما راعني إلاّ كفّ عمر في حجزتي من خلفي، وقال: من يعني؟ قلت: ايّاك يعني وصاحبك، قال ـ عمر ـ فمن يعني؟ قلت: خاصف النعل، قال: وعلي يخصف النعل.

قال السيّد مرتضى الحسيني: وكأنّ أُبيّاً قد استهزأ به أوّلاً، فقال له: ايّاك يعني وصاحبك ـ أي أبا بكر ـ فأحسّ بذلك عمر وأنّه قد استهزأ به، فاستفهمه ثانياً، فبيّن له أُبي على وجه الجدّ، انّه(صلى الله عليه وآله وسلم) يعني عليّاً(عليه السلام).

وفيه أيضاً عن الهيثمي في مجمع الزوائد (7: 110) روى عن جابر بن عبد الله، قال: بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الوليد بن عقبة إلى بني وليعة، وساق الحديث إلى أن قال: فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لينتهنّ بنو وليعة أو لابعثن إليهم رجلاً كنفسي، يقتل مقاتلهم، ويسبى ذراريهم، وهو هذا، ثمّ ضرب على كتف علي بن أبي طالب(عليه السلام). قال الهيثمي: رواه الطبراني في الاوسط.

وروى ابن شهرآشوب في مناقبه (2: 67) عن أنس بن مالك، قال: بعث النبيّ عليّاً إلى قوم عصوه، فقتل القاتل، وسبى الذريّة، وانصرف بها، فبلغ النبيّ قدومه فتلقّاه خارجاً من المدينة، فلمّا لقيه اعتنقه وقبّل بين عينيه، وقال: بأبي وأُمّي من شدّ الله به عضدي، كما شدّ عضد موسى بهارون.

وفي حديث جابر أنّه(صلى الله عليه وآله وسلم) قال لوفد هوازن: أما والذي نفسي بيده، ليقيمنّ الصلاة، وليؤتنّ الزكاة أو لابعثن إليهم رجلاً وهو منّي كنفسي، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، وليسبينّ ذراريهم، هو هذا، وأخذ بيد علي، فلمّا أقرّوا بما شرط عليهم، قال: ما استعصى علىّ أهل مكّة ولا أُمّة إلاّ رميتهم بسهم الله علي بن أبي طالب، ما بعثته في سريّة إلاّ رأيت جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملكاً أمامه، وسحابة تظلّه، حتّى يعطي الله حبيبي النصر والظفر.

قال ابن شهرآشوب: وروى الخطيب في الاربعين نحواً من ذلك عن مصعب بن عبد الرحمن انه قال لوفد ثقيف، وفي رواية أنّه قال مثل ذلك لبني وليعة.

وفي (3: 83) ذكر ما قاله العوني:

من صاح جبريل بالصوت العلي به دون الخلائق عند الجحفل اللجب

فخراً ولاسيف إلاّ ذو الفقار ولا غير الوصيّ فتًى في هفوة الكرب

وقال منصور الفقيه:

من قال جبريل والارماح شارعة والبيض لامعة والحرب تشتعل

لا سيف يذكر إلاّ ذو الفقار ولا غير الوصي إمام أيّها الملل

وقال آخر:

جبريل نادى في الوغى والنقع ليس بمنجل

والمسلمون بأسرهم حول النبيّ المرسل

والخيل تعثر بالجما جم والوشيح الذبل

هذا النداء لمن له الزهراء ربّة منزل

لاسيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي

وقال غيره:

لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي للطغاة طعون

ذاك الوصيّ فما له من مشبه فضلاً ولا في العالمين قرين

ذاك الوصيّ وصي أحمد في الورى عفّ الضمائر للاله أمين

وقال آخر:

من كان يمدح ذا ندى لنواله والمدح منّي للنبيّ وآله

لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي في اوان قتاله

نادى النبيّ له بأعلى صوته يا ربّ من والى عليّاً واله

وقال الزاهي:

من هزم الجيش يوم خيبرة وهزّ باب القموص واقتلعه

من هزّ سيف الاله بينكم سيف من النور ذو العلى طبعه

وروى امام المعتزلة في كتابه شرح النهج (2: 449) في الخبر الثاني، قال(صلى الله عليه وآله وسلم)لوفد ثقيف: لتسلمنّ أو لابعثنّ إليكم رجلاً ـ أو قال: عديل نفسي ـ فليضربنّ أعناقكم وليسبينّ ذراريكم، وليأخذنّ أموالكم،قال عمر: فما تمنّيت الامارة إلاّ يومئذ، وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول هو هذا، فالتفت وأخذ بيد علي، وقال: هو هذا، مرتين. قال: رواه أحمد في المسند.

ورواه أيضاً في كتاب فضائل علي أنّه قال: لتنتهنّ يا بني وليعة أو لابعثنّ إليكم رجلاً كنفسي، يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذرّيّة، قال أبو ذرّ: فما راعني إلا برد كفّ عمر في حجزتي من خلفي يقول: من تراه يعني؟ فقلت: إنّه لا يعنيك، وإنما يعني خاصف النعل بالبيت، وانّه قال: هو هذا.

وروى ابن حجر في الصواعق (ص124) ما اخرجه إبن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف، كما سبق ذكره.

وفي ينابيع المودّة (ص40) قال القندوزي الحنفي: وأخرج ابن عقدة، والحافظ أبو الفتوح العجلي في كتابه الموجز، والديلمي، وابن أبي شيبة، وأبو يعلى عن عبد الرحمن، وساق الحديث الانف ذكره، وروى أيضاً الحديث المذكور في (ص285) من الكتاب.

الحديث الثاني عشر

علي(عليه السلام) هو الصديق الاكبر والفاروق الابر

ما ورد في بيان من هو الصدّيق الاكبر، ومن هو الفاروق الابر، الذي يفرق بين الحقّ والباطل، ويستفاد من الحديث أيضاً أنّه لا يكون أحد أحقّ أن يلقّب بذينكم اللقبين الفاضلين غير ذي الاسبقيّة إلى الايمان والاسلام، ولا يكون أولى من يتّصف بالصفتين الكريمتين، غير أوّل من ينشقّ له القبر بعد النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة، ويكون أوّل من يصافحه.

فبذلك يظهر بطلان من يدّعي أو ينسبهما إلى غير من نصّ عليه النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم).

واستبان أيضاً خطأهم، أو كذبهم، كما دلّ على ذلك قول مولانا الامام علي(عليه السلام) في بعض خطبه، كما سيلي ذكره عن جمع من الرواة المشهورين عند من له إلمام بالاخبار والسير، منهم:

الذهبي روى في كتابه ميزان الاعتدال (2: 416) روى عن ابن عبّاس: ستكون فتنة، فمن أدركها فعليه بالقرآن وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وهو آخذ بيد علي يقول: هذا اوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني، وهو فاروق الأُمة، ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الاكبر، وهو خليفتي من بعدي.

وروى الاميني في الغدير (2: 313) عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) مشيراً إلى علي: إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهو أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الاكبر، وهذا فاروق هذه الأُمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب الدين.

قال الاميني: أخرجه الطبراني عن سلمان وأبي ذرّ، والبيهقي والعدني عن حذيفة، والهيثمي في مجمع الزوائد (9: 102) والحافظ الكنجي في كفاية الطالب (ص79) من طريق الحافظ ابن عساكر، وفي آخره: وهو بابي الذي أُوتي منه، وهو خليفتي من بعدي. وذكره باللفظ الاوّل المتّقي الهندي في اكمال كنز العمّال (6: 56).

وروى فيه أيضاً عن ابن عبّاس وأبي ذرّ قالا: سمعنا النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)يقول لعلي: أنت الصدّيق الاكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل.

وروى في (3: 221) من غديره قال علي(عليه السلام): أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الاكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كاذب مفتر، ولقد صلّيت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين، وأنا أوّل من صلّى معه.

وأخرج القرشي في كتابه شمس الاخبار (ص33) على ما في الغدير (2: 313) عن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: قال لي ربّي عزّوجلّ ليلة أُسري بي: من خلّفت على أُمّتك يا محمّد؟ قال قلت: يا ربّ أنت أعلم. قال: يا محمّد انتجبتك برسالتي، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبيّي وخيرتي من خلقي، ثمّ الصدّيق الاكبر، الطاهر المطهّر، الذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك، وأبي سبطيك، السيّدين الشهيدين، الطاهرين المطهّرين، سيّدي شباب أهل الجنة، وزوّجته خير نساء العالمين، أنت شجرة وعلي غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتهما من طينة عليّين، وخلقت شيعتكم

منكم، انّهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلاّ حُبّاً، قلت: يا ربّ ومن الصدّيق الاكبر؟ قال: أخوك علي بن أبي طالب.

وروى الحاكم في المستدرك (3: 112) عن علي(رضي الله عنه) قال: إنّي عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الاكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كاذب، وفي رواية: إلاّ كذّاب صليت قبل الناس سبع سنين، قبل أن يعبده أحد من هذه الامة. انتهى.

قال الاميني في غديره (2: 314): أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح، والنسائي في الخصائص (ص3) بسند رجاله ثقات، وابن أبي عاصم في السنّة، وأبو نعيم في المعرفة، وابن ماجة في سننه (1: 57) بسند صحيح، والطبري في تاريخه (2: 213) باسناد صحيح، والعقيلي، والخلعي، وابن الاثير في الكامل (2: 22) والمحبّ الطبري في الذخائر (ص60) وفي الرياض النضرة (2: 155 و158 و167) والحمويني في فرائد السمطين (1: 248) والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (6: 394) والشعراني في الطبقات (2: 55).

وفيه أيضاً عن المعارف (ص73) لابن قتيبة، وابن أيّوب، والعقيلي، والطبري في الدخائر (ص58) وفي الرياض (2: 155 و 157) والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (6: 405) عن معاذة، قالت: سمعت عليّاً وهو يخطب على منبر البصرة، يقول: أنا الصدّيق الاكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر.

وروى إمام المعتزلة في كتابه شرح نهج البلاغة (3: 257) باسناده عن أبي رافع قال: أتيت أبا ذرّ في الربذة أُودّعه، فلمّا أردت الانصراف، قال لي ولأُناس معي: ستكون فتنة فاتّقوا الله، وعليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فاتّبعوه، فإنّي سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول له: أنت أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصدّيق الاكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب الدين، والمال يعسوب الكافرين، وأنت أخي ووزيري وخير من أترك بعدي، تقضي ديني وتنجز موعدي.

ورواه ابن الاثير في أُسد الغابة (5: 287) على ما في الفضائل (2: 88) من طريق أبي ليلى الغفاري.

وروى أيضاً عن عمرو بن عباد بن عبد الله الاسدي، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الاكبر، لا يقولها غيري إلاّ كذّاب، ولقد صلّيت قبل الناس سبع سنين.

وروى فيه أيضاً عن معاذة بنت عبد الله العدويّة كما مرّ ذكره.

ورواه أيضاً النسائي في الخصائص (ص3) على ما في الفضائل (2: 87)ونحوه ابن جرير الطبري في تاريخه (2: 56) . وذكره المحبّ الطبري في الرياض النضرة (2: 155).

وروى العسقلاني في كتابه الاصابة في تمييز الصحابة (4: 171) عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: سيكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنّه أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، والصدّيق الاكبر، وهو فاروق هذه الأُمّة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.

أقول: ورواه أيضاً بعين اللفظ والسند حافظ المغرب ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب (بهامش الاصابة 4: 170).

وروى الطبري في الرياض النضرة (2: 155) عن أبي ذرّ، قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي: أنت الصدّيق الاكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل، قال: وفي رواية: أنت يعسوب الدين.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 102) على ما في الفضائل (2: 88)عن أبي ذرّ وسلمان قالا: أخذ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي، فقال: إنّ هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الاكبر، وهذا فاروق هذه الأُمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.

قال السيّد مرتضى الحسيني: وذكره المناوي في فيض القدير (4: 358) في الشرح، وقال: رواه الطبراني والبزار عن أبي ذرّ وسلمان، وذكره المتّقي في كنز العمّال (6: 156) وقال: رواه الطبراني عن أبي ذرّ وسلمان معاً، والبيهقي، وابن عدي عن حذيفة.

وروى ابن شهرآشوب في مناقبه (2: 276 ط. النجف و3: 90 ط. ايران) عن ابن بطّة في الابانة وأحمد بن حنبل في الفضائل، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، والديلمي في الفردوس، عن داود عن بلال، قال النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): الصدّيقون ثلاثة، علي بن أبي طالب، وحبيب النجّار، ومؤمن آل فرعون حزقيل، وفي رواية: علي بن أبي طالب وهو أفضلهم.

وذكر أمير المؤمنين مراراً: أنا الصدّيق الاكبر، والفاروق الاعظم.

وروى المتّقي الهندي في كنز العمّال (6: 405) عن معاذة العدويّة، كما قد مرّ عن السيوطي في جمع الجوامع، وابن قتيبة في المعارف، والشعراني في الطبقات.

وقال ابن عبّاس، عن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ عليّاً صدّيق هذه الأُمّة، وفاروقها، ومحدّثها، وانّه هارونها، ويوشعها، وآصفها، وشمعونها، إنّه باب حطّتها، وسفينة نجاتها، إنّه طالوتها وذو قرنيها.

قال: عن كعب الاحبار: أنّه سأل عبد الله بن سلام قبل أن يسلم: يا محمّد ما اسم علي فيكم؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): عندنا الصدّيق الاكبر، فقال عبد الله بن سلام: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، إنّا لنجد في التوارة: محمّد نبي الرحمة، وعلي مقيم الحجة.

قال أبو سخيلة: سألت أبا ذرّ، فقلت: إنّي قد رأيت اختلاطاً، فماذا تأمرني؟ قال: عليك بهذه الخصلتين: كتاب الله، والشيخ علي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله يقول: هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الاكبر، وهو الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل.

قال الحميري:

شهيدي الله يا صدّيق هذه الأُمّة الاكبر

بأني لك صافي الودّ في فضلك لا أستر

راجع مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب (3: 90 - 91).

الحديث الثالث عشر

علي(عليه السلام) يقاتل على تأويل القرآن

فيما أخبر النبيّ صلوات الله عليه وعلى آله قوماً من الصحابة بأنّ من بينهم رجلاً يقاتل المنافقين من بعده، كمقاتلته المشركين في حياته، غير أنّه(صلى الله عليه وآله وسلم) يقاتل على تنزيله ـ أي: للاقرار بأنّه منزل من عند الله ـ ويقاتل الرجل على تأويله.

فمن عظيم فضل هذه المنقبة المنيفة، والمكانة العزيزة الشريفة، تطاولت إليها الاعناق، واستشرفت لها النفوس، فكلّ يظهر للنبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وجهه، وينصب له صدره، راجياً أن يقال له: أنت يا هذا، فلم يملك شيخ المهاجرين أبو بكر نفسه، فانطلق لسانه قائلاً: أنا يا رسول الله؟ فقال له: لا ولم ينثن قرينه عمر عمّا يطمع فيه، وإن رأى ما رأى ما بصاحبه من الخيبة، فقام قائلاً: أنا يا رسول الله؟ فقال: لا، فلمّا رأى القوم عدم استحقاق من كان مثل الشيخين، وعادا خائبين، انقطع طمع الطامعين منهم في ذلك، ولم ينطق أحد منهم ببنت شفة، فسرعان ما صرّح النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: بل خاصف النعل.

ويفيد مفهوم هذا الحديث أنّه(صلى الله عليه وآله وسلم) قد استناب الرجل الخاصف نعله في أداء ما افترض الله عليه، بقوله عزّوجلّ (يا أيّها النبيّ جاهد الكفّار والمنافقين)الاية (التوبة: 73) فقام(صلى الله عليه وآله وسلم) بمجاهدة الكفّار ومقاتلتهم في حياته، وتوفي قبل أن يقضي على المنافقين، فقام الرجل العظيم الفاضل على غيره، خاصف نعل خير من وطئ الثرى، بالنيابة عنه بعد وفاته في أداء ذلك الامر العظيم، فقضى على المنافقين، فظهر مصداق قول النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) من هذا الحديث الشريف الذي قد رواه جملة كبيرة من الحفّاظ في كتب السنن والمسانيد، وغيرها من المصنّفات القيّمة، منهم:

العسقلاني في كتابه الاصابة (2: 392) روى مسنداً عن عبد الرحمن بن بشير، قال: كنّا جلوساً مع النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال: ليضربنّكم رجل على تأويل القرآن، كما ضربتكم على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، فانطلقنا فإذا علي يخصف نعل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في حجرة عائشة، فبشّرناه.

الامام أحمد في (3: 31) من مسنده مختصراً عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا عند رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما أُقاتل على تنزيله.

وروى أيضاً في (3: 82) عن إسماعيل بن الرجاء الزبيدي، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: كنّا جلوسا ننتظر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، فقال: فقمنا معه

فانقطعت نعله، فتخلّف عليها علي يخصفها، فمضى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ومضينا معه، ثمّ قام ينتظره وقمنا معه، فقال: إنّ منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): لا ولكنّه خاصف النعل، قال: فجئنا فبشّرناه، قال: وكأنّه قد سمعه.

وروى أيضاً في (3: 33) بلفظ: إنّ منكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، قال: فقام أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكن خاصف النعل.

وروى حسام الدين المشهور بالمتّقي في كتابه منتخب كنز العمّال بهامش مسند الامام أحمد بن حنبل (5: 26) عن أبي ذرّ، قال: كنت مع رسول الله ببقيع الغرقد، فقال: والذي نفسي بيده، انّ فيكم رجلاً يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت المشركين على تنزيله، وهم يشهدون أن لا إله إلاّ الله، فيكبر قتلهم حتّى يطعنوا على ولي الله ويسخطوا عمله، كما سخط موسى أمر السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، والله رضي وسخط ذلك موسى.

ورواه أيضاً في كنز العمّال (13: 106 ط. مؤسسة الرسالة)بعين اللفظ والسند.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج (1: 205 طبع قديم): وقد روى كثير من المحدّثين أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) قال لاصحابه يوماً: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله؟ صلّى الله عليك وسلّم، قال: لا، فقال عمر: أنا يا رسول الله؟ فقال: لا، بل خاصف النعل، وأشار إلى علي(عليه السلام).

وروى العسقلاني أيضاً في كتابه الاصابة في تمييز الصحابة (1: 25) باسناده عن الاخضر بن أبي الاخضر، عن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أنا أُقاتل على تنزيل القرآن، وعلي يقاتل على تأويله.

وروى عبد الوهّاب الكلابي في مسند دمشق الملحق بكتاب المناقب لابن المغازلي (ص440) باسناده عن ربعي، عن علي(عليه السلام)، قال: لمّا فتح رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)مكّة، قالت قريش: نحن بنو عمّك وقومك، وقد لحق بك أبناؤك ورفقاؤنا، وأبناؤنا ومن يعمل في أموالنا، لم تدعهم إلى ذلك رغبة في الاسلام. فقال(صلى الله عليه وآله وسلم) لابي بكر: ما تقول؟ قال: يا رسول الله صدقوا لو رددت عليهم. قال لعمر: ما تقول؟ قال: يا رسول الله صدقوا لو رددت عليهم، قال(صلى الله عليه وآله وسلم): لتنتهنّ أو ليبعثنّ الله عليكم رجلاً يضرب رقابكم ويخمّس أموالكم، وهو خاصف النعل ـ قال علي ـ: وأنا أخصف نعل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في الحجرة.

وروى ابن حجر في الصواعق (ص121) في الحديث التاسع عن أحمد والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي: انّك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.

وروى الحاكم في المستدرك (3: 122) عن أبي سعيد، قال: كنّا مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فانقطعت نعله، فتخلف علي(عليه السلام) يخصفها، فمشى قليلاً، ثم قال: إنّ منكم من يقاتل على

تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال:لا، ولكن خاصف النعل ـ يعني عليّاً ـ فأتيناه فبشّرناه، فلم يرفع راسه، كأنّه قد سمعه من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين.

وروى أبو نعيم في الحلية (1: 67) بسنده عن أبي سعيد أيضاً بلفظ: كنّا نمشي مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فانقطع شسع نعله، فتناولها علي(عليه السلام) يصلحها، ثمّ مشى، فقال: يا أيّها الناس انّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال أبو سعيد: فخرجت فبشّرته بما قال رسول الله، فلم يكترث به فرحاً كأنّه قد سمعه.

وروى ابن الاثير في أُسد الغابة (3: 282) بالاسناد عن عبد الرحمن بن بشير، قال: كنّا جلوساً عند النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال: ليضربنّكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله: فقال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال: عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، وكان علي(عليه السلام) يخصف نعل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وروى أيضاً في (4: 32) بسنده عن أبي سعيد الخدري كما قد مرّ.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد (5: 186) عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنّه خاصف النعل، وكان أعطى عليّاً(عليه السلام) نعله يخصفها.

ورواه أيضاً القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة (ص59) في الباب الحادي عشر، عن أبي سعيد، وعن عبد الرحمن بن بشير كما في الاصابة.

الحديث الرابع عشر

قول النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): علي وليّكم من بعدي

ما جاء في سريّة من إحدى سرايا النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وما جرى فيها، ما جرى من أمر الذين تعاقدوا وتواطؤوا على هتك حرمة من هو من رسول الله، ورسول الله منه، وأولى من يقوم مقامه ويلي أُمور المسلمين من بعده، مع أنّه(صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو مشهور ولا تخلو الكتب والمصنّفات منه، كان كثيراً ما يحثهم ويؤكد عليهم بمحبّته وولايته في عدّه مواطن، وينهاهم من بغضه نهياً بليغاً من شدّة حرصه(صلى الله عليه وآله وسلم)عليهم، ولكن ما عسى أن يقال إلاّ كما قيل:

وكان ما كان ممّا لست أذكره فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

فكان جزاء عملهم وعاقبة أمرهم أن غضب النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم غضباً شديدًا، حتّى احمرّ وتغيّر وجهه الشريف، كما روى ذلك جمع كثير من رواة الاخبار والاثار. منهم:

إمام الحنابلة في المسند (5: 356) روى باسناده عن بريدة، قال: بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الاخر خالد بن الوليد، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): إذا التقيتم فعلي على الناس، وإن افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده، فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذرّيّة، فاصطفى علي إمرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يخبره بذلك، فلمّا أتيت النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، دفعت الكتاب فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أُطيعه، ففعلت ما أُرسلت به، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): لا تقع في علي، فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي.

وروى حسام الدين المتّقي في منتخب الكنز بهامش مسند الامام أحمد (5: 52) عن عمران بن حصين، بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) سريّة واستعمل عليها عليّاً، فغنموا فصنع علي شيئاً أنكروه ـ وفي لفظ: فأخذ علي من الغنيمة جارية ـ فتعاقدوا أربعة من الجيش إذ أقدموا على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعلموه، وكانوا إذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فسلّموا عليه ونظروا إليه، ثمّ ينصرفون إلى رحالهم، فلمّا قدمت السريّة سلّموا على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقام أحد الاربعة، فقال: يا رسول الله، ألم ترأنّ عليّاً أخذ من الغنيمة جارية، فأعرض عنه، ثمّ قام الثاني، فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثمّ قام الثالث فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثمّ قام الرابع، فأقبل عليه رسول الله يعرف الغضب في وجهه، فقال: ما تريدون من علي؟ علي منّي وأنا من علي، وعلي ولي كلّ مؤمن بعدي. وروى نحوه في (ص30).

وذكر العسقلاني في الاصابة (2: 509) عن الترمذي مختصراً قال: وأخرج الترمذي باسناد قويّ عن عمران بن حصين في قصّة قال فيها: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ما تريدون من علي؟ إنّ عليّاً منّي وأنا من علي، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وذكر ابن عبد البرّ حافظ المغرب في كتابه الاستيعاب في معرفة الاصحاب (3: 29 بهامش الاصابة) مختصراً جدّاً عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي بن أبي طالب: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وأخرج الحاكم في المستدرك (3: 110) عن أبي بريدة الاسلمي، بلفظ: غزوت مع علي إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمت على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فذكرت عليّاً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يتغيّر، فقال: يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

وذكره الذهبي في تلخيصه في ذيل المستدرك، وذكر الحاكم أيضاً قصّة بعث النبيّ سريّة إلى اليمن، عن عمران بن حصين، كما قد مرّ في رواية صاحب منتخب كنز العمّال لحسام الدين المتّقي الهندي.

وأخرج الحاكم أيضاً في (3: 132) عن ابن عبّاس، قال: خرج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)في غزوة تبوك وخرج الناس معه، قال: فقال له علي: أخرج معك، قال: فقال النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): لا، فبكى علي، فقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ إلاّ أنّه ليس بعدي نبي، انّه لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي، قال ابن عبّاس: وقال له رسول الله: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي ومؤمنة.

ونقل ابن حجر في الصواعق (ص122) عن الترمذي، والحاكم، واقتصر على ذكر ذيل الحديث، وذلك في الحديث الخامس والعشرين، عن عمران بن حصين، أنّ سول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وذكر الاميني في الغدير (3: 215) بإسناده من طريق عبد الرزّاق، عن عمران بن حصين، ولفظه: بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) سريّة وأمرّ عليها علي بن أبي طالب، فأحدث شيئاً في سفره، فتعاقد أربعة من أصحاب محمّد أن يذكروا أمره إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، قال عمران: وكنّا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فقام رجل منهم، فقال: يا رسول الله إنّ عليّاً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، ثمّ قام الثاني، فقال: يا رسول الله إنّ عليّاً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، فقام الثالث، فقال: يا رسول الله إنّ عليّاً فعل كذا وكذا، ثمّ قام الرابع، فقال: يا رسول الله إنّ عليّاً فعل كذا وكذا، قال: فأقبل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على الرابع وقد تغيّر وجهه، وقال: دعوا عليّاً، دعوا عليّاً، دعوا عليّاً، إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

قال الاميني: وأخرجه الحافظ أبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن عمر القواريري، والحسن بن عمر الحموي، والمعلّى بن مهدي، كلّهم عن جعفر بن سليمان.

وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن جرير الطبري، وأبو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء (6: 294) والطبري في الرياض النضرة (2 : 171) والبغوي في المصابيح (2: 275) ولم يذكر صدره، وابن كثير في البداية والنهاية (7: 344) والسيوطي والمتّقي في كنز العمّال (6: 154 و300) وصحّحه والبدخشي في نزل الابرار (ص22).

وذكر ابن المغازلي الشافعي في مناقبه (ص224 برقم: 270) باسناده عن عمران بن حصين مختصراً، أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، إنّ عليّاً مني وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وأمّا ما رواه الترمذي في صحيحه (2: 297) فعن عمران بن حصين كذلك، نحو ما رواه المتّقي في كنزه فيما سبق، غير أنّ في قوله(صلى الله عليه وآله وسلم) «ما تريدون من علي» ثلاثاً.

وقال ابن شهرآشوب في مناقبه (2: 25 ط النجف و3: 51 ط ايران): قال الله تعالى (هنالك الولاية لله الحقّ)(الكهف: 44) فلاحظّ فيها لاحد إلاّ من ولاّه سبحانه، كما قال تعالى (إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا) الاية (المائدة: 55)وقال (فإنّ الله هو مولاه) الاية (التحريم: 4) وقال: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)(الاحزاب: 6) وقال النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي(عليه السلام): من كنت مولاه فعليّ مولاه، والمولى بمعنى: الاولى، بدليل قوله تعالى (مأواكم النار هي مولاكم)(الحديد: 15).

روى أبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عبّاس، وجابر بن عبد الله الانصاري، وبريدة الاسلمي، وعمر بن علي، قال النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): علي منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي.

وأورد عن الثعلبي باسناده عن عطاء، عن ابن عبّاس، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): الله ربّي ولا إمارة لي معه، وعلي وليّ من كنت وليّه، ولا إمارة لي معه.

قال الصاحب بن عباد:

إنّ المحبّة للوصيّ فريضة أعني أمير المؤمنين عليّا

قد كلّف الله البرية كلّها واختاره للمؤمنين وليّا

وله أيضاً:

علي وليّ المؤمنين لديكم ومولاكم من بين كهل ومعظم

علي من الغصن الذي منه أحمد ومن سائر الاشجار أولاد آدم

وقال الفضل بن عباس:

وكان وليّ الامر بعد محمّد علي وفي كلّ المواطن صاحبه

وصيّ رسول الله حقّاً وصهره وأوّل من صلّى وما ذُمّ جانبه

وأما ما رواه الطبراني على ما في المراجعات (ص152 ط. المجمع العالمي لاهل البيت) للموسوي: إنّ بريدة لمّا قدم من اليمن ودخل المسجد وجد جماعة على باب حجرة النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقاموا إليه يسلّمون عليه ويسألونه، فقالوا: ما وراءك؟ قال: خير فتح الله على المسلمين، قالوا ما أقدمك؟ قال: جارية أخذها علي من الخمس فجئت لاخبر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك، فقالوا: أخبرهُ أخبره، يسقط عليّاً من عينه، ورسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يسمعهم من وراء الباب، فخرج مغضباً، فقال: ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟ من أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن فارق عليّا فقد فارقني، إنّ عليّاً منّي وأنا منه، خلق من طينتي وأنا خلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذرّيّة بعضها من بعض، والله سميع عليم. يابريدة، أما علمت أنّ لعلي أكثر من الجارية التي أخذ، وهو وليّكم بعدي.

قال الموسوي رحمه الله في ذيل الكتاب: إنّ ابن حجر روى هذا الحديث عن الطبراني في (ص103 وفي ط. القاهرة ص171) في المقصد الثاني من مقاصد الاية (14) من الايات، التي ذكرها في الباب (11) من الصواعق، لكنّه لمّا بلغ إلى قوله «أما علمت انّ لعلي أكثر من الجارية» وقف قلمه واستعصت عليه نفسه، فقال: إلى آخر الحديث، وليس هذا من أمثاله بعجيب، والحمد الله الذي عافانا.

وروى إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج (2: 450) في الخبر الثالث عشر، ولفظه: بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) خالد بن الوليد في سريّة، وبعث عليّاً(عليه السلام)في سريّة أُخرى، وكلاهما إلى اليمن، وقال: إن اجتمعتما فعلي على الناس، وإن افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده، فاجتمعا وأغارا وسبيا نساءاً، وأخذا أموالاً، وقتلا أُناساً، وأخذ علي جارية واختصّها لنفسه، فقال خالد لاربعة من المسلمين منهم بريدة الاسلمي: اسبقوا إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) واذكروا له كذا كذا لأُمور عدّدها على علي، فسبقوا إليه، فجاء واحد من جانبه، فقال: إنّ عليّاً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء الاخر من الجانب الاخر، فقال: إنّ عليّاً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء بريدة الاسلمي، فقال: يا رسول الله، إنّ عليّاً فعل ذلك، فأخذ جارية لنفسه، فغضب(صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى أحمّر وجهه، وقال: دعوا عليّاً يكرّرها، إنّ عليّاً منّي وأنا من علي، وإنّ حظه في الخمس أكثر ممّا أخذ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

قال ابن أبي الحديد: رواه أحمد في المسند غير مرّة، ورواه في كتاب فضائل علي، ورواه أكثر المحدّثين.

أقول: ومن جملة من رواه الفاضل حسين الراضي فيما عقدة من كتابه سبيل النجاة في تتمّة المراجعات (ص113 و ص134 وفي طبعة ص382) سوى من ذكرناه في هذه العجالة: النسائي في الخصائص (ص97 ط الحيدرية، وفي ص38 ط. بيروت، وفي ص23 ط. مصر) والخوارزمي الحنفي في المناقب (ص92) وأبو نعيم في الحلية (6: 294) وابن الاثير في أُسد الغابة (4: 27) وابن عساكر في تاريخ دمشق (1: 381 و488) والبغوي في مصابيح السنّة (2: 275)والطبري في الرياض النضرة (2: 225)وابن الاثير في جامع الأُصول (9: 470)والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة (ص53 ط.

اسلامبول) وسبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص (ص36 ط. الحيدريّة) وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (1: 48 ط. النجف).

توضيح معنى الوليّ:

لمّا كان للفظ الوليّ معاني متعدّدة، كما هو المقرّر عند اللغويّين، والعلماء المتبحّرين في علم اللغة، فلعلّ من الحسن أن يدقّق القارئ نظره ليميّز ويرى أيّ معنى من تلك المعاني اكثر توافقاً مع مفاد الحديث ووجه دلالته.

ومن معاني لفظ الولي: المحبّ والناصر، والصديق، والحليف إلى غير ذلك.

ومنها أيضاً: بمعنى مالك الامر المتصرّف في الشؤون، فهذا الاخير أقرب المعاني وأشهرها، وخصوصاً بالنسبة إلى الحديث الانف ذكره، فالسلطان مثلاً وليّ الرعيّة، أي يملك أمرهم ويتصرّف في أُمورهم وشؤونهم، والاب أو الجد وليّ الصبي أو المجنون، أي يملك أمره وله التصرّف في أُموره وشؤونه، وهكذا أيضاً وليّ المرأة في نكاحها، أو وليّ الدم والميّت. ومن يرى أو يقول غير ذلك، فهو غافل أو متجاهل مكابر.

وما أظنّ أحداً من ذوي العلم والانصاف يرى أو يفهم من قوله(صلى الله عليه وآله وسلم)«وهو وليّكم بعدي» غير المعنى الاخير، كالناصر، والمحبّ، والصديق، وغيرها من المعاني، لبعد موقعها من مغزى الحديث ومرماه، والله أعلم.

الحديث الخامس عشر

قول النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): علي أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي

لا يخفى أن النبيّ صلوات الله عليه وآله، كان منذ أوّل دعوته إلى الاسلام قد اتّخذ له وزيراً ووصيّاً، ونصب لأُمّته خليفة من بعده ووليّاً، وذلك في بدء الدعوة التي اختصّها الله عزّوجلّ بالاقربين من أهل بيته، كما قال عزّ من قائل حكيم: (وأنذر عشيرتك الاقربين)(الشعراء: 214) فجمع(صلى الله عليه وآله وسلم) في بيت عمّه أبي طالب أربعين رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ـ وفي رواية: ثلاثين ـ كما رواه أصحاب السنن والسير، منهم:

حسام الدين المتقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد بن حنبل (5: 41) عن علي، قال: لمّا نزلت هذه الاية على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) (وأنذر عشيرتك الاقربين) دعاني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنّي مهما أُناديهم بهذا الامر أرى ما أكره، فصمتّ عليها حتّى جاءني جبريل، فقال: يا محمّد إنّك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذّبك ربّك، فاصنع لي صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، واجعل لنا عسّاً من لبن، ثمّ اجمع لي بني عبد المطّلب، حتّى أكلّمهم وأبلغ ما أُمرت به.

ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب، وحمزة، والعبّاس، وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعته لهم، فجئت به. فلمّا وضعته تناول النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) حزبة من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصحفة، ثمّ قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتّى نهلوا عنه، ما نرى إلاّ آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدّمت لجميعهم، ثمّ قال: اسق القوم يا علي، فجئتهم بذلك العسّ، فشربوا منه حتّى رووا جميعاً، وايم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله.

فلمّا أراد النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكلّمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم، ولم يكلّمهم النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم).

فلمّا كان الغد،، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي، إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن أكلّمهم، فعد لنا مثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب، ثمّ اجمعهم لي، ففعلت، ثمّ جمعتهم، ثمّ دعاني بالطعام فقرّبته، ففعل مثل ما فعل بالامس، فأكلوا وشربوا حتّى نهلوا.

ثمّ تكلّم النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: بابني عبد المطلّب، انّي والله ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة، وقد أمرني الله ان أدعوكم إليه، فأيّكم يوازرني على أمري هذا؟ فقلت وأنا أحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقا: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، وقال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون، ويقولون لابي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي.

وروى إمام الحنابلة في مسنده (1: 159) مسنداً عن علي، ولفظه: قال: جمع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بني عبد المطلّب فيهم رهط، كلّهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، قال: فصنع لهم مدّاً من طعام، فأكلوا حتّى شبعوا. قال: وبقي الطعام كما هو كأنّه لم يُمسّ، ثمّ دعا بغمر فشربوا حتّى رووا، وبقي الشراب كأنّه لم يمسّ أو لم يشرب، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): يا بني عبد المطلّب، إنّي بعثت لكم خاصّة، والى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الاية ما رأيتم، فأيّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟ فلم يقم إليه أحد، قال علي(عليه السلام): فقمت إليه وكنت أصغر القوم. قال: فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): اجلس، قال ثلاث مرّات، كلّ ذلك أقوم إليه، فيقول لي اجلس، حتّى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي.

وروى أيضاً في (1: 111) بالاسناد عن علي(عليه السلام)، بلفظ: قال لمّا نزلت هذه الاية (وأنذر عشيرتك الاقربين) جمع النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون في الجنّة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال رجل لم يسمّه شريك: يا رسول الله أنت كنت بحراً، من يقوم بهذا؟ قال: ثمّ قال الاخر، قال: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي(عليه السلام): أنا.

وروى إمام المعتزلة إبن أبي الحديد في شرح النهج (3: 263) في ردّ أبي جعفر الاسكافي على الجاحظ، قال: وروي في الخبر الصحيح أنّه كلّفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور الاسلام وانتشاره بمكّة، أن

يصنع له طعاماً، وأن يدعو له بني عبد المطلب، فصنع له طعاماً ودعاهم له، فخرجوا ذلك اليوم، ولم ينذرهم النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)لكلمة قالها عمّه أبو لهب، فكلّفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام، وان يدعوهم ثانية، فصنعه ودعاهم، فأكلوا ثمّ كلّمهم(صلى الله عليه وآله وسلم) فدعاهم إلى الدين، ودعاه معهم لانّه من بني عبد المطّلب.

ثمّ ضمن لمن يوازر منهم وينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين، ووصيّه بعد موته، وخليفته من بعده، فأمسكوا كلّهم، وأجابه هو ـ يعني عليّاً ـ وحده، وقال(عليه السلام): أنا أنصرك على ما جئت به، وأوازرك وأبايعك، فقال لهم لمّا رأى منهم الخذلان ومنه النصر، وشاهد منهم المعصيه ومنه الطاعة، وعاين منهم الاباء ومنه الاجابة: هذا أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي، فقاموا يسخرون ويضحكون، ويقولون لابي طالب: أطع ابنك وقد أمّره عليك.

وأورده الامام شرف الدين الموسوي في كتابه النفيس المراجعات (ص187 وفي طبعة ص123) في المراجعة العشرين برقم التاسع، وقال أخيراً: أخرجه بهذه الالفاظ من حفظة الاثار النبويّة، كابن اسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي في سننه وفي دلائله، والثعلبي، والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين، وأخرجه الطبري أيضاً في تأريخه (2: 217)بطرق مختلفة، وأبو الفداء في تاريخه (1: 111) وابن الاثير في الكامل (2: 22)، والامام أبو جعفر الاسكافي في نقض العثمانية، والحلبي في سيرته (1: 381).

وأخرجه بهذا المعنى مع تقارب الالفاظ غير واحد من أثبات السنّة وجهابذة الحديث، كالطحاوي، والضيائي المقدّسي في المختارة، وسعيد بن منصور في السنن، وحسبك ما أخرجه أحمد بن حنبل، والحاكم في المستدرك (3: 132)والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحّته، والمتقي في منتخب الكنز، وحسبنا هذا ونعم الدليل، والسلام.

وصرّح في المراجعة الثانية والعشرين في السبب الذي حمل البخاري ومسلماً ومن نحا نحوهما على الاعراض عن الحديث المذكور، فقال: لانّهم رأوه يصادم رأيهم في الخلافة، وهذا هو السبب في إعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحة، لخوفهم أن تكون سلاحاً للشيعة، فكتموها وهم يعلمون.

وإنّ كثيراً من شيوخ أهل السنّة ـ عفا الله عنهم ـ كانوا على هذه الوتيرة، يكتمون كلّ ما كان من هذا القبيل، ولهم في كتمانه مذهب معروف، نقله عنهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري، وعقد البخاري لهذا المعنى باباً في أواخر كتاب العلم من الجزء الاول (ص25) فقال «باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم» ومن عرف سيرة البخاري تجاه أمير المؤمنين وأهل البيت ... إلى أن قال: لا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث.

الحديث السادس عشر

مبيته(عليه السلام) في فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)

ما ورد فيمن كانت حمايته للنبيّ صلوات الله عيله وآله قد فاقت حماية كلّ شجاع، ووقايته ومكافحته أجلّ من مكافحة كلّ مقاتل في الميدان، صاحب النجدة العظمى، التي صغرت بجنبها نجدة جهابذة الفرسان، لما لهم في هول الهيجاء، مهما عظمت نيرانها سبيل للكرّ والفرّ، لا كمن باع نفسه لله عزّوجلّ لاعلاء كلمته العليا، وبذل كريم مهجته لافضل مرسل وأجل الانبياء.

وآثره بأعزّ شيء لدى كلّ ذي روح، وبما لم يؤثر به عظيم الملكين اللذين آخى الله بينهما للاخر، حتّى أمرهما الله أن يهبطا إلى الارض ليحفظاه من كيد الكائدين، وباهى به ملائكته الابرار.

وذلك حين مبيته على فراش النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة الهجرة، وتغطيه بغطائه ينتظر بادرة الحتوف، وطروء ضربات السيوف، ثابتاً صابراً مهما تضوّر وتلوّى من الحجارة التي رمته بها أيدى الكفار، إذ ظنّوا أنّه نبيّ الله، ولا يدرون أنّه خرج سالماً من مكرهم إلى الغار، وظلّ فيه آمناً مطمئنّ البال، قد أنزل الله عليه سكينته، كما روى ذلك جملة من أعيان المفسّرين في تفاسيرهم، وأهل الاخبار والسير في تواريخهم. منهم:

القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودّة (ص92) روى باسناده عن هالة ربيب النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) أمّه خديجة أم المؤمنين، أنّه قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أوحى الله إلى جبريل وميكائيل: إنّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحد كما أطول من عمر صاحبه فأيّكما يؤثر أخاه عمره، فكلاهما يكره الموت، فأوحى الله إليهما: إنّي آخيت بين علي وليّي وبين محمّد نبيّي، فآثر علي حياته لنبيّي، فرقد على فراش النبيّ يقيه بمهجته، اهبطا إلى الارض، واحفظاه من عدوّه، فهبطا فجلس جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجعل جبريل يقول: بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب، والله يباهي بك الملائكة، فأنزل الله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)الاية (البقرة: 207).

والحاكم في المستدرك (3: 4) روى مسنداً عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: قال: شرى علي نفسه، ولبس ثوب النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ألبسه بردة، وكانت قريش تريد أن تقتل النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، فجعلوا يرمون عليّاً ويرونه النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد لبس بردة، وجعل علي(رضي الله عنه)يتضوّر فاذا هو علي، فقالوا: إنّك للئيم إنّك تتضوّر، وكان صاحبك لا يتضوّر، ولقد استنكرناه منك.

وقد ذكره أيضاً الذهبي في تلخيص المستدرك بذيل الكتاب واعترف بصحّته.

وروى الحاكم مسنداً عن علي بن الحسين قال: إنّ أوّل من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله، علي بن أبي طالب، وقال علي عند مبيته على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إله خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الاله من المكر

وبات رسول الله في البيت آمنا موقّىً وفي حفظ الاله وفي ستر

وبتّ أُراعيهم ولم يتهمونني وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

وروى أيضاً في (3: 133) بالاسناد عن ابن عبّاس، ولفظه: وشرى علي نفسه ولبس ثوب النبيّ، ثمّ نام مكانه. قال ابن عبّاس: وكان المشركون يرمون رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فجاء أبو بكر وعلي نائم، قال: أبو بكر يحسب أنّه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: فقال يا نبيّ الله، فقال له علي: إنّ نبيّ الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل علي(رضي الله عنه) يرمى بالحجارة كما يرمى نبي الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يتضوّر وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتّى أصبح، ثمّ كشف عن رأسه، فقالوا: إنّك للئيم، وكان صاحبك لا يتضوّر ونحن نرميه وأنت تتضوّر، وقد استنكرنا ذلك.

وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج (3: 269) وقال: إنّه لما استقرّ الخبر عند المشركين أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مجمع على الخروج من بينهم للهجرة إلى غيرهم. قصدوا إلى معالجته، وتعاقدوا على أن يبيّتوه في فراشه، وأنّ يضربوه باسياف كثيرة، بيد صاحب كلّ قبيلة من قريش سيف منها، ليضيع دمه بين الشعوب، ويتفرّق بين القبائل، ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش، وتحالفوا على تلك الليلة، واجتمعوا عليها.

فلمّا علم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك من أمرهم دعا أوثق الناس عنده، وأمثلهم في نفسه، وأبذلهم في ذات الاله لمهجته، وأسرعهم إجابة إلى طاعته، فقال له: إنّ قريشاً قد تحالفت على أن تبيّتني هذه الليلة، فامض في فراشي ونم في مضجعي، والتفّ في بردي الحضرمي ليروا أنّي لم أخرج - الى ان قال - : فاجاب إلى ذلك سامعاً مطيعاً طيبة بها نفسه، ونام على فراشه صابراً محتسباً، مقبلاً بمهجته ينتظر القتل إلى ان قال أخيرا على ما في (ص270): قد ثبت حديث الفراش، ولا يجحده إلاّ مجنون، أو غير مخالط لاهل الملّة.

وروى الثعلبي في تفسيره على ما في الغدير (2: 48) أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) لمّا أراد الهجرة إلى المدينة، خلّف عليّ بن أبي طالب بمكّة، لقضاء ديونه، وأداء الودايع التي كانت عنده، وأمر ليلة خرج إلى الغار، وقد أحاط المشركون بالدار، أن ينام على فراشه، وقال له: إتّشح ببردى الحضرمي الاخضر، ونم على فراشي، فإنّه لايصل منهم اليك مكروه إن شاء الله تعالى، ففعل ذلك علي(عليه السلام) فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل: إنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الاخر... الى آخر الحديث.

قال الاميني: وحديث الثعلبي هذا رواه بطوله: الغزالي في الاحياء (3: 238)والكنجي الشافعي في كفاية الطالب (ص114) والصفوري في نزهة المجالس (2: 209) ورواه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة (ص33) وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ (ص21) والشبلنجي في نور الابصار (ص86)والطبري في تاريخه (2: 99) وابن سعد في الطبقات (1: 212) واليعقوبي في تاريخه (2: 29)وابن هشام في السيرة (2: 291) وابن عبد البرّ في العقد الفريد (3: 290)والخطيب البغدادي في تاريخه (13: 191) والخوارزمي في مناقبه (ص75) وابن الاثير في التاريخ (2: 42) وأبو الفداء

في تاريخه (1: 126) والمقريزي في الامتاع (ص39)وابن كثير في تاريخه (7: 338) والحلبي في السيرة الحلبيّة (2: 29).

وذكر في (ص47) شعر حسّان في أمير المؤمنين نقلاً عن سبط ابن الجوزي في تذكرته (ص10):

من ذا بخاتمه تصدّق راكعاً وأسرّها في نفسه اسرارا

من كان بات على فراش محمّد ومحمّد أسرى يؤمّ الغارا

من كان في القرآن سمّي مؤمناً في تسع آيات تُلين غِزارا

وفي رواية الامام أحمد بن حنبل في مسنده (1: 348) مسنداً عن ابن عبّاس بلفظ: تشاورت قريش ليلة بمكّة، فقال بعضهم: إذا أصبح ـ يعني النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ـ فأثبتوه بالوثاق، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله عزّوجلّ نبيّه على ذلك، فبات علي على فراش النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) تلك الليلة، وخرج النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليّاً يحسبونه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فلمّا أصبحوا ثاروا عليه، فلما رأوا عليّاً ردّ الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاقتصّوا أثره، فلمّا بلغوا الجبل خلط عليهم، فصعدوا في الجبل فمرّوا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخلها هنا لم يكن العنكبوت على بابه، فمكث(صلى الله عليه وآله وسلم)فيه ثلاث ليال.

وفي رواية الفخر الرازي في تفسيره في ذيل تفسير قوله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) قال: نزلت في علي بن أبي طالب(عليه السلام)، بات على فراش النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة خروجه إلى الغار، قال: ويروى أنّه لمّا نام على فراشه، قام جبريل على راسه، وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي: بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب، يباهي الله بك الملائكة. ونزلت الاية، يعني (ومن الناس من يشري نفسه) الى آخر كلامه.

وذكره الشبلنجي في نور الابصار (ص96 ط. دار الفكر) قال: فمن شجاعته ـ يعني عليّاً ـ نومه على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لمّا أمره بذلك، وقد اجتمعت قريش في قتل النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكترث علي(رضي الله عنه) بهم، قال بعض أصحاب الحديث: أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل(عليهما السلام): أن انزلا إلى علي واحرساه في هذه الليلة إلى الصباح، فنزلا إليه يقولون بخ بخ من مثلك يا علي باهى الله بك ملائكته.

قال: وأورد الغزالي في كتابه احياء العلوم: إنّ ليلة بات علي(رضي الله عنه) على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أوحى الله إلى جبريل وميكائيل: أنّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الاخر... الى آخره.

وفي الدرّ المنثور للسيوطي في ذيل تفسير قوله تعالى (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك)(الانفال: 30) قال: أخرج عبد الرزّاق، وعبد بن حميد، عن قتادة، قال: دخلوا دار الندوة يأتمرون بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ : وقام علي(عليه السلام) على فراش النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وباتوا يحرسونه ـ يعني: عليّاً ـ يحسبون أنّه النبيّ(صلى الله

عليه وآله وسلم)، فلمّا أصبحوا ثاروا عليه، فإذا بعلي(عليه السلام)، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، فاقتفوا أثره حتى بلغوا الغار، ثمّ رجعوا.

وفي طبقات ابن سعد (8: 35 و162) روى بسنده عن أُمّ بكر بنت المسور، عن أبيها: إنّ رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف - وهي أُمّ مخرمة بن نوفل - حذرت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالت: إنّ قريشاً قد اجتمعت تريد بياتك الليلة، قال المسور: فتحوّل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عن فراشه، وبات عليه علي(عليه السلام).

وفي أُسد الغابة لابن الاثير (4:18) على ما في الفضائل (2: 313) روى بسنده عن ابن اسحاق، قال: وأقام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) - يعني: بعد أن هاجر أصحابه إلى المدينة - ينتظر مجيء جبرئيل(عليه السلام)، وأمره له أن يخرج من مكّة باذن الله له بالهجرة إلى المدينة، حتّى إذا اجتمعت قريش، فمكرت بالنبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأرادوا برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)ما أرادوا، أتاه جبريل(عليه السلام) وأمره أن لا يبيت في مكانه الذي يبيت فيه، فدعا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب، فأمره أن يبيت على فراشه، ويتسجّى ببرُد له أخضر، ففعل، ثمّ خرج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على القوم وهم على بابه.

قال ابن اسحاق: وتتابع الناس في الهجرة، وكان آخر من قدم المدينة من الناس ولم يفتتن في دينه علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وذلك أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)أخّره بمكّة وأمره أن ينام على فراشه، وأجّله ثلاثاً، وأمره أن يؤدّي إلى كلّ ذي حقّ حقّه، ففعل، ثمّ لحق برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وروى حسام الدين المتّقي في كنز العمّال (3: 155) على ما في فضائل الخمسة (2: 315) روى عن أبي طفيل عامر بن واثلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الاصوات بينهم، فسمعت عليّاً(عليه السلام) يقول: بايع الناس لابي بكر وأنا والله أولى بالامر منه، وأحقّ به منه - إلى أن قال: إنّ عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم، لا يعرف لي فضلاً عليهم في الصلاح، ولا يعرفونه لي، كلّنا في شرع سواء، وايم الله لو أشاء أن أتكلم ثمّ لا يستطيع عربيّهم ولا عجميّهم، ولا المعاهد منهم، ولا المشرك ردّ خصلة منها لفعلت - إلى أن قال: أفيكم أحد كان أعظم غنىً عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حين اضطجعت على فراشه بنفسي وبذلت له مهجة دمي؟ قالوا: اللهّم لا.

قال الحميري، كما في المناقب لابن شهرآشوب (2: 60 ط. ايران):

ومن ذا الذي قد بات فوق فراشه وأدنى وساد المصطفى فتوسّدا

وخمّر منه وجهه بلحافه ليدفع عنه كيد من كان أكيدا

فلمّا بدا صبح يلوح تكشّفت له قطع من حالك اللون أسودا

ودارت به أحراسهم يطلبونه وبالامس ما سبّ النبي وأوعدا

أتوا طاهراً والطيّب الطهر قد مضى إلى الغار يخشى فيه أن يتورّدا

فهمّوا به أن يقتلوه وقد سطوا بأيديهم ضرباً مقيماً ومقعدا

وله أيضاً:

باتوا وبات على الفراش ملفّقا فيرون أنّ محمّداً لم يذهب

حتّى إذا طلع الشَميط كأنّه في الليل صفحة خدِّادهم معرب

ثاروا لاحداج الفراش فصادفت غير الذي طلبت أكفّ الخيَّب

فوقاه بادرة الحتوف بنفسه حذراً عليه من العدوّ المجلب

حتّى تغيّب عنهم في مدخل صلّى الاله عليه من متغيّب

وله أيضاً:

وسرى النبيّ وخاف أن يسطى به عند انقطاع مواثق ومعاهد

وأتى النبيّ وبات فوق فراشه متدثّراً بدثاره كالراقد

وذكت عيون المشركين ونطّقوا أبيات آل محمّد بمراصد

حتّى إذا ما الصبح لاح كأنّه سيف تخرّق عنه غمد الغامد

ثاروا وظنّوا أنّهم ظفروابه فتعاوروه وخاب كيد الكائد

فوقاه بادرة الحتوف بنفسه ولقد تنوّل رأسه بجلامد

وله أيضاً:

وبات على فراش أخيه فرداً يقيه من العتاة الظالمينا

وقد كمنت رجال من قريش بأسياف يلحن إذ انتضينا

فلمّا أن أضاء الصبح جاءت عداتهم جميعاً مخلفينا

فلمّا أبصروه تجنّبوه وما زالوا له متجنّبينا

وقال ابن طوطي:

ولما سرى الهادي النبيّ مهاجراً وقد مكر الاعداء والله أمكر

ونام علي في الفراش بنفسه وبات ربيط الجاش ما كان يذعر()3()

فوافوا بيانا والدجى متقوّض وقد لاح معروف من الصبح أشقر

فألفوا أبا شبلين شاكي سلاحه له ظفر من صائك الدم أحمر

فصال علي بالحسام عليهم كما صال في العريس ليث غضنفر

فولّوا سراعاً نافرين كأنّما هم حمر من قسور الغاب تنفر

فكان مكان المكر حيدرة الرضا من الله لمّا كان بالقوم يمكر

وقال الزاهي:

بات على فرش النبي آمنا والليل قد طافت به أحراسه

حتّى إذا ما هجم القوم على مستيقظ ينصله أشماسه

ثار إليهم فتولّوا مزقا يمنعهم عن قربه حماسه

وقال ابن دريد الاسدي:

أو لم يبت عنه أبو حسن والمشركون هناك ترصده

متلفّقاً ليرد كيدهم ومهاد خير الناس ممهده

فوفى النبيّ ببذل مهجته وبأعين الكفّار منجده

وقال دعبل:

وهو المقيم على فراش محمّد حتّى وقاه كايداً ومكيدا

وهو المقدم عند حومات الندى ما ليس ينكر طارفا وتليدا

وقال مهيار:

وأحقّ بالتمييز عند محمّد من كان منهم منكبيه راقيا

من بات عنه موقياً حوباءه حذر العدا فوق الفراش وفاديا

وقال العبدي:

ما لعلي سوى أخيه محمّد في الورى نظير

فداه إذ أقبلت قريش عليه في فرشه الامير

وافاه بخمّ وارتضاه خليفة بعده ووزير

وقال الاجلّ المرتضى:

وهو الذي ما كان دين ظاهر في الناس لو لا رمحه وحسامه

وهو الذي لا يقتضي في موقف إقدامه نكص به إقدامه

ووقى الرسول على الفراش بنفسه لمّا أراد حمامه أقوامه

ثانيه في كلّ الأمور وحصنه في البائنات وركنه ودعامه

لله درّ بلائه ودفاعه فاليوم يغشى الدالعين قتامه

وكأنّما أجم العوالي غيله وكأنّما هو بينه ضرغامه

طلبوا مداه ففاتهم سبقاً إلى أمد يشقّ على الرجال مرامه

وقال العوني:

أبن لي من كان المقدّم في الوغى بمهجته عن وجه أحمد دافعا

أبن لي من في القوم جدل مرحباً وكان لباب الحصن بالكفّ قالعا

ومن باع منهم نفسه واقياً بها نبيّ الهدى في الفرش أفداه يافعا

وقد وقفوا طرّاً بجنب مبيته قريش تهزّ المرهفات القواطعا

ومولاي يقظان يرى كلّ فعلهم فما كان مجزاعاً من القوم فازعا

وقال آخر:وليلتـه في الفرش إذ صمدت لهعصـائب لا نالـوا عليـه انهجامهـافلمّـا تراءوا ذا الفقـار بكفّهأطار بها خـوف الـردى أوهامهـاوكم كربة عن وجه أحمد لم يزليفرّجها قدماً وينفي اهتمامهاقال الحافظ الشهير ابن شهرآشوب في مناقبه (1: 339 ط. النجف و2: 64 ط. ايران): كلّما كانت المحنة أغلظ، كان الاجر أعظم، وأدلّ على شدّة الاخلاص وقوّة البصيرة، والفارس يمكنه الكرّ والفرّ والروغان والحولان، والراجل قد ارتبط روحه، وأوثق نفسه، وألحج بدنه صابراً محتسباً على مكروه الجراح، وفراق المحبوب، فكيف النائم على الفراش بين الثياب والرياش.نزل قوله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) في علي(عليه السلام) حين بات على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، رواه إبراهيم الثقفي، والفلكي الطوسي بالاسناد عن الحكم، عن السدي، وأبي مالك، عن ابن عبّاس، ورواه أبو الفضل الشيباني باسناده عن زين العابدين(عليه السلام)، وعن الحسن، عن أنس وعن أبي زيد الانصاري، عن أبي عمرو بن العلاء، ورواه الثعلبي عن ابن عبّاس، والسدي، ومعبد، أنّها نزلت في علي بين مكّة والمدينة لمّا بات على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).وفي فضائل الصحابة عن عبد الملك العكبري، وعن أبي المظفّر السمعاني باسنادهما عن علي بن الحسين(عليهما السلام)، قال: أوّل من شرى نفسه لله علي بن أبي طالب، كان المشركون يطلبون رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقام من فراشه وانطلق هو وأبو بكر، واضطجع علي على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فجاء المشركون فوجدوا عليّاً ولم يجدوا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).قال ابن حماد:باهى به الرحمن أملاك العلىلمّا انثنى من فرش أحمد يهجعيا جبرئيل وميكائيل فاثّنيآخيت بينكما وفضلي أوسعأفإن بدا في واحد أمري فمنيفدي أخاه من المنون ويقنعفتوثّقا كلّ يضنّ بنفسهقال الاله أنا الاعزّ الارفعانّ الوصي فدى أخاه بنفسهولفعله زلفى لديّ وموضعفلتهبطا ولتمنعا من رامهأم من له بمكيدة يتسرّعوقال خطيب خوارزم:علي في مهاد الموت عاروأحمد مكنس غار اغتراب يقول الروح بخ بخ يا عليفقد عرّضت روحك لانتهاب.

(1) ربيط الجاش: أي شجاع. والذعر: الفزع.

الحديث الرابع عشر

قول النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): علي وليّكم من بعدي

ما جاء في سريّة من إحدى سرايا النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وما جرى فيها، ما جرى من أمر الذين تعاقدوا وتواطؤوا على هتك حرمة من هو من رسول الله، ورسول الله منه، وأولى من يقوم مقامه ويلي أُمور المسلمين من بعده، مع أنّه(صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو مشهور ولا تخلو الكتب والمصنّفات منه، كان كثيراً ما يحثهم ويؤكد عليهم بمحبّته وولايته في عدّه مواطن، وينهاهم من بغضه نهياً بليغاً من شدّة حرصه(صلى الله عليه وآله وسلم)عليهم، ولكن ما عسى أن يقال إلاّ كما قيل:

وكان ما كان ممّا لست أذكره فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

فكان جزاء عملهم وعاقبة أمرهم أن غضب النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم غضباً شديدًا، حتّى احمرّ وتغيّر وجهه الشريف، كما روى ذلك جمع كثير من رواة الاخبار والاثار. منهم:

إمام الحنابلة في المسند (5: 356) روى باسناده عن بريدة، قال: بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الاخر خالد بن الوليد، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): إذا التقيتم فعلي على الناس، وإن افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده، فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذرّيّة، فاصطفى علي إمرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يخبره بذلك، فلمّا أتيت النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، دفعت الكتاب فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أُطيعه، ففعلت ما أُرسلت به، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): لا تقع في علي، فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي.

وروى حسام الدين المتّقي في منتخب الكنز بهامش مسند الامام أحمد (5: 52) عن عمران بن حصين، بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) سريّة واستعمل عليها عليّاً، فغنموا فصنع علي شيئاً أنكروه ـ وفي لفظ: فأخذ علي من الغنيمة جارية ـ فتعاقدوا أربعة من الجيش إذ أقدموا على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعلموه، وكانوا إذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فسلّموا عليه ونظروا إليه، ثمّ ينصرفون إلى رحالهم، فلمّا قدمت السريّة سلّموا على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقام أحد الاربعة، فقال: يا رسول الله، ألم ترأنّ عليّاً أخذ من الغنيمة جارية، فأعرض عنه، ثمّ قام الثاني، فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثمّ قام الثالث فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثمّ قام الرابع، فأقبل عليه رسول الله يعرف الغضب في وجهه، فقال: ما تريدون من علي؟ علي منّي وأنا من علي، وعلي ولي كلّ مؤمن بعدي. وروى نحوه في (ص30).

وذكر العسقلاني في الاصابة (2: 509) عن الترمذي مختصراً قال: وأخرج الترمذي باسناد قويّ عن عمران بن حصين في قصّة قال فيها: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ما تريدون من علي؟ إنّ عليّاً منّي وأنا من علي، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وذكر ابن عبد البرّ حافظ المغرب في كتابه الاستيعاب في معرفة الاصحاب (3: 29 بهامش الاصابة) مختصراً جدّاً عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي بن أبي طالب: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وأخرج الحاكم في المستدرك (3: 110) عن أبي بريدة الاسلمي، بلفظ: غزوت مع علي إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمت على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فذكرت عليّاً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يتغيّر، فقال: يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

وذكره الذهبي في تلخيصه في ذيل المستدرك، وذكر الحاكم أيضاً قصّة بعث النبيّ سريّة إلى اليمن، عن عمران بن حصين، كما قد مرّ في رواية صاحب منتخب كنز العمّال لحسام الدين المتّقي الهندي.

وأخرج الحاكم أيضاً في (3: 132) عن ابن عبّاس، قال: خرج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)في غزوة تبوك وخرج الناس معه، قال: فقال له علي: أخرج معك، قال: فقال النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): لا، فبكى علي، فقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ إلاّ أنّه ليس بعدي نبي، انّه لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي، قال ابن عبّاس: وقال له رسول الله: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي ومؤمنة.

ونقل ابن حجر في الصواعق (ص122) عن الترمذي، والحاكم، واقتصر على ذكر ذيل الحديث، وذلك في الحديث الخامس والعشرين، عن عمران بن حصين، أنّ سول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وذكر الاميني في الغدير (3: 215) بإسناده من طريق عبد الرزّاق، عن عمران بن حصين، ولفظه: بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) سريّة وأمرّ عليها علي بن أبي طالب، فأحدث شيئاً في سفره، فتعاقد أربعة من أصحاب محمّد أن يذكروا أمره إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، قال عمران: وكنّا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فقام رجل منهم، فقال: يا رسول الله إنّ عليّاً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، ثمّ قام الثاني، فقال: يا رسول الله إنّ عليّاً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، فقام الثالث، فقال: يا رسول الله إنّ عليّاً فعل كذا وكذا، ثمّ قام الرابع، فقال: يا رسول الله إنّ عليّاً فعل كذا وكذا، قال: فأقبل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على الرابع وقد تغيّر وجهه، وقال: دعوا عليّاً، دعوا عليّاً، دعوا عليّاً، إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

قال الاميني: وأخرجه الحافظ أبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن عمر القواريري، والحسن بن عمر الحموي، والمعلّى بن مهدي، كلّهم عن جعفر بن سليمان.

وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن جرير الطبري، وأبو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء (6: 294) والطبري في الرياض النضرة (2 : 171) والبغوي في المصابيح (2: 275) ولم يذكر صدره، وابن كثير في البداية والنهاية (7: 344) والسيوطي والمتّقي في كنز العمّال (6: 154 و300) وصحّحه والبدخشي في نزل الابرار (ص22).

وذكر ابن المغازلي الشافعي في مناقبه (ص224 برقم: 270) باسناده عن عمران بن حصين مختصراً، أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، إنّ عليّاً مني وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وأمّا ما رواه الترمذي في صحيحه (2: 297) فعن عمران بن حصين كذلك، نحو ما رواه المتّقي في كنزه فيما سبق، غير أنّ في قوله(صلى الله عليه وآله وسلم) «ما تريدون من علي» ثلاثاً.

وقال ابن شهرآشوب في مناقبه (2: 25 ط النجف و3: 51 ط ايران): قال الله تعالى (هنالك الولاية لله الحقّ)(الكهف: 44) فلاحظّ فيها لاحد إلاّ من ولاّه سبحانه، كما قال تعالى (إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا) الاية (المائدة: 55)وقال (فإنّ الله هو مولاه) الاية (التحريم: 4) وقال: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)(الاحزاب: 6) وقال النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي(عليه السلام): من كنت مولاه فعليّ مولاه، والمولى بمعنى: الاولى، بدليل قوله تعالى (مأواكم النار هي مولاكم)(الحديد: 15).

روى أبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عبّاس، وجابر بن عبد الله الانصاري، وبريدة الاسلمي، وعمر بن علي، قال النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): علي منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي.

وأورد عن الثعلبي باسناده عن عطاء، عن ابن عبّاس، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): الله ربّي ولا إمارة لي معه، وعلي وليّ من كنت وليّه، ولا إمارة لي معه.

قال الصاحب بن عباد:

إنّ المحبّة للوصيّ فريضة أعني أمير المؤمنين عليّا

قد كلّف الله البرية كلّها واختاره للمؤمنين وليّا

وله أيضاً:

علي وليّ المؤمنين لديكم ومولاكم من بين كهل ومعظم

علي من الغصن الذي منه أحمد ومن سائر الاشجار أولاد آدم

وقال الفضل بن عباس:

وكان وليّ الامر بعد محمّد علي وفي كلّ المواطن صاحبه

وصيّ رسول الله حقّاً وصهره وأوّل من صلّى وما ذُمّ جانبه

وأما ما رواه الطبراني على ما في المراجعات (ص152 ط. المجمع العالمي لاهل البيت) للموسوي: إنّ بريدة لمّا قدم من اليمن ودخل المسجد وجد جماعة على باب حجرة النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقاموا إليه يسلّمون عليه ويسألونه، فقالوا: ما وراءك؟ قال: خير فتح الله على المسلمين، قالوا ما أقدمك؟ قال: جارية أخذها علي من الخمس فجئت لاخبر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك، فقالوا: أخبرهُ أخبره، يسقط عليّاً من عينه، ورسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يسمعهم من وراء الباب، فخرج مغضباً، فقال: ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟ من أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن فارق عليّا فقد فارقني، إنّ عليّاً منّي وأنا منه، خلق من طينتي وأنا خلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذرّيّة بعضها من بعض، والله سميع عليم. يابريدة، أما علمت أنّ لعلي أكثر من الجارية التي أخذ، وهو وليّكم بعدي.

قال الموسوي رحمه الله في ذيل الكتاب: إنّ ابن حجر روى هذا الحديث عن الطبراني في (ص103 وفي ط. القاهرة ص171) في المقصد الثاني من مقاصد الاية (14) من الايات، التي ذكرها في الباب (11) من الصواعق، لكنّه لمّا بلغ إلى قوله «أما علمت انّ لعلي أكثر من الجارية» وقف قلمه واستعصت عليه نفسه، فقال: إلى آخر الحديث، وليس هذا من أمثاله بعجيب، والحمد الله الذي عافانا.

وروى إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج (2: 450) في الخبر الثالث عشر، ولفظه: بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) خالد بن الوليد في سريّة، وبعث عليّاً(عليه السلام)في سريّة أُخرى، وكلاهما إلى اليمن، وقال: إن اجتمعتما فعلي على الناس، وإن افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده، فاجتمعا وأغارا وسبيا نساءاً، وأخذا أموالاً، وقتلا أُناساً، وأخذ علي جارية واختصّها لنفسه، فقال خالد لاربعة من المسلمين منهم بريدة الاسلمي: اسبقوا إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) واذكروا له كذا كذا لأُمور عدّدها على علي، فسبقوا إليه، فجاء واحد من جانبه، فقال: إنّ عليّاً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء الاخر من الجانب الاخر، فقال: إنّ عليّاً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء بريدة الاسلمي، فقال: يا رسول الله، إنّ عليّاً فعل ذلك، فأخذ جارية لنفسه، فغضب(صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى أحمّر وجهه، وقال: دعوا عليّاً يكرّرها، إنّ عليّاً منّي وأنا من علي، وإنّ حظه في الخمس أكثر ممّا أخذ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

قال ابن أبي الحديد: رواه أحمد في المسند غير مرّة، ورواه في كتاب فضائل علي، ورواه أكثر المحدّثين.

أقول: ومن جملة من رواه الفاضل حسين الراضي فيما عقدة من كتابه سبيل النجاة في تتمّة المراجعات (ص113 و ص134 وفي طبعة ص382) سوى من ذكرناه في هذه العجالة: النسائي في الخصائص (ص97 ط الحيدرية، وفي ص38 ط. بيروت، وفي ص23 ط. مصر) والخوارزمي الحنفي في المناقب (ص92) وأبو نعيم في الحلية (6: 294) وابن الاثير في أسد الغابة (4: 27) وابن عساكر في تاريخ دمشق (1: 381 و488) والبغوي في مصابيح السنّة (2: 275)والطبري في الرياض النضرة (2: 225)وابن الاثير في جامع الأُصول (9: 470)والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة (ص53 ط.

اسلامبول) وسبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص (ص36 ط. الحيدريّة) وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (1: 48 ط. النجف).

توضيح معنى الوليّ:

لمّا كان للفظ الوليّ معاني متعدّدة، كما هو المقرّر عند اللغويّين، والعلماء المتبحّرين في علم اللغة، فلعلّ من الحسن أن يدقّق القارئ نظره ليميّز ويرى أيّ معنى من تلك المعاني اكثر توافقاً مع مفاد الحديث ووجه دلالته.

ومن معاني لفظ الولي: المحبّ والناصر، والصديق، والحليف إلى غير ذلك.

ومنها أيضاً: بمعنى مالك الامر المتصرّف في الشؤون، فهذا الاخير أقرب المعاني وأشهرها، وخصوصاً بالنسبة إلى الحديث الانف ذكره، فالسلطان مثلاً وليّ الرعيّة، أي يملك أمرهم ويتصرّف في أُمورهم وشؤونهم، والاب أو الجد وليّ الصبي أو المجنون، أي يملك أمره وله التصرّف في أُموره وشؤونه، وهكذا أيضاً وليّ المرأة في نكاحها، أو وليّ الدم والميّت. ومن يرى أو يقول غير ذلك، فهو غافل أو متجاهل مكابر.

وما أظنّ أحداً من ذوي العلم والانصاف يرى أو يفهم من قوله(صلى الله عليه وآله وسلم)«وهو وليّكم بعدي» غير المعنى الاخير، كالناصر، والمحبّ، والصديق، وغيرها من المعاني، لبعد موقعها من مغزى الحديث ومرماه، والله أعلم.

الحديث الخامس عشر

قول النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): علي أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي

لا يخفى أن النبيّ صلوات الله عليه وآله، كان منذ أوّل دعوته إلى الاسلام قد اتّخذ له وزيراً ووصيّاً، ونصب لأُمّته خليفة من بعده ووليّاً، وذلك في بدء الدعوة التي اختصّها الله عزّوجلّ بالاقربين من أهل بيته، كما قال عزّ من قائل حكيم: (وأنذر عشيرتك الاقربين)(الشعراء: 214) فجمع(صلى الله عليه وآله وسلم) في بيت عمّه أبي طالب أربعين رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ـ وفي رواية: ثلاثين ـ كما رواه أصحاب السنن والسير، منهم:

حسام الدين المتقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد بن حنبل (5: 41) عن علي، قال: لمّا نزلت هذه الاية على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) (وأنذر عشيرتك الاقربين) دعاني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنّي مهما أُناديهم بهذا الامر أرى ما أكره، فصمتّ عليها حتّى جاءني جبريل، فقال: يا محمّد إنّك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذّبك ربّك، فاصنع لي صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، واجعل لنا عسّاً من لبن، ثمّ اجمع لي بني عبد المطّلب، حتّى أكلّمهم وأبلغ ما أُمرت به.

ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب، وحمزة، والعبّاس، وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعته لهم، فجئت به. فلمّا وضعته تناول النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) حزبة من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصحفة، ثمّ قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتّى نهلوا عنه، ما نرى إلاّ آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدّمت لجميعهم، ثمّ قال: اسق القوم يا علي، فجئتهم بذلك العسّ، فشربوا منه حتّى رووا جميعاً، وايم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله.

فلمّا أراد النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكلّمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم، ولم يكلّمهم النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم).

فلمّا كان الغد،، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي، إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن أكلّمهم، فعد لنا مثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب، ثمّ اجمعهم لي، ففعلت، ثمّ جمعتهم، ثمّ دعاني بالطعام فقرّبته، ففعل مثل ما فعل بالامس، فأكلوا وشربوا حتّى نهلوا.

ثمّ تكلّم النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: بابني عبد المطلّب، انّي والله ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة، وقد أمرني الله ان أدعوكم إليه، فأيّكم يوازرني على أمري هذا؟ فقلت وأنا أحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقا: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، وقال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون، ويقولون لابي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي.

وروى إمام الحنابلة في مسنده (1: 159) مسنداً عن علي، ولفظه: قال: جمع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بني عبد المطلّب فيهم رهط، كلّهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، قال: فصنع لهم مدّاً من طعام، فأكلوا حتّى شبعوا. قال: وبقي الطعام كما هو كأنّه لم يُمسّ، ثمّ دعا بغمر فشربوا حتّى رووا، وبقي الشراب كأنّه لم يمسّ أو لم يشرب، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): يا بني عبد المطلّب، إنّي بعثت لكم خاصّة، والى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الاية ما رأيتم، فأيّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟ فلم يقم إليه أحد، قال علي(عليه السلام): فقمت إليه وكنت أصغر القوم. قال: فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): اجلس، قال ثلاث مرّات، كلّ ذلك أقوم إليه، فيقول لي اجلس، حتّى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي.

وروى أيضاً في (1: 111) بالاسناد عن علي(عليه السلام)، بلفظ: قال لمّا نزلت هذه الاية (وأنذر عشيرتك الاقربين) جمع النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون في الجنّة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال رجل لم يسمّه شريك: يا رسول الله أنت كنت بحراً، من يقوم بهذا؟ قال: ثمّ قال الاخر، قال: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي(عليه السلام): أنا.

وروى إمام المعتزلة إبن أبي الحديد في شرح النهج (3: 263) في ردّ أبي جعفر الاسكافي على الجاحظ، قال: وروي في الخبر الصحيح أنّه كلّفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور الاسلام وانتشاره بمكّة، أن

يصنع له طعاماً، وأن يدعو له بني عبد المطلب، فصنع له طعاماً ودعاهم له، فخرجوا ذلك اليوم، ولم ينذرهم النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)لكلمة قالها عمّه أبو لهب، فكلّفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام، وان يدعوهم ثانية، فصنعه ودعاهم، فأكلوا ثمّ كلّمهم(صلى الله عليه وآله وسلم) فدعاهم إلى الدين، ودعاه معهم لانّه من بني عبد المطّلب.

ثمّ ضمن لمن يوازر منهم وينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين، ووصيّه بعد موته، وخليفته من بعده، فأمسكوا كلّهم، وأجابه هو ـ يعني عليّاً ـ وحده، وقال(عليه السلام): أنا أنصرك على ما جئت به، وأوازرك وأبايعك، فقال لهم لمّا رأى منهم الخذلان ومنه النصر، وشاهد منهم المعصيه ومنه الطاعة، وعاين منهم الاباء ومنه الاجابة: هذا أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي، فقاموا يسخرون ويضحكون، ويقولون لابي طالب: أطع ابنك وقد أمّره عليك.

وأورده الامام شرف الدين الموسوي في كتابه النفيس المراجعات (ص187 وفي طبعة ص123) في المراجعة العشرين برقم التاسع، وقال أخيراً: أخرجه بهذه الالفاظ من حفظة الاثار النبويّة، كابن اسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي في سننه وفي دلائله، والثعلبي، والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين، وأخرجه الطبري أيضاً في تأريخه (2: 217)بطرق مختلفة، وأبو الفداء في تاريخه (1: 111) وابن الاثير في الكامل (2: 22)، والامام أبو جعفر الاسكافي في نقض العثمانية، والحلبي في سيرته (1: 381).

وأخرجه بهذا المعنى مع تقارب الالفاظ غير واحد من أثبات السنّة وجهابذة الحديث، كالطحاوي، والضيائي المقدّسي في المختارة، وسعيد بن منصور في السنن، وحسبك ما أخرجه أحمد بن حنبل، والحاكم في المستدرك (3: 132)والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحّته، والمتقي في منتخب الكنز، وحسبنا هذا ونعم الدليل، والسلام.

وصرّح في المراجعة الثانية والعشرين في السبب الذي حمل البخاري ومسلماً ومن نحا نحوهما على الاعراض عن الحديث المذكور، فقال: لانّهم رأوه يصادم رأيهم في الخلافة، وهذا هو السبب في إعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحة، لخوفهم أن تكون سلاحاً للشيعة، فكتموها وهم يعلمون.

وإنّ كثيراً من شيوخ أهل السنّة ـ عفا الله عنهم ـ كانوا على هذه الوتيرة، يكتمون كلّ ما كان من هذا القبيل، ولهم في كتمانه مذهب معروف، نقله عنهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري، وعقد البخاري لهذا المعنى باباً في أواخر كتاب العلم من الجزء الاول (ص25) فقال «باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم» ومن عرف سيرة البخاري تجاه أمير المؤمنين وأهل البيت ... إلى أن قال: لا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث.

الحديث السادس عشر

مبيته(عليه السلام) في فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)

ما ورد فيمن كانت حمايته للنبيّ صلوات الله عيله وآله قد فاقت حماية كلّ شجاع، ووقايته ومكافحته أجلّ من مكافحة كلّ مقاتل في الميدان، صاحب النجدة العظمى، التي صغرت بجنبها نجدة جهابذة الفرسان، لما لهم في هول الهيجاء، مهما عظمت نيرانها سبيل للكرّ والفرّ، لا كمن باع نفسه لله عزّوجلّ لاعلاء كلمته العليا، وبذل كريم مهجته لافضل مرسل وأجل الانبياء.

وآثره بأعزّ شيء لدى كلّ ذي روح، وبما لم يؤثر به عظيم الملكين اللذين آخى الله بينهما للاخر، حتّى أمرهما الله أن يهبطا إلى الارض ليحفظاه من كيد الكائدين، وباهى به ملائكته الابرار.

وذلك حين مبيته على فراش النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة الهجرة، وتغطيه بغطائه ينتظر بادرة الحتوف، وطروء ضربات السيوف، ثابتاً صابراً مهما تضوّر وتلوّى من الحجارة التي رمته بها أيدى الكفار، إذ ظنّوا أنّه نبيّ الله، ولا يدرون أنّه خرج سالماً من مكرهم إلى الغار، وظلّ فيه آمناً مطمئنّ البال، قد أنزل الله عليه سكينته، كما روى ذلك جملة من أعيان المفسّرين في تفاسيرهم، وأهل الاخبار والسير في تواريخهم. منهم:

القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودّة (ص92) روى باسناده عن هالة ربيب النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) أمّه خديجة أم المؤمنين، أنّه قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أوحى الله إلى جبريل وميكائيل: إنّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحد كما أطول من عمر صاحبه فأيّكما يؤثر أخاه عمره، فكلاهما يكره الموت، فأوحى الله إليهما: إنّي آخيت بين علي وليّي وبين محمّد نبيّي، فآثر علي حياته لنبيّي، فرقد على فراش النبيّ يقيه بمهجته، اهبطا إلى الارض، واحفظاه من عدوّه، فهبطا فجلس جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجعل جبريل يقول: بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب، والله يباهي بك الملائكة، فأنزل الله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)الاية (البقرة: 207).

والحاكم في المستدرك (3: 4) روى مسنداً عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: قال: شرى علي نفسه، ولبس ثوب النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ألبسه بردة، وكانت قريش تريد أن تقتل النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، فجعلوا يرمون عليّاً ويرونه النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد لبس بردة، وجعل علي(رضي الله عنه)يتضوّر فاذا هو علي، فقالوا: إنّك للئيم إنّك تتضوّر، وكان صاحبك لا يتضوّر، ولقد استنكرناه منك.

وقد ذكره أيضاً الذهبي في تلخيص المستدرك بذيل الكتاب واعترف بصحّته.

وروى الحاكم مسنداً عن علي بن الحسين قال: إنّ أوّل من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله، علي بن أبي طالب، وقال علي عند مبيته على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إله خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الاله من المكر

وبات رسول الله في البيت آمنا موقّىً وفي حفظ الاله وفي ستر

وبتّ أُراعيهم ولم يتهمونني وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

وروى أيضاً في (3: 133) بالاسناد عن ابن عبّاس، ولفظه: وشرى علي نفسه ولبس ثوب النبيّ، ثمّ نام مكانه. قال ابن عبّاس: وكان المشركون يرمون رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فجاء أبو بكر وعلي نائم، قال: أبو بكر يحسب أنّه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: فقال يا نبيّ الله، فقال له علي: إنّ نبيّ الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل علي(رضي الله عنه) يرمى بالحجارة كما يرمى نبي الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يتضوّر وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتّى أصبح، ثمّ كشف عن رأسه، فقالوا: إنّك للئيم، وكان صاحبك لا يتضوّر ونحن نرميه وأنت تتضوّر، وقد استنكرنا ذلك.

وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج (3: 269) وقال: إنّه لما استقرّ الخبر عند المشركين أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مجمع على الخروج من بينهم للهجرة إلى غيرهم. قصدوا إلى معالجته، وتعاقدوا على أن يبيّتوه في فراشه، وأنّ يضربوه باسياف كثيرة، بيد صاحب كلّ قبيلة من قريش سيف منها، ليضيع دمه بين الشعوب، ويتفرّق بين القبائل، ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش، وتحالفوا على تلك الليلة، واجتمعوا عليها.

فلمّا علم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك من أمرهم دعا أوثق الناس عنده، وأمثلهم في نفسه، وأبذلهم في ذات الاله لمهجته، وأسرعهم إجابة إلى طاعته، فقال له: إنّ قريشاً قد تحالفت على أن تبيّتني هذه الليلة، فامض في فراشي ونم في مضجعي، والتفّ في بردي الحضرمي ليروا أنّي لم أخرج - الى ان قال - : فاجاب إلى ذلك سامعاً مطيعاً طيبة بها نفسه، ونام على فراشه صابراً محتسباً، مقبلاً بمهجته ينتظر القتل إلى ان قال أخيرا على ما في (ص270): قد ثبت حديث الفراش، ولا يجحده إلاّ مجنون، أو غير مخالط لاهل الملّة.

وروى الثعلبي في تفسيره على ما في الغدير (2: 48) أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) لمّا أراد الهجرة إلى المدينة، خلّف عليّ بن أبي طالب بمكّة، لقضاء ديونه، وأداء الودايع التي كانت عنده، وأمر ليلة خرج إلى الغار، وقد أحاط المشركون بالدار، أن ينام على فراشه، وقال له: إتّشح ببردى الحضرمي الاخضر، ونم على فراشي، فإنّه لايصل منهم اليك مكروه إن شاء الله تعالى، ففعل ذلك علي(عليه السلام) فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل: إنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الاخر... الى آخر الحديث.

قال الاميني: وحديث الثعلبي هذا رواه بطوله: الغزالي في الاحياء (3: 238)والكنجي الشافعي في كفاية الطالب (ص114) والصفوري في نزهة المجالس (2: 209) ورواه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة (ص33) وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ (ص21) والشبلنجي في نور الابصار (ص86)والطبري في تاريخه (2: 99) وابن سعد في الطبقات (1: 212) واليعقوبي في تاريخه (2: 29)وابن هشام في السيرة (2: 291) وابن عبد البرّ في العقد الفريد (3: 290)والخطيب البغدادي في تاريخه (13: 191) والخوارزمي في مناقبه (ص75) وابن الاثير في التاريخ (2: 42) وأبو الفداء

في تاريخه (1: 126) والمقريزي في الامتاع (ص39)وابن كثير في تاريخه (7: 338) والحلبي في السيرة الحلبيّة (2: 29).

وذكر في (ص47) شعر حسّان في أمير المؤمنين نقلاً عن سبط ابن الجوزي في تذكرته (ص10):

من ذا بخاتمه تصدّق راكعاً وأسرّها في نفسه اسرارا

من كان بات على فراش محمّد ومحمّد أسرى يؤمّ الغارا

من كان في القرآن سمّي مؤمناً في تسع آيات تُلين غِزارا

وفي رواية الامام أحمد بن حنبل في مسنده (1: 348) مسنداً عن ابن عبّاس بلفظ: تشاورت قريش ليلة بمكّة، فقال بعضهم: إذا أصبح ـ يعني النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ـ فأثبتوه بالوثاق، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله عزّوجلّ نبيّه على ذلك، فبات علي على فراش النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) تلك الليلة، وخرج النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليّاً يحسبونه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فلمّا أصبحوا ثاروا عليه، فلما رأوا عليّاً ردّ الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاقتصّوا أثره، فلمّا بلغوا الجبل خلط عليهم، فصعدوا في الجبل فمرّوا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخلها هنا لم يكن العنكبوت على بابه، فمكث(صلى الله عليه وآله وسلم)فيه ثلاث ليال.

وفي رواية الفخر الرازي في تفسيره في ذيل تفسير قوله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) قال: نزلت في علي بن أبي طالب(عليه السلام)، بات على فراش النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة خروجه إلى الغار، قال: ويروى أنّه لمّا نام على فراشه، قام جبريل على راسه، وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي: بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب، يباهي الله بك الملائكة. ونزلت الاية، يعني (ومن الناس من يشري نفسه) الى آخر كلامه.

وذكره الشبلنجي في نور الابصار (ص96 ط. دار الفكر) قال: فمن شجاعته ـ يعني عليّاً ـ نومه على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لمّا أمره بذلك، وقد اجتمعت قريش في قتل النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكترث علي(رضي الله عنه) بهم، قال بعض أصحاب الحديث: أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل(عليهما السلام): أن انزلا إلى علي واحرساه في هذه الليلة إلى الصباح، فنزلا إليه يقولون بخ بخ من مثلك يا علي باهى الله بك ملائكته.

قال: وأورد الغزالي في كتابه احياء العلوم: إنّ ليلة بات علي(رضي الله عنه) على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أوحى الله إلى جبريل وميكائيل: أنّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الاخر... الى آخره.

وفي الدرّ المنثور للسيوطي في ذيل تفسير قوله تعالى (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك)(الانفال: 30) قال: أخرج عبد الرزّاق، وعبد بن حميد، عن قتادة، قال: دخلوا دار الندوة يأتمرون بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ : وقام علي(عليه السلام) على فراش النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وباتوا يحرسونه ـ يعني: عليّاً ـ يحسبون أنّه النبيّ(صلى الله

عليه وآله وسلم)، فلمّا أصبحوا ثاروا عليه، فإذا بعلي(عليه السلام)، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، فاقتفوا أثره حتى بلغوا الغار، ثمّ رجعوا.

وفي طبقات ابن سعد (8: 35 و162) روى بسنده عن أُمّ بكر بنت المسور، عن أبيها: إنّ رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف - وهي أُمّ مخرمة بن نوفل - حذرت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالت: إنّ قريشاً قد اجتمعت تريد بياتك الليلة، قال المسور: فتحوّل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عن فراشه، وبات عليه علي(عليه السلام).

وفي أُسد الغابة لابن الاثير (4:18) على ما في الفضائل (2: 313) روى بسنده عن ابن اسحاق، قال: وأقام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) - يعني: بعد أن هاجر أصحابه إلى المدينة - ينتظر مجيء جبرئيل(عليه السلام)، وأمره له أن يخرج من مكّة باذن الله له بالهجرة إلى المدينة، حتّى إذا اجتمعت قريش، فمكرت بالنبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأرادوا برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)ما أرادوا، أتاه جبريل(عليه السلام) وأمره أن لا يبيت في مكانه الذي يبيت فيه، فدعا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب، فأمره أن يبيت على فراشه، ويتسجّى ببرُد له أخضر، ففعل، ثمّ خرج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على القوم وهم على بابه.

قال ابن اسحاق: وتتابع الناس في الهجرة، وكان آخر من قدم المدينة من الناس ولم يفتتن في دينه علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وذلك أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)أخّره بمكّة وأمره أن ينام على فراشه، وأجّله ثلاثاً، وأمره أن يؤدّي إلى كلّ ذي حقّ حقّه، ففعل، ثمّ لحق برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وروى حسام الدين المتّقي في كنز العمّال (3: 155) على ما في فضائل الخمسة (2: 315) روى عن أبي طفيل عامر بن واثلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الاصوات بينهم، فسمعت عليّاً(عليه السلام) يقول: بايع الناس لابي بكر وأنا والله أولى بالامر منه، وأحقّ به منه - إلى أن قال: إنّ عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم، لا يعرف لي فضلاً عليهم في الصلاح، ولا يعرفونه لي، كلّنا في شرع سواء، وايم الله لو أشاء أن أتكلم ثمّ لا يستطيع عربيّهم ولا عجميّهم، ولا المعاهد منهم، ولا المشرك ردّ خصلة منها لفعلت - إلى أن قال: أفيكم أحد كان أعظم غنىً عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حين اضطجعت على فراشه بنفسي وبذلت له مهجة دمي؟ قالوا: اللهّم لا.

قال الحميري، كما في المناقب لابن شهرآشوب (2: 60 ط. ايران):

ومن ذا الذي قد بات فوق فراشه وأدنى وساد المصطفى فتوسّدا

وخمّر منه وجهه بلحافه ليدفع عنه كيد من كان أكيدا

فلمّا بدا صبح يلوح تكشّفت له قطع من حالك اللون أسودا

ودارت به أحراسهم يطلبونه وبالامس ما سبّ النبي وأوعدا

أتوا طاهراً والطيّب الطهر قد مضى إلى الغار يخشى فيه أن يتورّدا

فهمّوا به أن يقتلوه وقد سطوا بأيديهم ضرباً مقيماً ومقعدا

وله أيضاً:

باتوا وبات على الفراش ملفّقا فيرون أنّ محمّداً لم يذهب

حتّى إذا طلع الشَميط كأنّه في الليل صفحة خدِّادهم معرب

ثاروا لاحداج الفراش فصادفت غير الذي طلبت أكفّ الخيَّب

فوقاه بادرة الحتوف بنفسه حذراً عليه من العدوّ المجلب

حتّى تغيّب عنهم في مدخل صلّى الاله عليه من متغيّب

وله أيضاً:

وسرى النبيّ وخاف أن يسطى به عند انقطاع مواثق ومعاهد

وأتى النبيّ وبات فوق فراشه متدثّراً بدثاره كالراقد

وذكت عيون المشركين ونطّقوا أبيات آل محمّد بمراصد

حتّى إذا ما الصبح لاح كأنّه سيف تخرّق عنه غمد الغامد

ثاروا وظنّوا أنّهم ظفروابه فتعاوروه وخاب كيد الكائد

فوقاه بادرة الحتوف بنفسه ولقد تنوّل رأسه بجلامد

وله أيضاً:

وبات على فراش أخيه فرداً يقيه من العتاة الظالمينا

وقد كمنت رجال من قريش بأسياف يلحن إذ انتضينا

فلمّا أن أضاء الصبح جاءت عداتهم جميعاً مخلفينا

فلمّا أبصروه تجنّبوه وما زالوا له متجنّبينا

وقال ابن طوطي:

ولما سرى الهادي النبيّ مهاجراً وقد مكر الاعداء والله أمكر

ونام علي في الفراش بنفسه وبات ربيط الجاش ما كان يذعر()3()

فوافوا بيانا والدجى متقوّض وقد لاح معروف من الصبح أشقر

فألفوا أبا شبلين شاكي سلاحه له ظفر من صائك الدم أحمر

فصال علي بالحسام عليهم كما صال في العريس ليث غضنفر

فولّوا سراعاً نافرين كأنّما هم حمر من قسور الغاب تنفر

فكان مكان المكر حيدرة الرضا من الله لمّا كان بالقوم يمكر

وقال الزاهي:

بات على فرش النبي آمنا والليل قد طافت به أحراسه

حتّى إذا ما هجم القوم على مستيقظ ينصله أشماسه

ثار إليهم فتولّوا مزقا يمنعهم عن قربه حماسه

وقال ابن دريد الاسدي:

أو لم يبت عنه أبو حسن والمشركون هناك ترصده

متلفّقاً ليرد كيدهم ومهاد خير الناس ممهده

فوفى النبيّ ببذل مهجته وبأعين الكفّار منجده

وقال دعبل:

وهو المقيم على فراش محمّد حتّى وقاه كايداً ومكيدا

وهو المقدم عند حومات الندى ما ليس ينكر طارفا وتليدا

وقال مهيار:

وأحقّ بالتمييز عند محمّد من كان منهم منكبيه راقيا

من بات عنه موقياً حوباءه حذر العدا فوق الفراش وفاديا

وقال العبدي:

ما لعلي سوى أخيه محمّد في الورى نظير

فداه إذ أقبلت قريش عليه في فرشه الامير

وافاه بخمّ وارتضاه خليفة بعده ووزير

وقال الاجلّ المرتضى:

وهو الذي ما كان دين ظاهر في الناس لو لا رمحه وحسامه

وهو الذي لا يقتضي في موقف إقدامه نكص به إقدامه

ووقى الرسول على الفراش بنفسه لمّا أراد حمامه أقوامه

ثانيه في كلّ الأمور وحصنه في البائنات وركنه ودعامه

لله درّ بلائه ودفاعه فاليوم يغشى الدالعين قتامه

وكأنّما أجم العوالي غيله وكأنّما هو بينه ضرغامه

طلبوا مداه ففاتهم سبقاً إلى أمد يشقّ على الرجال مرامه

وقال العوني:

أبن لي من كان المقدّم في الوغى بمهجته عن وجه أحمد دافعا

أبن لي من في القوم جدل مرحباً وكان لباب الحصن بالكفّ قالعا

ومن باع منهم نفسه واقياً بها نبيّ الهدى في الفرش أفداه يافعا

وقد وقفوا طرّاً بجنب مبيته قريش تهزّ المرهفات القواطعا

ومولاي يقظان يرى كلّ فعلهم فما كان مجزاعاً من القوم فازعا

وقال آخر:وليلتـه في الفرش إذ صمدت لهعصـائب لا نالـوا عليـه انهجامهـافلمّـا تراءوا ذا الفقـار بكفّهأطار بها خـوف الـردى أوهامهـاوكم كربة عن وجه أحمد لم يزليفرّجها قدماً وينفي اهتمامهاقال الحافظ الشهير ابن شهرآشوب في مناقبه (1: 339 ط. النجف و2: 64 ط. ايران): كلّما كانت المحنة أغلظ، كان الاجر أعظم، وأدلّ على شدّة الاخلاص وقوّة البصيرة، والفارس يمكنه الكرّ والفرّ والروغان والحولان، والراجل قد ارتبط روحه، وأوثق نفسه، وألحج بدنه صابراً محتسباً على مكروه الجراح، وفراق المحبوب، فكيف النائم على الفراش بين الثياب والرياش.نزل قوله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) في علي(عليه السلام) حين بات على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، رواه إبراهيم الثقفي، والفلكي الطوسي بالاسناد عن الحكم، عن السدي، وأبي مالك، عن ابن عبّاس، ورواه أبو الفضل الشيباني باسناده عن زين العابدين(عليه السلام)، وعن الحسن، عن أنس وعن أبي زيد الانصاري، عن أبي عمرو بن العلاء، ورواه الثعلبي عن ابن عبّاس، والسدي، ومعبد، أنّها نزلت في علي بين مكّة والمدينة لمّا بات على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).وفي فضائل الصحابة عن عبد الملك العكبري، وعن أبي المظفّر السمعاني باسنادهما عن علي بن الحسين(عليهما السلام)، قال: أوّل من شرى نفسه لله علي بن أبي طالب، كان المشركون يطلبون رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقام من فراشه وانطلق هو وأبو بكر، واضطجع علي على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فجاء المشركون فوجدوا عليّاً ولم يجدوا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).قال ابن حماد:باهى به الرحمن أملاك العلىلمّا انثنى من فرش أحمد يهجعيا جبرئيل وميكائيل فاثّنيآخيت بينكما وفضلي أوسعأفإن بدا في واحد أمري فمنيفدي أخاه من المنون ويقنعفتوثّقا كلّ يضنّ بنفسهقال الاله أنا الاعزّ الارفعانّ الوصي فدى أخاه بنفسهولفعله زلفى لديّ وموضعفلتهبطا ولتمنعا من رامهأم من له بمكيدة يتسرّعوقال خطيب خوارزم:علي في مهاد الموت عاروأحمد مكنس غار اغتراب يقول الروح بخ بخ يا عليفقد عرّضت روحك لانتهاب.

(1) ربيط الجاش: أي شجاع. والذعر: الفزع.

الحديث السابع عشر

حديث سدّ الابواب

ماورد فيمن اتّخذه الله سبحانه وتعالى شريكاً لافضل الرسل وخاتم أنبيائه عليه وعليهم الصلاة والسلام فيما اختصّه به وفيما أحلّه له، فبذلك قد تبيّن عظيم فضل من أشركه الله نبيّه في هذه الخصوصيّة الجليلة، حتّى اعترف ابن عمر بافضليّته حينما ظهر اختصاصه بها، وشاع بين جمع من الصحابة، فشقّ ذلك على بعضهم، حتّى أن عمّيه(صلى الله عليه وآله وسلم) حمزة والعبّاس كانا يقولان للنبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)ما قالا; لانّهم كانوا يحسبون كما قال ابن عمر: كنّا نقول في زمن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): رسول الله خير الناس، ثمّ أبو بكر ثمّ عمر، وهذه المنقبة أيضاً هي احدى الخصال الثلاثة التي تمنّاها ابن عمر وأبوه، وما زالت بقلبه وفي ذاكرته إلى أن استولى على الخلافة، وقال: كما سيأتي ذكر كلّ من ذلك فيما يلي، كما رواه حفظة السنن والمسانيد، منهم:السيوطي في تفسيره «الدرّ المنثور» في ذيل تفسير قوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى)(النجم: 3) قال: أخرج ابن مردويه عن أبي الحمراء وحبّة العرني، قالا: أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أن تسدّ الابواب التي في المسجد، فشقّ عليهم، قال حبّة: إنّي لانظر إلى حمزة بن عبد المطلّب وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرفان، وهو يقول: أخرجت عمّك وأبا بكر وعمر والعبّاس، وأسكنت ابن عمّك، فقال رجل: ما يألو رفع ابن عمّه.قال: فعلم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قد شقّ عليهم، فدعا الصلاة جامعة، فلمّا اجتمعوا صعد المنبر، فلم يسمع لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) خطبة قطّ كان أبلغ منها تمجيداً وتوحيداً، فلمّا فرغ قال: يا أيّها الناس، لا أنا سددتها، ولا أنا فتحتها، ولا أنا أخرجتكم وأسكنته، ثمّ قرأ: (والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * ان هو إلاّ وحي يوحى).وروى الحاكم في المستدرك (3: 125) روى بسنده عن زيد بن أرقم، قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: سدّوا هذه الابواب إلاّ باب علي، قال: فتكلّم في ذلك ناس، فقام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّي امرت بسدّ هذه الابواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن أُمرت بشيء فاتبعته. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.وروى الامام أحمد بن حنبل في المسند (2: 26) بالاسناد إلى عبد الله بن عمر، قال: كنّا نقول في زمن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): رسول الله خير الناس، ثمّ أبو بكر، ثمّ عمر، ولقد أُوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال، لان تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إلي من حمر النعم، زوّجه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته وولدت له، وسدّ الابواب إلاّ بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر.وروى الحاكم أيضاً في المستدرك (3: 125) بالاسناد إلى أبي

هريرة، قال: قال عمر بن الخطّاب: لقد أُعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لان تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من أن أعطى حمر النعم، قيل: وما هنّ يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوّجه فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وسكناه في المسجد مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يحلّ له فيه ما يحلّ له، والراية يوم خيبر. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.وفي المستدرك أيضاً (3: 116) روى بسنده عن خيثمة بن عبد الرحمن، قال: سمعت سعد بن مالك، وقال له رجل: إن عليّاً(عليه السلام) يقع فيك، أنّك تخلّفت عنه، فقال سعد: والله انّه لرأي رأيته، وأخطأ رأيي، انّ علي بن أبي طالب أعطي ثلاثاً، لانّ أكون أعطيت إحداهنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها، لقد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يوم غدير خم، بعد حمد الله والثناء عليه، هل تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين؟ قلنا: نعم، قال: اللهمّ من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وجيء به يوم خيبر وهو أرمد ما يبصر، فقال: يا رسول الله إنّي أرمد، فتفل في عينيه ودعا له، فلم يرمد حتّى قتل وفتح عليه خيبر، وأخرج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عمّه العباس وغيره من المسجد، فقال له العبّاس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن عليّاً؟ فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا أخرجتكم وأسكنته ولكنّ الله أخرجكم وأسكنه.وفي كنز العمّال لحسام الدين المتّقي (6: 408) على ما في فضائل الخمسة (2: 154) قال: وعن علي(عليه السلام) أخذ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بيدي، قال: إنّ موسى(عليه السلام)سأل ربّه أن يطهر بيته بهارون، وانّي لسألت ربّي أن يطهر مسجدي بك وذرّيّتك، ثمّ أرسل إلى أبي بكر، أن سدّ بابك، فاسترجع، ثمّ قال: سمعاً وطاعه، فسدّ بابه، ثّم أرسل إلى عمر، ثمّ أرسل إلى العبّاس بمثل ذلك، ثمّ قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي، ولكنّ الله فتح باب علي وسدّ أبوابكم.وفيه أيضاً عن الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 115) قال: وعن علي(عليه السلام)، قال: قال لي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) انطلق فمرهم فليسدّوا أبوابهم، فانطلقت، فقلت لهم، ففعلوا إلاّ حمزة، فقلت: يا رسول الله قد فعلوا إلاّ حمزة، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): قل لحمزة فليحوّل بابه، فقلت: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يأمرك أن تحوّل بابك، فحوّل، فرجعت إليه(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو قائم يصلي، فقال: ارجع إلى بيتك.وفيه أيضاً عن الهيثمي في نفس المصدر قال: وعن العلاء بن العرار، قال: سئل ابن عمر عن علي وعثمان، فقال: أمّا علي فلا تسألوا عنه، انظروا إلى منزله من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فإنّه سدّ أبوابنا في المسجد وأقرّبابه، وأمّا عثمان فإنّه أذنب يوم التقى الجمعان ذنباً عظيماً فعفا الله عنه، وأذنب فيكم دون ذلك فقتلتموه.وفيه أيضاً عن الهيثمي في نفس المصدر، قال: وعن جابر بن سمرة، قال: أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بسدّ الابواب كلّها إلاّ باب علي(رضي الله عنه) فقال العبّاس: يا رسول الله قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج، قال: ما أُمرت بشيء من ذلك، فسدّها كلّها غير باب علي، قال: ربّما مرّ وهو جنب.وفي المسند للامام أحمد بن حنبل (1: 175) روى بسنده عن عبد الله بن الرقيم الكناني، قال: خرجنا إلى المدينه زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالك بها، فقال: أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بسدّ الابواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي.وقد ذكر الحافظ الكبير محمّد بن علي المازندراني في كتابه النفيس مناقب آل أبي طالب (2 : 38 ط. النجف و2 : 189 ط.

ايران) حديث سدّ الابواب رواه نحو ثلاثين رجلاً من الصحابة، ومن روى عنهم.وفيه ما نقله عن السمعاني في فضائله: روى عن جابر، عن ابن عمر في خبر أنّه سأله رجل، فقال: ما قولك في علي وعثمان؟ فقال: أمّا عثمان، فكأنّ الله قد عفا عنه، فكرهتم أن يعفو عنه وأمّا علي، فابن عمّ رسول الله وختنه، وهذا بيته ـ وأشار بيده إلى بيته ـ حيث ترون، أمر الله تعالى نبيّه أن يبني مسجده، فبنى فيه عشرة أبيات، تسعة لنبيه وأزواجه، وعاشرها وهو متوسّطها، لعلي وفاطمة.وكان ذلك في أوّل سنة الهجرة، وقالوا: كان في آخر عمر النبي والاوّل أصحّ وأشهر، وبقي على كونه، فلم يزل علي وولده في بيته إلى أيّام عبد الملك بن مروان، فعرف الخبر فحسد القوم على ذلك، واغتاض، وأمر بهدم الدار، وتظاهر أنّه يريد أن يزيد في المسجد، وكان فيها الحسن بن الحسن، فقال: لا أخرج ولا أُمكّن من هدمها، فضرب بالسياط وتصايح الناس، وأُخرج عند ذلك، وهدمت الدار، وزيد في المسجد.وروى عيسى بن عبد الله أنّ دار فاطمة(عليها السلام) حول تربة النبيّ وبينهما حوض.قال الحميري:من كان ذا جار له في مسجدمن نال منه قرابة وجواراوالله أدخله وأخرج قومهواختاره دون البريّة جاراوله أيضاً:وأسكنه في مسجد الطهر وحدهوزوّجه والله من شاء يرفعفجاوره فيه الوصي وغيرهوأبوابهم في مسجد الطهر شرّعفقال لهم سدّوا عن الله صادقاًفضنّوا بها عن سدّها وتمنّعوافقام رجال يذكرون قرابة وما ثمّ فيما يبتغي القوم مطمعفعاتبه في ذاك منهم معاتبوكان له عمّاً وللعمّ موضعفقال له أخرجت عمّك كارهاًوأسكنت هذا إنّ عمّك يجزعفقال له ياعم ما أنا بالذيفعلتُ بكم هذا بل الله فاقنعواوفي المناقب لابن المغازلي الشافعي (ص253 برقم: 303) باسناده عن أبي الطفيل، عن حذيفه بن أسيد الغفاري، قال: لمّا قدم أصحاب النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)المدينة لم تكن لهم بيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا.ثمّ إنّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) بعث معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر، فقال: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يأمرك أن تخرج من المسجد، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد، ثمّ أرسل إلى عمر، فقال: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يأمرك أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج منه، فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، غير أنّي أرغب إلى الله في خوخة في المسجد، فأبلغه معاذ ما قاله عمر، ثمّ أرسل إلى عثمان وعنده رقيّه، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد. ثمّ أرسل إلى حمزة، فسدّ بابه، وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، وعلي على ذلك يتردّد، لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج، وكان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقاله النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)اسكن طاهراً مطهّراً، فبلغ حمزة قول النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي، فقال: يا محمّد تخرجنا وتمسك غلمان عبد المطلب؟ فقال له النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): لا، لو كان الامر لي ما جعلت من دونكم من أحد، واللهِ ما أعطاه إيّاه إلاّ الله، وانّك لعلى خير من الله ورسوله، أبشر، فبشّره النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقتل يوم أُحد شهيداً.ونفس ذلك رجال على علي، فوجدوا في أنفسهم، وتبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فبلغ ذلك النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقام خطيباً، فقال: إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم، في أنّني أسكنت عليّاً في المسجد، واللهِ ما أخرجتهم ولا

أسكنته، إنّ الله أوحى إلى موسى وأخيه (أن تبوّءآ لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة) وأمر موسى أن لا يسكن مسجده، ولا ينكح فيه، ولا يدخله إلا هارون وذرّيته، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحلّ مسجدي لاحد ينكح فيه النساء إلاّ علي وذرّيته، فمن ساءه فها هنا، فأوما بيده نحو الشام.وأخرج فيه أيضاً في الباب من عدّة طرق.وفي الخصائص للنسائي (ص13) على ما في فضائل الخمسة للسيّد مرتضى الحسيني (2: 153) روى بسنده عن الحارث بن مالك، قال: أتيت مكّة، فلقيت سعد بن أبي وقاص، فقلت له: سمعت لعلي(عليه السلام) منقبة؟ قال: كنّا مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد، فروى فينا لسدّه ليخرج من في المسجد، إلاّ آل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)وآل علي(عليه السلام)، قال: فخرجنا فلمّا أصبح أتاه عمّه، فقال: يا رسول الله أخرجت أصحابك وأعمامك وأسكنت الغلام؟ فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا أمرت باخراجكم، ولا باسكان هذا الغلام، انّ الله الذي أمرني به.وفيه عن حلية الاولياء لابي نعيم (4: 153) روى بطرق متعدّدة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): سدّوا أبواب المساجد كلّها إلاّ باب علي.وفيه عن تاريخ بغداد (7: 205) للخطيب البغدادي: روى بسنده عن زيد بن علي بن الحسين، عن أخيه محمّد بن علي، أنّه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: سدّوا الابواب كلّها إلاّ باب علي، وأومأ بيده إلى باب علي.وأخرج الذهبي في ميزان الاعتدال (4: 235) عن زيد بن أرقم أنّه كان لنفر من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوماً: سدّوا هذه الابواب غير باب علي، فتكلّم في ذلك أناس، فقام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ـ فساق إلى آخر الحديث الذي قد مرّ عن المستدرك.قال المحقّق للكتاب على ما في ذيل المناقب لابن المغازلي (ص256) ما مفهومه: قد أخرج حديث سدّ الابواب جماعة كثيرون منهم: ابن حجر في القول المسدّد (ص17) وفي فتح الباري (7: 11) والقسطلاني في إرشاد الساري (6: 81)وابن كثير في البداية والنهاية (7: 341) والكنجي الشافعي في كفاية الطالب (ص242).

الحديث الثامن عشر

ما ورد من فضائل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)

ما ورد فيمن اعتلى أعلى مقام التصديق والاستقامة، وأعزّ من امتطى أسمى ذروة العزّ والكرامة، وأولى من استحقّ لسعة علمه وشدّة زهده الرئاسة والزعامة، وأحق من تولّى لعظيم حلمه القيادة والامامة، وأكرم من قام لعميم عدله بالولاية ورعاية الأمّة، ذو المقدار السامي، والاسبقية التي لا يدركها الاوّلون والاخرون، ثاني مختاري الله عزّوجلّ من أهل الارضين، الذي جعله كفؤاً لسيّدة نساء العالمين، فزوّجه منها في أعلى علّيين، ولولاه لم يكن كفؤ ومقارن لبنت سيّد المرسلين.فكم رجال من أشراف قريش وافاضلهم قد تجرأوا على خطبتها، ومن جملتهم أبو بكر وعمر، فردّهم الرسول صلوات الله عليه وآله،

ولم ينالوا خير ما كانوا يرجون ويتمنّون، وحرموا من الفوز بتلك المنقبة العظيمة، ولم يحظوا بإدراك تلك المكانة الرفيعة والمنزلة الكريمة، فياليت شعري هل ينالها إلاّ من كان ذا حظّ عظيم، وفضل على المؤمنين جسيم، كما نطقت وشهدت بذلك الروايات، التي عقدها وذكرها العلماء الثقات.فقبل أن نشرع بذكر الاحاديث المرتبطة بتلكم الاوصاف، أرى من الخير أن تكون مفصلة، ليسهل الوقوف عليها إذا احتيج اليها.

فصل ما ورد في علي(عليه السلام) في سعة علمه

ما رواه الامام الفخر الرازي في تفسيره الكبير (7: 21) في ذيل قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين)(آل عمران: 33)قال: قال علي(عليه السلام): علّمني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ألف باب من العلم، واستنبطت من كلّ باب ألف باب. قال: فإذا كان حال المولى هكذا، فكيف حال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). فضائل الخمسة (2: 231).وروى ابن عبد البرّ حافظ المغرب في الاستيعاب (2: 463) قال: وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ذلك، فلمّا بلغه قتله، قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب. فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك.وفي (2: 462) روى بسنده عن عبد الله بن العبّاس، قال: والله لقد أُعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وايم الله لقد شارككم في العشر العاشر.وفي الصفحة المذكورة أيضاً روى عن سعيد بن المسيّب، قال: ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب.وروى حسام الدين المتّقي في كنز العمّال (6: 405) قال: عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، وجارية بن قدامة السعدي، أنّهما حضرا علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّي لا أُسأل عن شيء دون العرش إلاّ أخبرت عنه، قال المتقي: أخرجه ابن النجّار.وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (4: 158) بسنده عن أنس، قال: قيل: يا رسول الله عمّن نكتب العلم؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): عن علي وسلمان.وفي (6: 379) روى حديثاً طويلاً، قال فيه علي(عليه السلام) لكميل: ألا إنّ ها هنا ـ وأشار إلى صدره ـ لعلماً جمّاً لو أصبت حملة، بل أصبت لَقِنا غير مأمون، يستعمل آلة الدين للدنيا.وروى أبو نعيم في الحلية (1: 65) بسنده عن أبي طالب الحنفي، عن علي(عليه السلام)، قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: قل ربّي الله ثمّ استقم، قال: قلت: الله ربّي وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب، فقال: ليهنك العلم أبا الحسن، لقد شربت العلم ونهلته نهلاً.وروى المحبّ الطبري في الرياض النضرة (2: 194) قال: وعن ابن عبّاس، وقد سأله الناس، وقالوا: أيّ رجل كان علي(عليه السلام)؟ قال: كان ممتلئاً جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجدة، مع قرابته من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.وروى الطبري أيضاً في ذخائر العقبى (ص78) قال: وعن ابن عبّاس، وقد سئل عن علي(عليه السلام)، فقال: رحمة الله على أبي الحسن، كان والله علم الهدى، وكهف التقى، وطود النهى، ومحل الحجا، وغيث الندى، ومنتهى العلم للورى، ونوراً أسفر في الدجى، وداعياً إلى المحجّة العظمى، مستمسكاً بالعروة الوثقى،

أتقى من تقمّص وارتدى، وأكرم من شهد النجوى، بعد محمّد المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم)وصاحب القبلتين، وأبو السبطين وزوجته خير النساء، فما يفوقه أحد، لم تر عيناي مثله، ولم أسمع بمثله، فعلى من بغضه لعنة الله، ولعنة العباد إلى يوم التناد.وروى أيضاً في كتابه الرياض النضرة (2: 321) قال: وعن أبي الزهراء، عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ قال: علماء الارض ثلاثة: عالم بالشام، وعالم بالحجاز، وعالم بالعراق، فأمّا عالم الشام فهو أبو الدرداء، وأمّا عالم أهل الحجاز فهو علي بن أبي طالب، وأمّا عالم العراق فهو أخ لكم ـ يعني به نفسه ـ وعالم أهل الشام وعالم أهل العراق يحتاجان إلى عالم أهل الحجاز، وعالم أهل الحجاز لا يحتاج إليهما.وروى العسقلاني في تهذيب التهذيب (7: 338) قال: وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قلت لعبد الله بن عبّاس بن ربيعه: لم كان صغو الناس ـ يعني: ميل الناس ـ إلى علي بن أبي طالب(عليه السلام)؟ قال: يابن أخي، إنّ عليّاً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة، والقدم في الاسلام، والظهر لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، والفقه في السنّة، والنجدة في الحرب، والجود في الماعون.وروى المتّقي في كنز العمّال (8: 215) قال: عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه قال: كان علي يخطب، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة، ومن أهل الفرقة، ومن أهل السنّة، ومن أهل البدعه؟ فقال(عليه السلام): ويحك أما إذا سألتني فافهم عنّي، ولا عليك أن لا تسأل عنها أحداً بعدي فساق الحديث إلى أن قال: فتنادى الناس من كلّ جانب: أصبت يا أمير المؤمنين أصاب الله بك الرشاد والسداد، فقام عمّار، فقال: يا أيّها النّاس، انّكم والله ان اتّبعتموه وأطعتموه، لم يضلّ بكم عن منهاج نبيّكم قيس شعرة ـ يعني به قدر شعرة ـ وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران، إذ قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي، فضلاً خصّه الله به إكراماً منه لنبيّه(صلى الله عليه وآله وسلم).وفي رياض الطبري (2: 222) قال: وعن محمّد بن قيس، قال دخل ناس من اليهود على علي(عليه السلام)، فقالو له: ما صبرتم بعد نبيّكم إلاّ خمساً وعشرين سنه حتّى قتل بعضكم بعضاً، فقال علي(عليه السلام): قد كان صبر وخير، قد كان صبر وخير، ولكنّكم ما جفت أقدامكم من البحر حتّى قلتم: «يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة».قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.

فصل ما ورد في علي(عليه السلام) وعلمه بالقرآن وما في الصحف الأولى

روى أبو نعيم في حلية الاولياء (1: 65) على ما في الفضائل (2: 237) روى بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال: إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلاّ له ظهر وبطن، وإنّ علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن.وفي حلية الاولياء أيضاً (1: 67) روى بسنده عن علي(عليه السلام)، قال: والله ما أنزلت آية إلاّ وقد علمت فيم أُنزلت وأين أنزلت، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً.وروى ابن سعد في الطبقات (2: 101) بسنده عن أبي الطفيل قال: قال علي(عليه السلام):

سلوني عن كتاب الله، فإنّه ليس من آية إلاّ وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل.وروى ابن جرير في تفسيره (26: 116) بسنده عن أبي الصهباء البكري، عن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، قال وهو على المنبر: لا يسألني أحد عن آية من كتاب الله إلاّ أخبرته، فقام ابن الكوّاء - إلى أن قال -: فقال: ما الذاريات ذرواً؟ قال: الرياح.وفي نفس المصدر روى بسنده عن أبي الطفيل، قال: سمعت عليّاً(عليه السلام) يقول بلفظ: لا تسألوني عن كتاب ناطق، ولا سنّة ماضيه إلاّ حدّثتكم، فسأله إبن الكواء عن الذاريات، فقال: هي الرياح.وفي فيض القدير (3: 46) للمناوي في الشرح على ما في فضائل الخمسة (2: 2) ما هذا لفظه: قال الغزالي: قد علم الاوّلون والاخرون أنّ فهم كتاب الله منحصر إلى علم علي، ومن جهل ذلك فقد ضلّ عن الباب الذي من ورائه يرفع الله عن القلوب الحجاب، حتّى يتحقّق اليقين الذي لا يتغيّر بكشف الغطاء.وروى ابن شهرآشوب في مناقبه (2: 38) عن ابن أبي البختري من ست طرق، وابن المفضّل من عشر طرق، وابراهيم الثقفي من أربع عشرة طريقاً، منهم: عدي بن حاتم، والاصبغ بن نباتة، وعلقمة بن قيس، ويحيى بن أمّ الطويل، وزر بن حبيش، وعباية بن رفاعة، وأبو الطفيل: أنّ أمير المؤمنين(عليه السلام) قال بحضرة المهاجرين والانصار، وأشار إلى صدره كيف ملئ علماً: لو وجدت له طالباً، سلوني قبل أن تفقدوني، وهذا سفط(4)() العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زقني به رسول الله زقاً، فاسألوني فانّ عندي علم الاوّلين والاخرين، أمّا والله لو ثنيت لي الوسادة، ثمّ جلست عليها، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتّى ينادي كلّ كتاب بأنّ عليّاً حكم فيّ بحكم الله.وفي رواية: حتّى ينطق الله التوراة والانجيل.وفي رواية: حتّى يزهر كلّ كتاب من هذه الكتب، ويقول: يا ربّ إنّ عليّاً قضى بقضائك، ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، لو سألتموني عن أيّة آية في ليلة أنزلت أو في نهار، مكيّها أو مدنيّها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، تأويلها وتنزيلها لاخبرتكم.وفي غرر الحكم (ص403) عن الامدي: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّي بطرق السماوات أخبرُ منكم بطرق الارض.وفي نهج البلاغة (الخطبة: 93) قال(عليه السلام): فوالذي نفسي بيده، لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مئة وتضلّ مئة، إلاّ أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحطّ رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت موتاً.وفي رواية (الخطبة: 175): لو شئت أخبرت كلّ واحد منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت.قال العوني:وكم علوم مقفلات في الوربقد فتح الله به أقفالهابحرم بعد المصطفى حرامهاكما أحلّ بينهم حلالهاوكم حمد الله من قضيّةمشكلة حلّ لهم إشكالهاحتّى أقرّت أنفس القوم بأنلو لا الوصي ارتكبت ضلالهاقال ابن حماد:قلت سلوني قبل فقدي إن ليعلماً وما فيكم له مستودعوكذاك لو ثُني الوساد حكمتبالكتب التي فيها الشرائع تشرعقال زيد المرزكي:مدينة العلم عليّ بابهاوكلّ من حاد عن الباب جهلأم هل سمعتم قبلة من قائلقال سلوني قبل إدراك الاجلوقال ابن حماد أيضاً:سلوني أيّها الناسسلوني قبل فقدانيفعندي علم ما كانوما يأتي وما يانيشهدنا أنّك العالمفي علمك ربّانيوقلت الحقّ يا حقولم تنطق ببهتانونقل عن أبي نعيم في حليته(1: 67) والخطيب في الاربعين، عن السدي، عن عبد خير، عن علي(عليه السلام) قال: لما قُبض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)أقسمت أن لا أضع ردائي على

ظهري حتّى أجمع بين اللوحين فما وضعت ردائي حتّى جمعت القرآن.وفي أخبار أهل البيت(عليهم السلام)، أنّه(عليه السلام) آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلاّ للصلاة حتّى يؤلّف القرآن ويجمعه، فانقطع عنهم مدّة إلى أن جمعه، ثمّ خرج إليهم في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد، فأنكروا بعد انقطاع البتّة، فقالوا: الامر ما جاء به أبو الحسن، فلمّا توسّطهم وضع الكتاب بينهم، ثمّ قال: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنّي مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام إليه الثاني ـ يعني عمر ـ فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما، فحمل(عليه السلام) الكتاب وعاد بعد أن ألزمهم الحجّة.راجع: المناقب لابن شهرآشوب (2: 38 - 41 ط. ايران).وروى الطحاوي في مشكل الاثار (2: 373) بسندين عن عبيد بن أبي رفاعة الانصاري، قال: تذاكر أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عند عمر بن الخطّاب العزل، فاختلفوا فيه، فقال عمر: قد اختلفتم وأنتم أهل بدر الاخيار، فكيف بالناس بعدكم؟ إذ تناجى رجلان، فقال عمر: ما هذه المناجاة؟ قال: إنّ اليهود تزعم أنّها الموؤدة الصغرى، فقال علي(عليه السلام): إنّها لا تكون موؤدة حتّى تمرّ بالتارات السبع في قوله تعالى: (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) الى آخر الاية. والاية الشريفة: (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين * ثمّ جعلناه نطفة في قرار مكين * ثمّ خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثمّ أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين)(المؤمنون: 12 - 14).قال السيّد مرتضى الحسيني: فالمراد من التارات السبع هو: الطين، والنطفة، والعلقة، والمضغة، والعظام، واللحم، والخلق الاخر.

فصل فيما ورد في أعلميّته وأحلميّته(عليه السلام)

روى الحاكم في المستدرك (3: 499) بسنده عن قيس بن أبي حازم، قال: كنت بالمدينة، فبينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابّة، وهو يشتم علي بن أبي طالب، والناس وقوف حواليه، إذ وقف سعد بن أبي وقّاص، فوقف عليهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب.فتقدّم سعد فأفرجوا له حتّى وقف عليه، فقال: يا هذا، علام تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أوّل من أسلم؟ ألم يكن أوّل من صلّى مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)؟ ألم يكن أعلم الناس؟... الى أن قال: قال: ألم يكن ختن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في غزواته؟ ثمّ استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهمّ إنّ هذا يشتم وليّاً من أوليائك، فلا تفرق هذا الجمع حتّى تريهم قدرتك. قال قيس: والله ما تفرّقنا حتّى ساخت به دابّته، فرمته على هامته في تلك الاحجار، فانفلق دماغه فمات.قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.وروى الامام أحمد بن حنبل في مسنده (5: 26) عن معقل بن يسار، قال: وضّأت النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم، فقال: هل لك في فاطمة تعودها؟ فقلت: نعم، فقام متوكّئاً عليَّ، فقال: أما إنّه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك، قال: فكأنّه لم يكن عليّ شيء، حتّى دخلنا على فاطمة(عليها السلام) فقال لها: كيف تجدينكِ؟ قالت: والله لقد اشتدّ حزني وطال سقمي.قال أبو

عبد الرحمن ـ وهو عبد الله بن أحمد بن حنبل ـ : وجدت في كتاب أبي بخّط يده في هذا الحديث، قال: أو ما ترضين أنّي زوّجتكِ أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً.وروى ابن الاثير في كتابه أُسد الغابة (5: 520) على ما في الفضائل (2: 243)بسنده عن الحارث، عن علي(عليه السلام)، قال: خطب أبو بكر وعمر ـ يعني فاطمة(عليها السلام) ـ إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فأبى عليهما رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال عمر لعلي: أنت لها يا علي، فقلت: ما لي من شيء إلاّ درعي أرهنها، فزّوجه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فاطمة(عليها السلام)، فلمّا بلغ ذلك فاطمة بكت، قال: فدخل عليها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: مالك تبكين؟ فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأوّلهم سلماً.وفي رواية المتّقي في كنز العمّال (6: 153) بلفظ: أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، فإنّك سيّدة نساء أُمّتي كما سادت مريم قومها أما ترضين يا فاطمة أنّ الله اطّلع على أهل الارض، فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والاخر بعلك.وفي المصدر نفسه أيضاً ما لفظه: قال: عن أبي إسحاق أنّ عليّاً(عليه السلام)لمّا تزوج فاطمة(عليها السلام)، قال لها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لقد زوّجتكه، وأنه لاوّل أصحابي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً.وفي (6: 396) من نفس المصدر عن أبي الزهراء، قال: كان علي بن أبي طالب يقول: إنّي وأطايب أرومتي وأبرار عترتي أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، بنا ينفي الله الكذب، وبنا يعفر الله أنياب الذئب الكَلِب، وبنا يفكّ الله عنوتكم وينزع ربق أعناقكم، وبنا يفتح الله ويختم.وروى الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 113) قال: وعن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله، إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً فمن وصيّك؟ فسكت عنّي، فلمّا كان بعدُ رآني، فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه قلت: لبّيك، قال: تعلم من وصيّ موسى؟ قلت: نعم، يوشع بن ذي النون، قال: لِمَ؟ قلت: لانّه كان أعلمهم يومئذ، قال: فإنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب.وروى ابن الاثير في أُسد الغابة (6: 22) قال: وروى يحيى بن معين، عن عبدة بن سليمان، عن عبد الملك بن سليمان، قال: قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) أعلم من علي(عليه السلام)؟ قال: لا والله لا أعلم.قال السيّد مرتضى الحسيني: وذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب (2: 462)والمناوي في فيض القدير (3: 46) والطبري في الرياض النضرة (2: 194).وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب (2: 462) حديثاً مسنداً عن جبير، قال: قالت عائشه: من أفتاكم بصوم يوم عاشوراء؟ قالوا: علي(عليه السلام)، قالت: أما إنـه لاعلم الناس بالسُّنة.وروى البيهقي في السنن (5: 59) بسنده عن أبي جعفر، قال: أبصر عمر بن الخطّاب على عبد الله بن جعفر ثوبين مضرّجين وهو محرم، فقال عمر: ما هذه الثياب؟ فقال علي: ما أخال أحداً يعلمنا السنّة، فسكت عمر.قال السيّد مرتضى الحسيني: قول علي(عليه السلام) ذلك لعمر هو دليل على رضائه بما فعل عبد الله بن جعفر، وانّ ذلك جائز في الشرع، كما أنّ سكوت عمر بعد قول علي(عليه السلام) هو دليل واضح على تسليمه انّ عليّاً(عليه السلام) هو أعلم بالسنّة، ولا ينبغي أن يعلمه أحد.وروى الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 116) قال: عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ قال: كنّا نتحدّث انّ أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب(عليه السلام).وذكره الطبري في الرياض (2 : 209) وقال: أخرجه أحمد في المناقب، وذكره العسقلاني أيضاً في فتح الباري (8:

59).وروى المحبّ الطبري في ذخائر العقبى (ص61) عن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي(عليه السلام) يهدي صاحبه إلى الهدى، ويرده عن الردى، قال الطبري: أخرجه الطبراني.وفي مناقب ابن شهرآشوب (1: 310 ط. النجف و2: 30 ط. ايران) عن تفسير النقّاش، قال ابن عبّاس: علي علم علماً علّمه رسول الله، ورسول الله علّمه الله، وعلم علي من علم النبيّ، وعلمي من علم علي، وما علمي وأصحاب محمّد في علم علي إلاّ كقطرة في سبعة أبحر.وفي الامالي (1: 124) للطوسي: مرّ أمير المؤمنين بملا فيهم سلمان، فقال لهم سلمان: قوموا فخذوا بحجزة هذا، فوالله لا يخبركم بسرّنبيّكم غيره.وفيه عن عكرمة، عن ابن عبّاس انّ عمر بن الخطّاب قال لعلي(عليه السلام): يا أبا الحسن انّك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سئلت عنه، قال: فأبرز علي كفّه وقال له: كم هذا؟ فقال عمر: خمسة، فقال علي: عجلت يا أبا حفص، قال عمر: لم يخف عليّ، فقال علي: أنا أسرع فيما لا يخفى عليّ.قال ابن شهرآشوب: وقد ظهر رجوعه ـ يعني عمر ـ إلى علي(عليه السلام)في ثلاث وعشرين مسألة، حتّى قال: لو لا علي لهلك عمر.قال خطيب خوارزم:إذا عمر تخطّى في جوابونبهّه علي بالصوابيقول بعدله لو لا عليهلكت هلكت في ذاك الجوابوفيه عن حلية الاولياء لابي نعيم (1: 65): سئل النبيّ عن علي بن أبي طالب، فقال: قسّمت الحكمة عشرة اجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزء واحد.وقد أجمعوا على انّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أقضاكم علي.وروّينا عن سعيد بن أبي الخضيب وغيره، أنّه قال الصادق(عليه السلام) لابن أبي ليلى: أتقضي بين الناس يا عبد الرحمن؟ قال: نعم يابن رسول الله، قال: بأي شيء تقضي؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: من سنّة رسول الله، وإن لم أجده فيهما أخذته عن الصحابة بما اجتمعوا عليه، قال الصادق(عليه السلام): فاذا اختلفوا فبقول من تأخذ؟ قال: بقول من أردت وأُخالف الباقين، قال: فهل تخالف عليّاً فيما بلغك أنّه قضى به؟ قال: ربّما خالفته إلى غيره منهم.قال الصادق(عليه السلام): ما تقول يوم القيامة إذا رسول الله قال: أي ربّ هذا بلغه عنّي قولي فخالفه؟ قال: وأين خالفت قوله يابن رسول الله؟ قال: بلغك أنّ رسول الله قال: أقضاكم علي؟ قال: نعم، قال: فإذا خالفت قوله ألم تخالف قول رسول الله؟ فاصفرّ وجه ابن أبي ليلى، فسكت.وإذا ثبت ذلك فلا ينبغي لهم أن يتحاكموا بعده إلى غير علي، والقضاء يجمع علوم الدين، فإذا هو الاعلم فلا يجوز تقديم غيره عليه; لانّه يقبح تقديم المفضول على الفاضل.قال الاصفهاني:وله يقول محمّد أقضاكمهذا وَأعْلَم يا ذوي الاذهاناتّي مدينة علمكم وأخي لهباب وثيق الركن مصراعانفأتوا بيوت العلم من أبوابهاوالبيت لا يؤتى من الحيطانوقال العوني:أَمّن سواه إذا أتى بقضيّةطرد الشكوك وأخرس الحكّامافإذا رأى رأياً فخالف رأيهقوم وإن كدّوا له الافهامانزل الكتاب برأيه فكانّماعقد الاله برأيه الاحكاماوقال ابن حمّاد:عليم بما قد كان أو هو كائنوما هو دقّ في الشرائع أوجلمسمّى مجلى في الصحائف كلّهافسل أهلها واسمع تلاوة من يتلوولو لا قضاياه التي شاع ذكرهالعطّلت الاحكام والفرض والنفلراجع: المناقب لابن شهرآشوب (2: 30 ـ 34 ط. ايران).

فصل في كونه(عليه السلام) باب علم سيّد النبيّين والمرسلين

عن الباقر وأمير المؤمنين في قوله تعالى (وليس البر بأن تأتوا البيوت)(البقرة: 189) وفي قوله (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية)(البقرة: 58) قالا: نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها، نحن باب الله وبيوته التي نؤتى منه، فمن تابعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا، فقد أتى البيوت من ظهورها.قال ابن شهرآشوب: وقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بالاجماع: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب. رواه أحمد من ثمانية طرق، وابراهيم الثقفي من سبعة طرق، وابن بطّة من ستّة طرق، والقاضي الجعابي من خمسة طرق، وابن شاهين من أربعة طرق، والخطيب التاريخي من ثلاثة طرق، ويحيى بن معين من طريقين.وقد رواه السمعاني، والقاضي، والماوردي، وأبو منصور السكري، وأبو الصلت الهروي، وعبد الرزّاق، وشريك، عن ابن عبّاس، وجابر، ومجاهد، وهذا يقتضي الرجوع إلى أمير المؤمنين علي(عليه السلام); لانّه كنى عنه بالمدينة، وأخبر أنّ الوصول إلى علمه من جهة علي خاصّة; لانّه جعله كباب المدينة الذي لا يدخل إليها إلاّ منه، ثمّ أوجب ذلك الامر به، بقوله «فليأت الباب» وفيه دليل على عصمته; لانّه من ليس بمعصوم يصحّ منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً، فيؤدّى إلى أن يكون(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر بالقبيح، وذلك لا يجوز.قال البشنوي:فمدينة العلم التي هو بابهاأضحى قسيم النار يوم مآبهفعدوّه أشقى البريّة في لظىوليّه المحبوب يوم حسابهوقال ابن حماد:هذا الامام لكم بعدي يسدّدكمرشداً ويوسعكم علماً وآدابإنّي مدينة علم الله وهو لهاباب فمن رامها فليقصد الباباوقال خطيب منيح:أنا دار الهدى والعلم فيكموهذا بابها للداخليناأطيعوني بطاعته وكونوابحبل ولائه مستمسّكيناراجع: المناقب لابن شهرآشوب (2: 34 - 35).وأخرجه ابن المغازلي الشافعي في مناقبه (ص80) مسنداً من سبع طرق، منها: ما رواه (بالرقم: 125) عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يقول يوم الحديبيّة وهو آخذ بضَبُع علي بن أبي طالب(عليه السلام): هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثمّ مدّ بها صوته، فقال: أنا مدينة العلم و علي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب.قال المحقق في ذيل الكتاب (ص84): أخرجه الحاكم في المستدرك (3: 127) مقتصراً على ذيل الحديث، وروى صدر الحديث (ص129) وكذا الخطيب البغدادي فقد ذكر صدر الحديث في تاريخه (4: 219) وذكر ذيله في (2: 377).وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير (1: 364 بالرقم: 2705) والمتّقي في منتخب كنز العمّال (5: 30) وقالا: رواه ابن عدي والحاكم. وأخرجه تماماً الذهبي في ميزان الاعتدال (بالرقم: 429) في ترجمة أحمد بن يزيد. والحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان (1: 197 بالرقم: 620).وأخرج ابن المغازلي (بالرقم: 126) مسنداً عن علي بن موسى الرضا، قال: حدّثني أبي، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب(عليهم السلام)، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنّه يصل إلى المدينة إلاّ من الباب.قال المحقّق في ذيل الكتاب: أخرجه العلامة القندوزي في ينابيع المودّة (ص73) وقد روى الحديث عن الامام أبي الحسن الرضا(عليه السلام) في فتح الملك العلي بسندين.وروى المتّقي في كنز العمّال (6: 156) على ما في

فضائل الخمسة (2: 252)ولفظه: علي باب علمي، ومبيّن لأمّتي ما أُرسلت به من بعدي، حبّه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة، قال المتّقي: أخرجه الديلمي عن أبي ذرّ.وقال السيّد المرتضى: وذكره ابن حجر في الصواعق (ص73) وقال: أخرجه ابن عدي.أقول: وأمّا قوله(صلى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب. فقد رواه جمع كثيرون، قد ذكرهم السيّد الحسيني المذكور في فضائله (2: 250) منهم: الحاكم في المستدرك (3: 126) ورواه الخطيب البغدادي أيضاً بطريق آخر في تاريخه (7: 172) وبطريق ثالث في (11: 48) وبطريق رابع في (11: 49)والخطيب البغدادي أيضاً في تاريخ بغداد (4: 348). ثمّ قال: قال القاسم: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث، فقال: هو صحيح.ورواه ابن الاثير في أُسد الغابة (4: 22) وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (6: 320) والمتقي في كنز العمّال (6: 152) والمناوي في فيض القدير (3: 46) في المتن، وقالا: أخرجه العقيلي وابن عدي، والطبراني والحاكم عن ابن عبّاس، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 144).وفي الصواعق (ص73) قال ابن حجر: اخرج البزاز، والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله، والحاكم، والعقيلي، وابن عدي، عن ابن عمر، والترمذي، والحاكم، عن علي(عليه السلام)، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعلي بابها، قال: وفي رواية: فمن أراد العلم فليأت الباب.ومن الغريب من مدارك العقل، قول الترمذي في الحديث بالانكار، وكذا البخاري، وقال: إنّه ليس له وجه صحيح، ويأليتهما يأتيان بالبيان أو دليل على صحّة قولهما، حتى لا يكون مجرّد دعوى، لا سيما وقد أخرجه جمع كثير وجمّ غفير من الحفّاظ وأئمّة الحديث، بلغ عددهم مئة وثلاثة وأربعين راوياً، كما حقّقه المجاهد البحاثة الفاضل عبد الحسين أحمد الاميني في كتابه النفيس الغدير (6: 61) وكلّ من أُولئك الاعلام محتجّون به، وأرسلوه إرسال المسلّم، ودفعوا عنه قالة المزيفين وجلبة المبطلين.وأمّا ما قاله ابن درويش في كتابه أسمى المطالب (ص70) أنّ ابن معين قال، بأن الحديث كذب لا أصل له، فممّا يخالف ما بلغنا عن الخطيب البغدادي فيما ذكره المحقق لكتاب المناقب على ما أخرجه الحافظ ابن المغازلي في مناقبه (ص81 بالرقم: 121). وهاك لفظه:أخرجه الحافظ البغدادي في تاريخه (11: 48 - 50) مرّات، ونقل عن الانباري أنّه قال: سألت ابن معين عن هذا الحديث، فقال: هو صحيح، ثمّ قال الخطيب: أراد أنّه صحيح من حديث أبي معاوية، وليس بباطل إذ رواه غير واحد عنه.وقال الاميني(رضي الله عنه) وشرف قدره، في غديره القيّم (6: 78): نصّ غير واحد من هؤلاء الاعلام بصحّة الحديث من حيث السند، وهناك جمع يظهر منهم اختياره، وكثيرون من أُولئك يرون حسنه، مصرّحين بفساد الغمز فيه، وبطلان القول بضعفه، وممّن صحّحه: ـ الحافظ أبو زكريّا يحيى بن معين البغدادي المتوفى سنة (233). نصّ على صحّته، كما ذكره الخطيب، وأبو الحجّاج المزّي، وابن حجر وغيرهم. ـ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري المتوفى سنة (310)، صحّحه في تهذيب الاثار. ـ الحافظ الخطيب البغدادي المتوفى سنة (463). ـ الحاكم النيسابوري المتوفى سنة (405) صحّحه في المستدرك. ـ الحافظ أبو محمّد الحسن السمرقندي المتوفى سنه (491) في بحر الاسانيد. ـ مجد الدين الفيروزآبادي المتوفى سنة (816) صحّحه في النقد الصحيح. ـ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (911) صحّحه في جمع الجوامع. ـ السيّد محمّد البخاري، نصّ على صحّته في

تذكرة الابرار. ـ الامير محمّد اليمني الصنعاني المتوفى سنة (1182) صرّح بصحّته في الروضة النديّة. ـ المولوي حسن الزمان، عدّه من المشهور الصحيح في القول المستحسن. ـ أبو سالم محمد بن طلحة القرشي المتوفى سنة (652). ـ أبو المظفّر يوسف بن قزاوغلي المتوفى سنة (654). ـ الحافظ صلاح الدين العلائي المتوفّى سنة (761). ـ شمس الدين محمّد الجزري المتوفى سنة (833). ـ شمس الدين السخاوي المتوفى سنة (902). ـ فضل الله بن روزبهان الشيرازي. ـ المتّقى الهندي علي بن حسام الدين المتوفّى سنة (975). ـ ميرزا محمّد البدخشاني. ـ ميرزا محمّد صدر العالم. ـ ثناء الله پاني پتي الهندي.وقال الحافظ أبو عبد الله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي على ما في الغدير (6: 65) بعد إخراجه بعدّة طرق: قلت: هذا حديث حسن عال.إلى أن قال: ومع هذا فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل علي(عليه السلام) وزيادة علمه وغزارته، وحدّة فهمه، ووفور حكمته، وحسن قضاياه، وصحّة فتواه، وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الاحكام، ويأخذون بقوله في النقض والابرام، اعترافاً منهم بعلمه، ووفور فضله، ورجاحة عقله، وصحّة حكمه، وليس هذا الحديث في حقّه بكثير; لانّ رتبته عند الله ورسوله وعند المؤمنين من عباده أجلّ وأعلى من ذلك.وقال الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل العلائي الدمشقي الشافعي المتوفّى سنة (761) حكاه عنه غير واحد من أعلام القوم، وصحّحه من طريق ابن معين، ثمّ قال: وأيّ استحالة في أن يقول النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) مثل هذا في حقّ علي(رضي الله عنه) ولم يأت كلّ من تكلّم في هذا الحديث وجزم بوضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن ابن معين، ومع ذلك فله شاهد، رواه الترمذي في جامعه «الخ».راجع اللالي المصنوعة (1: 333) تجد هناك تمام كلامه.وقال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان (كما في الغدير 6: 68): هذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرك الحاكم، أقلّ أحوالها أن يكون للحديث أصل، فلا ينبغي أن يطلق القول بالوضع.وقال السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (6: 401) كنت أُجيب بهذا الجواب ـ يعني بحسن الحديث دهراً، إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في تهذيب الاثار مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عبّاس، فاستخرت الله بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحّة، والله أعلم.إلى ما هنالك من أقوال أعلام القوم في صحّة حديث الباب.

(4) السفط محركة: وعاء كالقفّة.

الحديث السابع عشر

حديث سدّ الابواب

ماورد فيمن اتّخذه الله سبحانه وتعالى شريكاً لافضل الرسل وخاتم أنبيائه عليه وعليهم الصلاة والسلام فيما اختصّه به وفيما أحلّه له، فبذلك قد تبيّن عظيم فضل من أشركه الله نبيّه في هذه الخصوصيّة الجليلة، حتّى اعترف ابن عمر بافضليّته حينما ظهر اختصاصه بها، وشاع بين جمع من الصحابة، فشقّ ذلك على بعضهم، حتّى أن عمّيه(صلى الله عليه وآله وسلم) حمزة والعبّاس كانا يقولان للنبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)ما قالا; لانّهم كانوا يحسبون كما قال ابن عمر: كنّا نقول في زمن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): رسول الله خير الناس، ثمّ أبو بكر ثمّ عمر، وهذه المنقبة أيضاً هي احدى الخصال الثلاثة التي تمنّاها ابن عمر وأبوه، وما زالت بقلبه وفي ذاكرته إلى أن استولى على الخلافة، وقال: كما سيأتي ذكر كلّ من ذلك فيما يلي، كما رواه حفظة السنن والمسانيد، منهم:السيوطي في تفسيره «الدرّ المنثور» في ذيل تفسير قوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى)(النجم: 3) قال: أخرج ابن مردويه عن أبي الحمراء وحبّة العرني، قالا: أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أن تسدّ الابواب التي في المسجد، فشقّ عليهم، قال حبّة: إنّي لانظر إلى حمزة بن عبد المطلّب وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرفان، وهو يقول: أخرجت عمّك وأبا بكر وعمر والعبّاس، وأسكنت ابن عمّك، فقال رجل: ما يألو رفع ابن عمّه.قال: فعلم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قد شقّ عليهم، فدعا الصلاة جامعة، فلمّا اجتمعوا صعد المنبر، فلم يسمع لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) خطبة قطّ كان أبلغ منها تمجيداً وتوحيداً، فلمّا فرغ قال: يا أيّها الناس، لا أنا سددتها، ولا أنا فتحتها، ولا أنا أخرجتكم وأسكنته، ثمّ قرأ: (والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * ان هو إلاّ وحي يوحى).وروى الحاكم في المستدرك (3: 125) روى بسنده عن زيد بن أرقم، قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: سدّوا هذه الابواب إلاّ باب علي، قال: فتكلّم في ذلك ناس، فقام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّي امرت بسدّ هذه الابواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن أُمرت بشيء فاتبعته. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.وروى الامام أحمد بن حنبل في المسند (2: 26) بالاسناد إلى عبد الله بن عمر، قال: كنّا نقول في زمن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): رسول الله خير الناس، ثمّ أبو بكر، ثمّ عمر، ولقد أُوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال، لان تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إلي من حمر النعم، زوّجه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته وولدت له، وسدّ الابواب إلاّ بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر.وروى الحاكم أيضاً في المستدرك (3: 125) بالاسناد إلى أبي

هريرة، قال: قال عمر بن الخطّاب: لقد أُعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لان تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من أن أعطى حمر النعم، قيل: وما هنّ يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوّجه فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وسكناه في المسجد مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يحلّ له فيه ما يحلّ له، والراية يوم خيبر. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.وفي المستدرك أيضاً (3: 116) روى بسنده عن خيثمة بن عبد الرحمن، قال: سمعت سعد بن مالك، وقال له رجل: إن عليّاً(عليه السلام) يقع فيك، أنّك تخلّفت عنه، فقال سعد: والله انّه لرأي رأيته، وأخطأ رأيي، انّ علي بن أبي طالب أعطي ثلاثاً، لانّ أكون أعطيت إحداهنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها، لقد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يوم غدير خم، بعد حمد الله والثناء عليه، هل تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين؟ قلنا: نعم، قال: اللهمّ من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وجيء به يوم خيبر وهو أرمد ما يبصر، فقال: يا رسول الله إنّي أرمد، فتفل في عينيه ودعا له، فلم يرمد حتّى قتل وفتح عليه خيبر، وأخرج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عمّه العباس وغيره من المسجد، فقال له العبّاس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن عليّاً؟ فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا أخرجتكم وأسكنته ولكنّ الله أخرجكم وأسكنه.وفي كنز العمّال لحسام الدين المتّقي (6: 408) على ما في فضائل الخمسة (2: 154) قال: وعن علي(عليه السلام) أخذ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بيدي، قال: إنّ موسى(عليه السلام)سأل ربّه أن يطهر بيته بهارون، وانّي لسألت ربّي أن يطهر مسجدي بك وذرّيّتك، ثمّ أرسل إلى أبي بكر، أن سدّ بابك، فاسترجع، ثمّ قال: سمعاً وطاعه، فسدّ بابه، ثّم أرسل إلى عمر، ثمّ أرسل إلى العبّاس بمثل ذلك، ثمّ قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي، ولكنّ الله فتح باب علي وسدّ أبوابكم.وفيه أيضاً عن الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 115) قال: وعن علي(عليه السلام)، قال: قال لي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) انطلق فمرهم فليسدّوا أبوابهم، فانطلقت، فقلت لهم، ففعلوا إلاّ حمزة، فقلت: يا رسول الله قد فعلوا إلاّ حمزة، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): قل لحمزة فليحوّل بابه، فقلت: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يأمرك أن تحوّل بابك، فحوّل، فرجعت إليه(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو قائم يصلي، فقال: ارجع إلى بيتك.وفيه أيضاً عن الهيثمي في نفس المصدر قال: وعن العلاء بن العرار، قال: سئل ابن عمر عن علي وعثمان، فقال: أمّا علي فلا تسألوا عنه، انظروا إلى منزله من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فإنّه سدّ أبوابنا في المسجد وأقرّبابه، وأمّا عثمان فإنّه أذنب يوم التقى الجمعان ذنباً عظيماً فعفا الله عنه، وأذنب فيكم دون ذلك فقتلتموه.وفيه أيضاً عن الهيثمي في نفس المصدر، قال: وعن جابر بن سمرة، قال: أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بسدّ الابواب كلّها إلاّ باب علي(رضي الله عنه) فقال العبّاس: يا رسول الله قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج، قال: ما أُمرت بشيء من ذلك، فسدّها كلّها غير باب علي، قال: ربّما مرّ وهو جنب.وفي المسند للامام أحمد بن حنبل (1: 175) روى بسنده عن عبد الله بن الرقيم الكناني، قال: خرجنا إلى المدينه زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالك بها، فقال: أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بسدّ الابواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي.وقد ذكر الحافظ الكبير محمّد بن علي المازندراني في كتابه النفيس مناقب آل أبي طالب (2 : 38 ط. النجف و2 : 189 ط.

ايران) حديث سدّ الابواب رواه نحو ثلاثين رجلاً من الصحابة، ومن روى عنهم.وفيه ما نقله عن السمعاني في فضائله: روى عن جابر، عن ابن عمر في خبر أنّه سأله رجل، فقال: ما قولك في علي وعثمان؟ فقال: أمّا عثمان، فكأنّ الله قد عفا عنه، فكرهتم أن يعفو عنه وأمّا علي، فابن عمّ رسول الله وختنه، وهذا بيته ـ وأشار بيده إلى بيته ـ حيث ترون، أمر الله تعالى نبيّه أن يبني مسجده، فبنى فيه عشرة أبيات، تسعة لنبيه وأزواجه، وعاشرها وهو متوسّطها، لعلي وفاطمة.وكان ذلك في أوّل سنة الهجرة، وقالوا: كان في آخر عمر النبي والاوّل أصحّ وأشهر، وبقي على كونه، فلم يزل علي وولده في بيته إلى أيّام عبد الملك بن مروان، فعرف الخبر فحسد القوم على ذلك، واغتاض، وأمر بهدم الدار، وتظاهر أنّه يريد أن يزيد في المسجد، وكان فيها الحسن بن الحسن، فقال: لا أخرج ولا أُمكّن من هدمها، فضرب بالسياط وتصايح الناس، وأُخرج عند ذلك، وهدمت الدار، وزيد في المسجد.وروى عيسى بن عبد الله أنّ دار فاطمة(عليها السلام) حول تربة النبيّ وبينهما حوض.قال الحميري:من كان ذا جار له في مسجدمن نال منه قرابة وجواراوالله أدخله وأخرج قومهواختاره دون البريّة جاراوله أيضاً:وأسكنه في مسجد الطهر وحدهوزوّجه والله من شاء يرفعفجاوره فيه الوصي وغيرهوأبوابهم في مسجد الطهر شرّعفقال لهم سدّوا عن الله صادقاًفضنّوا بها عن سدّها وتمنّعوافقام رجال يذكرون قرابة وما ثمّ فيما يبتغي القوم مطمعفعاتبه في ذاك منهم معاتبوكان له عمّاً وللعمّ موضعفقال له أخرجت عمّك كارهاًوأسكنت هذا إنّ عمّك يجزعفقال له ياعم ما أنا بالذيفعلتُ بكم هذا بل الله فاقنعواوفي المناقب لابن المغازلي الشافعي (ص253 برقم: 303) باسناده عن أبي الطفيل، عن حذيفه بن أسيد الغفاري، قال: لمّا قدم أصحاب النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)المدينة لم تكن لهم بيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا.ثمّ إنّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) بعث معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر، فقال: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يأمرك أن تخرج من المسجد، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد، ثمّ أرسل إلى عمر، فقال: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يأمرك أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج منه، فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، غير أنّي أرغب إلى الله في خوخة في المسجد، فأبلغه معاذ ما قاله عمر، ثمّ أرسل إلى عثمان وعنده رقيّه، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد. ثمّ أرسل إلى حمزة، فسدّ بابه، وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، وعلي على ذلك يتردّد، لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج، وكان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقاله النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)اسكن طاهراً مطهّراً، فبلغ حمزة قول النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي، فقال: يا محمّد تخرجنا وتمسك غلمان عبد المطلب؟ فقال له النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): لا، لو كان الامر لي ما جعلت من دونكم من أحد، واللهِ ما أعطاه إيّاه إلاّ الله، وانّك لعلى خير من الله ورسوله، أبشر، فبشّره النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقتل يوم أُحد شهيداً.ونفس ذلك رجال على علي، فوجدوا في أنفسهم، وتبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فبلغ ذلك النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقام خطيباً، فقال: إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم، في أنّني أسكنت عليّاً في المسجد، واللهِ ما أخرجتهم ولا

أسكنته، إنّ الله أوحى إلى موسى وأخيه (أن تبوّءآ لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة) وأمر موسى أن لا يسكن مسجده، ولا ينكح فيه، ولا يدخله إلا هارون وذرّيته، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحلّ مسجدي لاحد ينكح فيه النساء إلاّ علي وذرّيته، فمن ساءه فها هنا، فأوما بيده نحو الشام.وأخرج فيه أيضاً في الباب من عدّة طرق.وفي الخصائص للنسائي (ص13) على ما في فضائل الخمسة للسيّد مرتضى الحسيني (2: 153) روى بسنده عن الحارث بن مالك، قال: أتيت مكّة، فلقيت سعد بن أبي وقاص، فقلت له: سمعت لعلي(عليه السلام) منقبة؟ قال: كنّا مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد، فروى فينا لسدّه ليخرج من في المسجد، إلاّ آل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)وآل علي(عليه السلام)، قال: فخرجنا فلمّا أصبح أتاه عمّه، فقال: يا رسول الله أخرجت أصحابك وأعمامك وأسكنت الغلام؟ فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا أمرت باخراجكم، ولا باسكان هذا الغلام، انّ الله الذي أمرني به.وفيه عن حلية الاولياء لابي نعيم (4: 153) روى بطرق متعدّدة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): سدّوا أبواب المساجد كلّها إلاّ باب علي.وفيه عن تاريخ بغداد (7: 205) للخطيب البغدادي: روى بسنده عن زيد بن علي بن الحسين، عن أخيه محمّد بن علي، أنّه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: سدّوا الابواب كلّها إلاّ باب علي، وأومأ بيده إلى باب علي.وأخرج الذهبي في ميزان الاعتدال (4: 235) عن زيد بن أرقم أنّه كان لنفر من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوماً: سدّوا هذه الابواب غير باب علي، فتكلّم في ذلك أناس، فقام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ـ فساق إلى آخر الحديث الذي قد مرّ عن المستدرك.قال المحقّق للكتاب على ما في ذيل المناقب لابن المغازلي (ص256) ما مفهومه: قد أخرج حديث سدّ الابواب جماعة كثيرون منهم: ابن حجر في القول المسدّد (ص17) وفي فتح الباري (7: 11) والقسطلاني في إرشاد الساري (6: 81)وابن كثير في البداية والنهاية (7: 341) والكنجي الشافعي في كفاية الطالب (ص242).

الحديث الثامن عشر

ما ورد من فضائل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)

ما ورد فيمن اعتلى أعلى مقام التصديق والاستقامة، وأعزّ من امتطى أسمى ذروة العزّ والكرامة، وأولى من استحقّ لسعة علمه وشدّة زهده الرئاسة والزعامة، وأحق من تولّى لعظيم حلمه القيادة والامامة، وأكرم من قام لعميم عدله بالولاية ورعاية الأمّة، ذو المقدار السامي، والاسبقية التي لا يدركها الاوّلون والاخرون، ثاني مختاري الله عزّوجلّ من أهل الارضين، الذي جعله كفؤاً لسيّدة نساء العالمين، فزوّجه منها في أعلى علّيين، ولولاه لم يكن كفؤ ومقارن لبنت سيّد المرسلين.فكم رجال من أشراف قريش وافاضلهم قد تجرأوا على خطبتها، ومن جملتهم أبو بكر وعمر، فردّهم الرسول صلوات الله عليه وآله،

ولم ينالوا خير ما كانوا يرجون ويتمنّون، وحرموا من الفوز بتلك المنقبة العظيمة، ولم يحظوا بإدراك تلك المكانة الرفيعة والمنزلة الكريمة، فياليت شعري هل ينالها إلاّ من كان ذا حظّ عظيم، وفضل على المؤمنين جسيم، كما نطقت وشهدت بذلك الروايات، التي عقدها وذكرها العلماء الثقات.فقبل أن نشرع بذكر الاحاديث المرتبطة بتلكم الاوصاف، أرى من الخير أن تكون مفصلة، ليسهل الوقوف عليها إذا احتيج اليها.

فصل ما ورد في علي(عليه السلام) في سعة علمه

ما رواه الامام الفخر الرازي في تفسيره الكبير (7: 21) في ذيل قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين)(آل عمران: 33)قال: قال علي(عليه السلام): علّمني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ألف باب من العلم، واستنبطت من كلّ باب ألف باب. قال: فإذا كان حال المولى هكذا، فكيف حال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). فضائل الخمسة (2: 231).وروى ابن عبد البرّ حافظ المغرب في الاستيعاب (2: 463) قال: وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ذلك، فلمّا بلغه قتله، قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب. فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك.وفي (2: 462) روى بسنده عن عبد الله بن العبّاس، قال: والله لقد أُعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وايم الله لقد شارككم في العشر العاشر.وفي الصفحة المذكورة أيضاً روى عن سعيد بن المسيّب، قال: ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب.وروى حسام الدين المتّقي في كنز العمّال (6: 405) قال: عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، وجارية بن قدامة السعدي، أنّهما حضرا علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّي لا أُسأل عن شيء دون العرش إلاّ أخبرت عنه، قال المتقي: أخرجه ابن النجّار.وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (4: 158) بسنده عن أنس، قال: قيل: يا رسول الله عمّن نكتب العلم؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): عن علي وسلمان.وفي (6: 379) روى حديثاً طويلاً، قال فيه علي(عليه السلام) لكميل: ألا إنّ ها هنا ـ وأشار إلى صدره ـ لعلماً جمّاً لو أصبت حملة، بل أصبت لَقِنا غير مأمون، يستعمل آلة الدين للدنيا.وروى أبو نعيم في الحلية (1: 65) بسنده عن أبي طالب الحنفي، عن علي(عليه السلام)، قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: قل ربّي الله ثمّ استقم، قال: قلت: الله ربّي وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب، فقال: ليهنك العلم أبا الحسن، لقد شربت العلم ونهلته نهلاً.وروى المحبّ الطبري في الرياض النضرة (2: 194) قال: وعن ابن عبّاس، وقد سأله الناس، وقالوا: أيّ رجل كان علي(عليه السلام)؟ قال: كان ممتلئاً جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجدة، مع قرابته من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.وروى الطبري أيضاً في ذخائر العقبى (ص78) قال: وعن ابن عبّاس، وقد سئل عن علي(عليه السلام)، فقال: رحمة الله على أبي الحسن، كان والله علم الهدى، وكهف التقى، وطود النهى، ومحل الحجا، وغيث الندى، ومنتهى العلم للورى، ونوراً أسفر في الدجى، وداعياً إلى المحجّة العظمى، مستمسكاً بالعروة الوثقى،

أتقى من تقمّص وارتدى، وأكرم من شهد النجوى، بعد محمّد المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم)وصاحب القبلتين، وأبو السبطين وزوجته خير النساء، فما يفوقه أحد، لم تر عيناي مثله، ولم أسمع بمثله، فعلى من بغضه لعنة الله، ولعنة العباد إلى يوم التناد.وروى أيضاً في كتابه الرياض النضرة (2: 321) قال: وعن أبي الزهراء، عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ قال: علماء الارض ثلاثة: عالم بالشام، وعالم بالحجاز، وعالم بالعراق، فأمّا عالم الشام فهو أبو الدرداء، وأمّا عالم أهل الحجاز فهو علي بن أبي طالب، وأمّا عالم العراق فهو أخ لكم ـ يعني به نفسه ـ وعالم أهل الشام وعالم أهل العراق يحتاجان إلى عالم أهل الحجاز، وعالم أهل الحجاز لا يحتاج إليهما.وروى العسقلاني في تهذيب التهذيب (7: 338) قال: وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قلت لعبد الله بن عبّاس بن ربيعه: لم كان صغو الناس ـ يعني: ميل الناس ـ إلى علي بن أبي طالب(عليه السلام)؟ قال: يابن أخي، إنّ عليّاً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة، والقدم في الاسلام، والظهر لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، والفقه في السنّة، والنجدة في الحرب، والجود في الماعون.وروى المتّقي في كنز العمّال (8: 215) قال: عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه قال: كان علي يخطب، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة، ومن أهل الفرقة، ومن أهل السنّة، ومن أهل البدعه؟ فقال(عليه السلام): ويحك أما إذا سألتني فافهم عنّي، ولا عليك أن لا تسأل عنها أحداً بعدي فساق الحديث إلى أن قال: فتنادى الناس من كلّ جانب: أصبت يا أمير المؤمنين أصاب الله بك الرشاد والسداد، فقام عمّار، فقال: يا أيّها النّاس، انّكم والله ان اتّبعتموه وأطعتموه، لم يضلّ بكم عن منهاج نبيّكم قيس شعرة ـ يعني به قدر شعرة ـ وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران، إذ قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي، فضلاً خصّه الله به إكراماً منه لنبيّه(صلى الله عليه وآله وسلم).وفي رياض الطبري (2: 222) قال: وعن محمّد بن قيس، قال دخل ناس من اليهود على علي(عليه السلام)، فقالو له: ما صبرتم بعد نبيّكم إلاّ خمساً وعشرين سنه حتّى قتل بعضكم بعضاً، فقال علي(عليه السلام): قد كان صبر وخير، قد كان صبر وخير، ولكنّكم ما جفت أقدامكم من البحر حتّى قلتم: «يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة».قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.

فصل ما ورد في علي(عليه السلام) وعلمه بالقرآن وما في الصحف الأولى

روى أبو نعيم في حلية الاولياء (1: 65) على ما في الفضائل (2: 237) روى بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال: إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلاّ له ظهر وبطن، وإنّ علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن.وفي حلية الاولياء أيضاً (1: 67) روى بسنده عن علي(عليه السلام)، قال: والله ما أنزلت آية إلاّ وقد علمت فيم أُنزلت وأين أنزلت، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً.وروى ابن سعد في الطبقات (2: 101) بسنده عن أبي الطفيل قال: قال علي(عليه السلام):

سلوني عن كتاب الله، فإنّه ليس من آية إلاّ وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل.وروى ابن جرير في تفسيره (26: 116) بسنده عن أبي الصهباء البكري، عن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، قال وهو على المنبر: لا يسألني أحد عن آية من كتاب الله إلاّ أخبرته، فقام ابن الكوّاء - إلى أن قال -: فقال: ما الذاريات ذرواً؟ قال: الرياح.وفي نفس المصدر روى بسنده عن أبي الطفيل، قال: سمعت عليّاً(عليه السلام) يقول بلفظ: لا تسألوني عن كتاب ناطق، ولا سنّة ماضيه إلاّ حدّثتكم، فسأله إبن الكواء عن الذاريات، فقال: هي الرياح.وفي فيض القدير (3: 46) للمناوي في الشرح على ما في فضائل الخمسة (2: 2) ما هذا لفظه: قال الغزالي: قد علم الاوّلون والاخرون أنّ فهم كتاب الله منحصر إلى علم علي، ومن جهل ذلك فقد ضلّ عن الباب الذي من ورائه يرفع الله عن القلوب الحجاب، حتّى يتحقّق اليقين الذي لا يتغيّر بكشف الغطاء.وروى ابن شهرآشوب في مناقبه (2: 38) عن ابن أبي البختري من ست طرق، وابن المفضّل من عشر طرق، وابراهيم الثقفي من أربع عشرة طريقاً، منهم: عدي بن حاتم، والاصبغ بن نباتة، وعلقمة بن قيس، ويحيى بن أمّ الطويل، وزر بن حبيش، وعباية بن رفاعة، وأبو الطفيل: أنّ أمير المؤمنين(عليه السلام) قال بحضرة المهاجرين والانصار، وأشار إلى صدره كيف ملئ علماً: لو وجدت له طالباً، سلوني قبل أن تفقدوني، وهذا سفط(4)() العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زقني به رسول الله زقاً، فاسألوني فانّ عندي علم الاوّلين والاخرين، أمّا والله لو ثنيت لي الوسادة، ثمّ جلست عليها، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتّى ينادي كلّ كتاب بأنّ عليّاً حكم فيّ بحكم الله.وفي رواية: حتّى ينطق الله التوراة والانجيل.وفي رواية: حتّى يزهر كلّ كتاب من هذه الكتب، ويقول: يا ربّ إنّ عليّاً قضى بقضائك، ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، لو سألتموني عن أيّة آية في ليلة أنزلت أو في نهار، مكيّها أو مدنيّها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، تأويلها وتنزيلها لاخبرتكم.وفي غرر الحكم (ص403) عن الامدي: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّي بطرق السماوات أخبرُ منكم بطرق الارض.وفي نهج البلاغة (الخطبة: 93) قال(عليه السلام): فوالذي نفسي بيده، لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مئة وتضلّ مئة، إلاّ أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحطّ رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت موتاً.وفي رواية (الخطبة: 175): لو شئت أخبرت كلّ واحد منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت.قال العوني:وكم علوم مقفلات في الوربقد فتح الله به أقفالهابحرم بعد المصطفى حرامهاكما أحلّ بينهم حلالهاوكم حمد الله من قضيّةمشكلة حلّ لهم إشكالهاحتّى أقرّت أنفس القوم بأنلو لا الوصي ارتكبت ضلالهاقال ابن حماد:قلت سلوني قبل فقدي إن ليعلماً وما فيكم له مستودعوكذاك لو ثُني الوساد حكمتبالكتب التي فيها الشرائع تشرعقال زيد المرزكي:مدينة العلم عليّ بابهاوكلّ من حاد عن الباب جهلأم هل سمعتم قبلة من قائلقال سلوني قبل إدراك الاجلوقال ابن حماد أيضاً:سلوني أيّها الناسسلوني قبل فقدانيفعندي علم ما كانوما يأتي وما يانيشهدنا أنّك العالمفي علمك ربّانيوقلت الحقّ يا حقولم تنطق ببهتانونقل عن أبي نعيم في حليته(1: 67) والخطيب في الاربعين، عن السدي، عن عبد خير، عن علي(عليه السلام) قال: لما قُبض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)أقسمت أن لا أضع ردائي على

ظهري حتّى أجمع بين اللوحين فما وضعت ردائي حتّى جمعت القرآن.وفي أخبار أهل البيت(عليهم السلام)، أنّه(عليه السلام) آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلاّ للصلاة حتّى يؤلّف القرآن ويجمعه، فانقطع عنهم مدّة إلى أن جمعه، ثمّ خرج إليهم في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد، فأنكروا بعد انقطاع البتّة، فقالوا: الامر ما جاء به أبو الحسن، فلمّا توسّطهم وضع الكتاب بينهم، ثمّ قال: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنّي مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام إليه الثاني ـ يعني عمر ـ فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما، فحمل(عليه السلام) الكتاب وعاد بعد أن ألزمهم الحجّة.راجع: المناقب لابن شهرآشوب (2: 38 - 41 ط. ايران).وروى الطحاوي في مشكل الاثار (2: 373) بسندين عن عبيد بن أبي رفاعة الانصاري، قال: تذاكر أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عند عمر بن الخطّاب العزل، فاختلفوا فيه، فقال عمر: قد اختلفتم وأنتم أهل بدر الاخيار، فكيف بالناس بعدكم؟ إذ تناجى رجلان، فقال عمر: ما هذه المناجاة؟ قال: إنّ اليهود تزعم أنّها الموؤدة الصغرى، فقال علي(عليه السلام): إنّها لا تكون موؤدة حتّى تمرّ بالتارات السبع في قوله تعالى: (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) الى آخر الاية. والاية الشريفة: (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين * ثمّ جعلناه نطفة في قرار مكين * ثمّ خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثمّ أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين)(المؤمنون: 12 - 14).قال السيّد مرتضى الحسيني: فالمراد من التارات السبع هو: الطين، والنطفة، والعلقة، والمضغة، والعظام، واللحم، والخلق الاخر.

فصل فيما ورد في أعلميّته وأحلميّته(عليه السلام)

روى الحاكم في المستدرك (3: 499) بسنده عن قيس بن أبي حازم، قال: كنت بالمدينة، فبينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابّة، وهو يشتم علي بن أبي طالب، والناس وقوف حواليه، إذ وقف سعد بن أبي وقّاص، فوقف عليهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب.فتقدّم سعد فأفرجوا له حتّى وقف عليه، فقال: يا هذا، علام تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أوّل من أسلم؟ ألم يكن أوّل من صلّى مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)؟ ألم يكن أعلم الناس؟... الى أن قال: قال: ألم يكن ختن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في غزواته؟ ثمّ استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهمّ إنّ هذا يشتم وليّاً من أوليائك، فلا تفرق هذا الجمع حتّى تريهم قدرتك. قال قيس: والله ما تفرّقنا حتّى ساخت به دابّته، فرمته على هامته في تلك الاحجار، فانفلق دماغه فمات.قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.وروى الامام أحمد بن حنبل في مسنده (5: 26) عن معقل بن يسار، قال: وضّأت النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم، فقال: هل لك في فاطمة تعودها؟ فقلت: نعم، فقام متوكّئاً عليَّ، فقال: أما إنّه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك، قال: فكأنّه لم يكن عليّ شيء، حتّى دخلنا على فاطمة(عليها السلام) فقال لها: كيف تجدينكِ؟ قالت: والله لقد اشتدّ حزني وطال سقمي.قال أبو

عبد الرحمن ـ وهو عبد الله بن أحمد بن حنبل ـ : وجدت في كتاب أبي بخّط يده في هذا الحديث، قال: أو ما ترضين أنّي زوّجتكِ أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً.وروى ابن الاثير في كتابه أُسد الغابة (5: 520) على ما في الفضائل (2: 243)بسنده عن الحارث، عن علي(عليه السلام)، قال: خطب أبو بكر وعمر ـ يعني فاطمة(عليها السلام) ـ إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فأبى عليهما رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال عمر لعلي: أنت لها يا علي، فقلت: ما لي من شيء إلاّ درعي أرهنها، فزّوجه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فاطمة(عليها السلام)، فلمّا بلغ ذلك فاطمة بكت، قال: فدخل عليها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: مالك تبكين؟ فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأوّلهم سلماً.وفي رواية المتّقي في كنز العمّال (6: 153) بلفظ: أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، فإنّك سيّدة نساء أُمّتي كما سادت مريم قومها أما ترضين يا فاطمة أنّ الله اطّلع على أهل الارض، فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والاخر بعلك.وفي المصدر نفسه أيضاً ما لفظه: قال: عن أبي إسحاق أنّ عليّاً(عليه السلام)لمّا تزوج فاطمة(عليها السلام)، قال لها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لقد زوّجتكه، وأنه لاوّل أصحابي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً.وفي (6: 396) من نفس المصدر عن أبي الزهراء، قال: كان علي بن أبي طالب يقول: إنّي وأطايب أرومتي وأبرار عترتي أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، بنا ينفي الله الكذب، وبنا يعفر الله أنياب الذئب الكَلِب، وبنا يفكّ الله عنوتكم وينزع ربق أعناقكم، وبنا يفتح الله ويختم.وروى الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 113) قال: وعن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله، إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً فمن وصيّك؟ فسكت عنّي، فلمّا كان بعدُ رآني، فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه قلت: لبّيك، قال: تعلم من وصيّ موسى؟ قلت: نعم، يوشع بن ذي النون، قال: لِمَ؟ قلت: لانّه كان أعلمهم يومئذ، قال: فإنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب.وروى ابن الاثير في أُسد الغابة (6: 22) قال: وروى يحيى بن معين، عن عبدة بن سليمان، عن عبد الملك بن سليمان، قال: قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) أعلم من علي(عليه السلام)؟ قال: لا والله لا أعلم.قال السيّد مرتضى الحسيني: وذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب (2: 462)والمناوي في فيض القدير (3: 46) والطبري في الرياض النضرة (2: 194).وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب (2: 462) حديثاً مسنداً عن جبير، قال: قالت عائشه: من أفتاكم بصوم يوم عاشوراء؟ قالوا: علي(عليه السلام)، قالت: أما إنـه لاعلم الناس بالسُّنة.وروى البيهقي في السنن (5: 59) بسنده عن أبي جعفر، قال: أبصر عمر بن الخطّاب على عبد الله بن جعفر ثوبين مضرّجين وهو محرم، فقال عمر: ما هذه الثياب؟ فقال علي: ما أخال أحداً يعلمنا السنّة، فسكت عمر.قال السيّد مرتضى الحسيني: قول علي(عليه السلام) ذلك لعمر هو دليل على رضائه بما فعل عبد الله بن جعفر، وانّ ذلك جائز في الشرع، كما أنّ سكوت عمر بعد قول علي(عليه السلام) هو دليل واضح على تسليمه انّ عليّاً(عليه السلام) هو أعلم بالسنّة، ولا ينبغي أن يعلمه أحد.وروى الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 116) قال: عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ قال: كنّا نتحدّث انّ أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب(عليه السلام).وذكره الطبري في الرياض (2 : 209) وقال: أخرجه أحمد في المناقب، وذكره العسقلاني أيضاً في فتح الباري (8:

59).وروى المحبّ الطبري في ذخائر العقبى (ص61) عن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي(عليه السلام) يهدي صاحبه إلى الهدى، ويرده عن الردى، قال الطبري: أخرجه الطبراني.وفي مناقب ابن شهرآشوب (1: 310 ط. النجف و2: 30 ط. ايران) عن تفسير النقّاش، قال ابن عبّاس: علي علم علماً علّمه رسول الله، ورسول الله علّمه الله، وعلم علي من علم النبيّ، وعلمي من علم علي، وما علمي وأصحاب محمّد في علم علي إلاّ كقطرة في سبعة أبحر.وفي الامالي (1: 124) للطوسي: مرّ أمير المؤمنين بملا فيهم سلمان، فقال لهم سلمان: قوموا فخذوا بحجزة هذا، فوالله لا يخبركم بسرّنبيّكم غيره.وفيه عن عكرمة، عن ابن عبّاس انّ عمر بن الخطّاب قال لعلي(عليه السلام): يا أبا الحسن انّك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سئلت عنه، قال: فأبرز علي كفّه وقال له: كم هذا؟ فقال عمر: خمسة، فقال علي: عجلت يا أبا حفص، قال عمر: لم يخف عليّ، فقال علي: أنا أسرع فيما لا يخفى عليّ.قال ابن شهرآشوب: وقد ظهر رجوعه ـ يعني عمر ـ إلى علي(عليه السلام)في ثلاث وعشرين مسألة، حتّى قال: لو لا علي لهلك عمر.قال خطيب خوارزم:إذا عمر تخطّى في جوابونبهّه علي بالصوابيقول بعدله لو لا عليهلكت هلكت في ذاك الجوابوفيه عن حلية الاولياء لابي نعيم (1: 65): سئل النبيّ عن علي بن أبي طالب، فقال: قسّمت الحكمة عشرة اجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزء واحد.وقد أجمعوا على انّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أقضاكم علي.وروّينا عن سعيد بن أبي الخضيب وغيره، أنّه قال الصادق(عليه السلام) لابن أبي ليلى: أتقضي بين الناس يا عبد الرحمن؟ قال: نعم يابن رسول الله، قال: بأي شيء تقضي؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: من سنّة رسول الله، وإن لم أجده فيهما أخذته عن الصحابة بما اجتمعوا عليه، قال الصادق(عليه السلام): فاذا اختلفوا فبقول من تأخذ؟ قال: بقول من أردت وأُخالف الباقين، قال: فهل تخالف عليّاً فيما بلغك أنّه قضى به؟ قال: ربّما خالفته إلى غيره منهم.قال الصادق(عليه السلام): ما تقول يوم القيامة إذا رسول الله قال: أي ربّ هذا بلغه عنّي قولي فخالفه؟ قال: وأين خالفت قوله يابن رسول الله؟ قال: بلغك أنّ رسول الله قال: أقضاكم علي؟ قال: نعم، قال: فإذا خالفت قوله ألم تخالف قول رسول الله؟ فاصفرّ وجه ابن أبي ليلى، فسكت.وإذا ثبت ذلك فلا ينبغي لهم أن يتحاكموا بعده إلى غير علي، والقضاء يجمع علوم الدين، فإذا هو الاعلم فلا يجوز تقديم غيره عليه; لانّه يقبح تقديم المفضول على الفاضل.قال الاصفهاني:وله يقول محمّد أقضاكمهذا وَأعْلَم يا ذوي الاذهاناتّي مدينة علمكم وأخي لهباب وثيق الركن مصراعانفأتوا بيوت العلم من أبوابهاوالبيت لا يؤتى من الحيطانوقال العوني:أَمّن سواه إذا أتى بقضيّةطرد الشكوك وأخرس الحكّامافإذا رأى رأياً فخالف رأيهقوم وإن كدّوا له الافهامانزل الكتاب برأيه فكانّماعقد الاله برأيه الاحكاماوقال ابن حمّاد:عليم بما قد كان أو هو كائنوما هو دقّ في الشرائع أوجلمسمّى مجلى في الصحائف كلّهافسل أهلها واسمع تلاوة من يتلوولو لا قضاياه التي شاع ذكرهالعطّلت الاحكام والفرض والنفلراجع: المناقب لابن شهرآشوب (2: 30 ـ 34 ط. ايران).

فصل في كونه(عليه السلام) باب علم سيّد النبيّين والمرسلين

عن الباقر وأمير المؤمنين في قوله تعالى (وليس البر بأن تأتوا البيوت)(البقرة: 189) وفي قوله (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية)(البقرة: 58) قالا: نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها، نحن باب الله وبيوته التي نؤتى منه، فمن تابعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا، فقد أتى البيوت من ظهورها.قال ابن شهرآشوب: وقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بالاجماع: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب. رواه أحمد من ثمانية طرق، وابراهيم الثقفي من سبعة طرق، وابن بطّة من ستّة طرق، والقاضي الجعابي من خمسة طرق، وابن شاهين من أربعة طرق، والخطيب التاريخي من ثلاثة طرق، ويحيى بن معين من طريقين.وقد رواه السمعاني، والقاضي، والماوردي، وأبو منصور السكري، وأبو الصلت الهروي، وعبد الرزّاق، وشريك، عن ابن عبّاس، وجابر، ومجاهد، وهذا يقتضي الرجوع إلى أمير المؤمنين علي(عليه السلام); لانّه كنى عنه بالمدينة، وأخبر أنّ الوصول إلى علمه من جهة علي خاصّة; لانّه جعله كباب المدينة الذي لا يدخل إليها إلاّ منه، ثمّ أوجب ذلك الامر به، بقوله «فليأت الباب» وفيه دليل على عصمته; لانّه من ليس بمعصوم يصحّ منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً، فيؤدّى إلى أن يكون(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر بالقبيح، وذلك لا يجوز.قال البشنوي:فمدينة العلم التي هو بابهاأضحى قسيم النار يوم مآبهفعدوّه أشقى البريّة في لظىوليّه المحبوب يوم حسابهوقال ابن حماد:هذا الامام لكم بعدي يسدّدكمرشداً ويوسعكم علماً وآدابإنّي مدينة علم الله وهو لهاباب فمن رامها فليقصد الباباوقال خطيب منيح:أنا دار الهدى والعلم فيكموهذا بابها للداخليناأطيعوني بطاعته وكونوابحبل ولائه مستمسّكيناراجع: المناقب لابن شهرآشوب (2: 34 - 35).وأخرجه ابن المغازلي الشافعي في مناقبه (ص80) مسنداً من سبع طرق، منها: ما رواه (بالرقم: 125) عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يقول يوم الحديبيّة وهو آخذ بضَبُع علي بن أبي طالب(عليه السلام): هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثمّ مدّ بها صوته، فقال: أنا مدينة العلم و علي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب.قال المحقق في ذيل الكتاب (ص84): أخرجه الحاكم في المستدرك (3: 127) مقتصراً على ذيل الحديث، وروى صدر الحديث (ص129) وكذا الخطيب البغدادي فقد ذكر صدر الحديث في تاريخه (4: 219) وذكر ذيله في (2: 377).وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير (1: 364 بالرقم: 2705) والمتّقي في منتخب كنز العمّال (5: 30) وقالا: رواه ابن عدي والحاكم. وأخرجه تماماً الذهبي في ميزان الاعتدال (بالرقم: 429) في ترجمة أحمد بن يزيد. والحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان (1: 197 بالرقم: 620).وأخرج ابن المغازلي (بالرقم: 126) مسنداً عن علي بن موسى الرضا، قال: حدّثني أبي، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب(عليهم السلام)، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنّه يصل إلى المدينة إلاّ من الباب.قال المحقّق في ذيل الكتاب: أخرجه العلامة القندوزي في ينابيع المودّة (ص73) وقد روى الحديث عن الامام أبي الحسن الرضا(عليه السلام) في فتح الملك العلي بسندين.وروى المتّقي في كنز العمّال (6: 156) على ما في

فضائل الخمسة (2: 252)ولفظه: علي باب علمي، ومبيّن لأمّتي ما أُرسلت به من بعدي، حبّه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة، قال المتّقي: أخرجه الديلمي عن أبي ذرّ.وقال السيّد المرتضى: وذكره ابن حجر في الصواعق (ص73) وقال: أخرجه ابن عدي.أقول: وأمّا قوله(صلى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب. فقد رواه جمع كثيرون، قد ذكرهم السيّد الحسيني المذكور في فضائله (2: 250) منهم: الحاكم في المستدرك (3: 126) ورواه الخطيب البغدادي أيضاً بطريق آخر في تاريخه (7: 172) وبطريق ثالث في (11: 48) وبطريق رابع في (11: 49)والخطيب البغدادي أيضاً في تاريخ بغداد (4: 348). ثمّ قال: قال القاسم: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث، فقال: هو صحيح.ورواه ابن الاثير في أُسد الغابة (4: 22) وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (6: 320) والمتقي في كنز العمّال (6: 152) والمناوي في فيض القدير (3: 46) في المتن، وقالا: أخرجه العقيلي وابن عدي، والطبراني والحاكم عن ابن عبّاس، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 144).وفي الصواعق (ص73) قال ابن حجر: اخرج البزاز، والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله، والحاكم، والعقيلي، وابن عدي، عن ابن عمر، والترمذي، والحاكم، عن علي(عليه السلام)، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعلي بابها، قال: وفي رواية: فمن أراد العلم فليأت الباب.ومن الغريب من مدارك العقل، قول الترمذي في الحديث بالانكار، وكذا البخاري، وقال: إنّه ليس له وجه صحيح، ويأليتهما يأتيان بالبيان أو دليل على صحّة قولهما، حتى لا يكون مجرّد دعوى، لا سيما وقد أخرجه جمع كثير وجمّ غفير من الحفّاظ وأئمّة الحديث، بلغ عددهم مئة وثلاثة وأربعين راوياً، كما حقّقه المجاهد البحاثة الفاضل عبد الحسين أحمد الاميني في كتابه النفيس الغدير (6: 61) وكلّ من أُولئك الاعلام محتجّون به، وأرسلوه إرسال المسلّم، ودفعوا عنه قالة المزيفين وجلبة المبطلين.وأمّا ما قاله ابن درويش في كتابه أسمى المطالب (ص70) أنّ ابن معين قال، بأن الحديث كذب لا أصل له، فممّا يخالف ما بلغنا عن الخطيب البغدادي فيما ذكره المحقق لكتاب المناقب على ما أخرجه الحافظ ابن المغازلي في مناقبه (ص81 بالرقم: 121). وهاك لفظه:أخرجه الحافظ البغدادي في تاريخه (11: 48 - 50) مرّات، ونقل عن الانباري أنّه قال: سألت ابن معين عن هذا الحديث، فقال: هو صحيح، ثمّ قال الخطيب: أراد أنّه صحيح من حديث أبي معاوية، وليس بباطل إذ رواه غير واحد عنه.وقال الاميني(رضي الله عنه) وشرف قدره، في غديره القيّم (6: 78): نصّ غير واحد من هؤلاء الاعلام بصحّة الحديث من حيث السند، وهناك جمع يظهر منهم اختياره، وكثيرون من أُولئك يرون حسنه، مصرّحين بفساد الغمز فيه، وبطلان القول بضعفه، وممّن صحّحه: ـ الحافظ أبو زكريّا يحيى بن معين البغدادي المتوفى سنة (233). نصّ على صحّته، كما ذكره الخطيب، وأبو الحجّاج المزّي، وابن حجر وغيرهم. ـ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري المتوفى سنة (310)، صحّحه في تهذيب الاثار. ـ الحافظ الخطيب البغدادي المتوفى سنة (463). ـ الحاكم النيسابوري المتوفى سنة (405) صحّحه في المستدرك. ـ الحافظ أبو محمّد الحسن السمرقندي المتوفى سنه (491) في بحر الاسانيد. ـ مجد الدين الفيروزآبادي المتوفى سنة (816) صحّحه في النقد الصحيح. ـ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (911) صحّحه في جمع الجوامع. ـ السيّد محمّد البخاري، نصّ على صحّته في

تذكرة الابرار. ـ الامير محمّد اليمني الصنعاني المتوفى سنة (1182) صرّح بصحّته في الروضة النديّة. ـ المولوي حسن الزمان، عدّه من المشهور الصحيح في القول المستحسن. ـ أبو سالم محمد بن طلحة القرشي المتوفى سنة (652). ـ أبو المظفّر يوسف بن قزاوغلي المتوفى سنة (654). ـ الحافظ صلاح الدين العلائي المتوفّى سنة (761). ـ شمس الدين محمّد الجزري المتوفى سنة (833). ـ شمس الدين السخاوي المتوفى سنة (902). ـ فضل الله بن روزبهان الشيرازي. ـ المتّقى الهندي علي بن حسام الدين المتوفّى سنة (975). ـ ميرزا محمّد البدخشاني. ـ ميرزا محمّد صدر العالم. ـ ثناء الله پاني پتي الهندي.وقال الحافظ أبو عبد الله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي على ما في الغدير (6: 65) بعد إخراجه بعدّة طرق: قلت: هذا حديث حسن عال.إلى أن قال: ومع هذا فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل علي(عليه السلام) وزيادة علمه وغزارته، وحدّة فهمه، ووفور حكمته، وحسن قضاياه، وصحّة فتواه، وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الاحكام، ويأخذون بقوله في النقض والابرام، اعترافاً منهم بعلمه، ووفور فضله، ورجاحة عقله، وصحّة حكمه، وليس هذا الحديث في حقّه بكثير; لانّ رتبته عند الله ورسوله وعند المؤمنين من عباده أجلّ وأعلى من ذلك.وقال الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل العلائي الدمشقي الشافعي المتوفّى سنة (761) حكاه عنه غير واحد من أعلام القوم، وصحّحه من طريق ابن معين، ثمّ قال: وأيّ استحالة في أن يقول النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) مثل هذا في حقّ علي(رضي الله عنه) ولم يأت كلّ من تكلّم في هذا الحديث وجزم بوضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن ابن معين، ومع ذلك فله شاهد، رواه الترمذي في جامعه «الخ».راجع اللالي المصنوعة (1: 333) تجد هناك تمام كلامه.وقال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان (كما في الغدير 6: 68): هذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرك الحاكم، أقلّ أحوالها أن يكون للحديث أصل، فلا ينبغي أن يطلق القول بالوضع.وقال السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (6: 401) كنت أُجيب بهذا الجواب ـ يعني بحسن الحديث دهراً، إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في تهذيب الاثار مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عبّاس، فاستخرت الله بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحّة، والله أعلم.إلى ما هنالك من أقوال أعلام القوم في صحّة حديث الباب.

(4) السفط محركة: وعاء كالقفّة.

فصل ما دلّ على أزهديّته(عليه السلام) ممّن سواه

نقل السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة 3: 7 عن حلية الاولياء لابي نعيم 1: 80 روى بسنده عن علي بن ربيعة الوالبي، عن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، قال: جاء ابن النباج، فقال: يا أمير المؤمنين امتلا بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، فقال: الله أكبر، فقام متوكّئاً حتّى قام على بيت مال المسلمين، فقال:هذا جناي وخياره فيهوكلّ جان يده إلى فيهيا ابن النباج عليَّ بأشياع الكوفة، قال: فنودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين، وهو يقول: يا صفراء ويا بيضاء غرّي غيري، ها وها حتّى ما بقي منه دينار ولا درهم، ثمّ أمره بنضحه وصلّى فيه ركعتين.وروى أيضاً في ص8 عن مجمع التيمي، قال: كان علي(عليه السلام)يكنس بيت المال ويصلّي فيه، يتّخذه مسجداً رجاء أن يشهد له يوم القيامة.وفي مجمع الزوائد 9: 131 للهيثمي قال: وعن عبد الله بن أبي نجا: إنّ عليّاً أُتي يوم البصرة بذهب وفضّة، فقال: ابيضي واصفري وغرّي غيري أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشقّ قوله ذلك على الناس، فذكر ذلك له، فأذن للناس فدخلوا عليه، قال: إن خليلي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يا علي انّك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيّين، ويقدم عليه عدوّك غضابا مقمحين، ثمّ جمع يده إلى عنقه، يريهم الاقماح، قال: رواه الطبراني في الاوسط.وفي الاستيعاب لابن عبد البر 2: 465 وبهامش الاصابة 3: 50 روى بسنده عن عنترة الشيباني، قال: كان علي(عليه السلام) يأخذ في الجزية والخراج من أهل كلّ صناعة من صناعته وعمل يده، حتّى يأخذ من أهل الابر والخيوط والحبال، ثمّ يقسّمه بين الناس، وكان لا يدع في بيت المال مالاً يبيت فيه حتّى يقسّمه، إلاّ أن يغلبه فيه شغل فيصبح إليه، وكان يقول: يا دنيا لا تغرّيني غرّي غيري وينشد: هذا جناي «الخ».وفيه عن أبي حيان التيمي، عن أبيه، قال: رأيت علي بن أبي طالب على المنبر يقول: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته، فقام إليه رجل، فقال: نسلفك ثمن إزار، قال عبد الرزّاق: وكانت بيده الدنيا كلّها، إلاّ ما كان من الشام.وروى الامام أحمد بن حنبل في مسنده 1: 78 بسنده عن عبد الله بن زرير أنّه قال: دخلت على علي بن أبي طالب يوم الاضحى، فقرّب إلينا حريرة(5)، فقلت: أصلحك الله لو قرّبت إلينا من هذا البط ـ يعني: الوز ـ فإنّ الله عزّوجلّ قد أكثر الخير، فقال: يابن زرير انّي سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا يحل للخليفة من مال الله إلاّ قصعتان، قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس.وفي رواية أبي نعيم في حلية الاولياء 1: 71 روى بسنده عن عمّار بن ياسر يقول: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي إنّ الله تعالى زيّنك بزينة لم تزيّن العباد بزينة أحبَّ إلى الله منها، هي زينة الابرار عند الله عزّوجلّ: الزهد في الدنيا، فجعلك لا ترزأ ـ أي: لا تصيب ـ من الدنيا شيئاً، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين، فجعلك ترضى بهم أتْباعاً ويرضون بك إماماً.قال المؤلف(رحمه الله): وفي رواية ابن الاثير في أُسد الغابة 4: 23 بزيادة في آخره، وهي: فطوبى لمن أحبّك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، فأمّا الذين أحبّوك وصدقوا

فيك، فهم جيرانك في دارك، ورفقاؤك في قصرك، وأمّا الذين أبغضوك وكذبوا عليك فحقّ على الله أن يوقفهم موقف الكذّابين.وفي حلية الاولياء أيضاً 1: 81 روى بسنده عن عبد الله بن شريك، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب، أنـّه أُتي بفالوذج ـ حلواء تعمل من الدقيق والعسل ـ فوضع قدّامه، فقال: إنّك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم، لكن أكره أن أُعوّد نفسي ما لم تعتده.وفي حلية الاولياء أيضاً 1: 82 روى بسنده عن زيد بن وهب، قال: قدم على علي وفد من أهل البصرة، فيهم رجل من أهل الخوارج، يقال له: الجعد بن نعجة، فعاتب علياً في لبوسه، فقال علي(عليه السلام): مالك وللبوسي؟ إنّ لبوسي أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم.قال السيّد المرتضى الحسيني: وذكره أيضاً الطبري في الرياض النضرة 2: 134 وقال: أخرجه أحمد وصاحب الصفوة.وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب 2: 465 وبهامش الاصابة 3: 48 بسنده عن أبحر بن جرموز، عن أبيه، قال: رأيت علي بن أبي طالب(عليه السلام)يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان: متّزراً بواحدة، متردياً بالأُخرى، وإزار إلى نصف الساق، وهو يطوف في الاسواق ومعه درّة يأمرهم بتقوى الله وصدق الحديث، وحسن البيع، والوفاء بالكيل والميزان.وروى أيضاً في الصفحة المذكورة عن عطاء، قال: رأيت على علي(عليه السلام)قميص كرابيس غير غسيل.قال: وعن أبي قيس الاودي، قال: أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبّون عليّاً(عليه السلام)، وأهل دنيا يحبّون معاوية، وخوارج.وفي كنز العمّال للمتّقي 9: 410 قال: عن أبي مطر، قال: خرجت من المسجد، فإذا رجل ينادي خلفي: ارفع ازارك فإنّه أتقى لربّك، وأنقى لثوبك، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً، فإذا هو علي بن أبي طالب(عليه السلام) ومعه درّة، فانتهى إلى سوق الابل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا، فإنّ اليمين تنفق السلعة، وتمحق البركة.ثمّ أتى صاحب التمر، فإذا خادم تبكي، فقال: ما شأنك؟ فقالت: باعني هذا تمراً بدرهم فأبى مولاي أن يقبله، فقال: خذه وأعطها درهمها، فإنّه ليس لها أمر، فكأنّه أبى، فقلت: ألا تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: علي أمير المؤمنين فصب تمره وأعطاها درهمها، وقال: أُحب أن ترضى عنّي يا أمير المؤمنين، قال(عليه السلام): أرضاني عنك إذ وفيتهم.ثم مرّ مجتازاً بأصحاب التمر، فقال: أطعموا المسكين يربو كسبكم، ثمّ مرّ مجتازاً حتّى انتهى إلى أصحاب السمك، فقال: لا يباع في سوقنا طاف، ثمّ أتى دار بزاز، وهي سوق الكرابيس، فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميصي بثلاثة دراهم، فلمّا عرفه البزّاز لم يشتر منه شيئاً، ثمّ أتى غلاماً حدثاً فاشترى قميصاً بثلاثة دراهم، ولبسه ما بين الرسغين إلى الكعب، فجاء صاحب الثوب، فقيل له: إن ابنك باع من امير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم، قال: فهلاّ أخذت منه درهمين! فأخذ الدرهم، ثمّ جاء به إلى علي فقال: أمسك هذا الدرهم، قال: ما شأنه؟ قال: كان قميصنا ثمن درهمين، باعك ابني بثلاثة دراهم، قال: باعني برضاي وأخذت رضاه.قال المتقي: أخرجه ابن راهويه، وأحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وأبو يعلى، والبيهقي، وابن عساكر.وفي الرياض النضرة للطبري 2: 229 قال: وعن علي(عليه السلام)، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي كيف أنت إذا زهد الناس في الاخرة ورغبوا في الدنيا، وأكلوا التراث أكلاً لمّاً، وأحبّوا المال حبّاً جماً، واتّخذوا دين الله دغلاً ومال الله دولا؟ فقلت: أتركهم وما اختاروا، وأختار الله ورسوله والدار الاخرة، وأصبر على مصيبات الدنيا وبلواها، حتّى ألحق بك إن شاء الله، قال(صلى الله عليه وآله وسلم): صدقت، اللهمّ افعل

ذلك به.وفي كنز العمّال للمتّقي 6: 410 قال: عن زيد بن وهب، قال: خرج علينا علي(عليه السلام) وعليه رداء وإزار قد وثقه بخرقة، فقيل له، فقال(عليه السلام): إنّما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزهو، وخيراً لي في صلاتي، وسنّة للمؤمنين.وفي حلية الاولياء لابي نعيم 1: 82 روى بسنده عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: دخلت على علي(عليه السلام) وهو يرعد تحت سمل قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّ الله قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع، فقال(عليه السلام): ما أرزأكم من مالكم شيئاً، وإنّها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي، أو قال: من المدينة.وفيه أيضاً 1: 81 روى بسنده عن أبي عمرو بن العلاء، عن أبيه: أنّ علي بن أبي طالب(عليه السلام) خطب الناس، فقال: والله الذي لا إله إلاّ هو، ما رزأت من فيئكم إلاّ هذه، وأخرج قارورة من كُمّ قميصه، فقال: أهداها إليّ مولاي دهقان.ورواه أيضاً في 9: 53 وقال فيه: سمعت علي بن أبي طالب(عليه السلام)يقول: ما أصبت منذ دخلت الكوفة إلاّ هذه القارورة أهداها إليّ دهقان.وذكره المتّقي في كنز العمّال 6: 40 وقال: خطب علي(عليه السلام)، فقال: أيّها الناس والله الذي لا إله إلاّ هو، ما رزأت مالكم قليلاً ولا كثيراً إلاّ هذه، وأخرج قارورة من كمّ قميصه فيها طيب، فقال: أهداها إليّ دهقان.وفي الصواعق لابن حجر ص79 قال: وأخرج ابن عساكر أنّ عقيلاً سأل عليّاً(عليه السلام)، فقال: إنّي محتاج وإنّي فقير فأعطني، قال(عليه السلام) اصبر حتّى يخرج عطاؤك مع المسلمين، فأُعطيك معهم، فألح عليه، فقال(عليه السلام) لرجل: خذ بيده وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق، فقل له: دق هذه الاقفال، وخذ ما في هذه الحوانيت، قال: تريد أن تتخذني سارقاً؟ قال(عليه السلام): وأنت تريد أن تتّخذني سارقاً أن آخذ أموال المسلمين؟ قال: لاتينّ معاوية، قال(عليه السلام): أنت وذاك، فأتى معاوية، فسأله، فأعطاه مائة ألف، ثمّ قال معاوية: اصعد على المنبر فاذكر ما أولاك به علي وما أوليتك، فصعد فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال: أيّها الناس أُخبركم انّي أردت عليّاً على دينه فاختار دينه، وانّي أردت معاوية على دينه فاختارني على دينه.وفي مجمع الزوائد للهيثمي 9: 165 قال: وعن علي بن علي الهلالي، عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في شكايته التي قبض فيها، فإذا فاطمة(عليها السلام)عند رأسه، قال: فبكت حتّى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)طرفه إليها، فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة بعدك، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم)يا حبيبتي أما علمت أنّ الله عزّوجلّ اطّلع إلى الارض اطّلاعة، فاختار منها أباك، فبعثه برسالته، ثمّ اطّلع إلى الارض اطّلاعة فاختار منها بعلك.إلى أن قال(صلى الله عليه وآله وسلم): يا فاطمة لا تبكي ولا تحزني، فإنّ الله عزّوجلّ أرحم بك وأرأف عليك منّي، وذلّك لمكانك من قلبي، وزوّجك الله زوجاً، وهو أشرف أهل بيتك حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعيّة، وأعدلهم بالسويّة، وأبصرهم بالقضيّة، وقد سألت ربّي أن تكوني أوّل من يلحقني من أهل بيتي، قال علي(عليه السلام): لم تبق فاطمة إلاّ خمسة وسبعين يوماً حتّى ألحقها الله عزّوجل به.وفي تاريخ بغداد للخطيب 14: 49 روى بسنده عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ حافظي علي(عليه السلام) ليفخران على سائر الحفظة لكينونتهما مع علي بن أبي طالب، وذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله تعالى بعمل يسخطه.وفي الادب المفرد للبخاري ص142: 551 في باب الكبر، روى بسنده عن صالح بيّاع الاكيسة، عن جدّته، قالت:

رأيت عليّاً اشترى تمراً بدرهم، فحمله في مِلحفته، فقلت له ـ أو قال له رجل ـ : أحمل عنك يا أمير المؤمنين، قال: لا، أبو العيال أحقّ أن يحمل.وفي الرياض النضرة للطبري 2: 234 قال: وعن زاذان، قال: رأيت عليّاً(عليه السلام)يمشي في الاسواق، فيمسك الشسوع بيده، ويناول الرجل الشسع، ويرشد الضالّ، ويعين الحمّال على الحمولة، وهو يقرأ هذه الاية، (تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتّقين)ثم يقول: هذه الاية نزلت في ذي القدرة من الناس.وفي كنز العمّال للمتّقي 3: 324 قال: عن الاصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى علي(عليه السلام)، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ لي إليك حاجة، قد رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك، فقال علي(عليه السلام) أُكتب على الارض، فإنّي أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجهك، فكتب: إنّي محتاج، فقال علي(عليه السلام): عليّ بحلّة، فأُتي بها، فأخذها الرجل فلبسها، ثمّ أنشأ يقول:كسوتني حلّة تبلى محاسنهافسوف أكسوك من حسن الثنا حللاإن نلتَ حسنَ ثنائي نلتَ مكرمةولستَ تبغي بما قد قلته بدلاإنّ الثناء ليُحيي ذكرَ صاحبهكالغيث يحُيي نداه السّهلَ والجبلالا تزهد الدهر في خير توفقهفكلّ عبد سيُجزى بالذي عملافقال علي(عليه السلام): عليّ بالدنانير، فأُتي بمائة دينار، فدفعها إليه، قال الاصبغ: فقلت: يا أمير المؤمنين حلّة ومائه دينار؟ قال: نعم، سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أنزلوا الناس منازلهم، وهذا منزلة هذا الرجل عندي.قال: أخرجه ابن عساكر وأبو موسى المديني.وفي كنز العمّال أيضاً 6: 392 قال: عن جبير الشعبي، قال: قال علي(عليه السلام): إنّي لاستحي من الله أن يكون ذنب أعظم من عفوي، أو جهل أعظم من حلمي، أو عورة لا يواريها ستري، أو خُلّة لا يسدّها جودي.

فصل في زواجه(عليه السلام) من فاطمة بأمر ربّاني

كما شهدت ودلّت على ذلك آثار وأخبار عن جمع من أعلام المحدّثين، وحفظة السنن البارزين، في زبرهم ومصنّفاتهم النفيسة القيّمة، فمن جملتهم:الحافظ العلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص164 فيما ذكره المجاهد الكبير الشيخ عبد الحسين بن أحمد الاميني في غديره 2: 315 عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أيّها الناس، هذا علي بن أبي طالب، أنتم تزعمون أنّني أنا زوّجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إليّ أشراف قريش فلم أُجب، كلّ ذلك أتوقّع الخبر من السماء، حتّى جاءني جبريل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان، فقال: يا محمّد، العلي الاعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيّين والكروبيّين في واد يقال له: الافيح تحت شجرة طوبى، وزوّج فاطمة عليّاً وأمرني، فكنت أنا الخاطب، والله تعالى الولي. الحديث.وأخرج محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى ص31 عن علي، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أتاني ملك، فقال: يا محمّد إنّ الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنّي قد زوّجت فاطمة ابنتك من علي في الملا الاعلى، فزوّجها منه في الارض.وأخرج النسائي والخطيب في تاريخه 4: 129 بالاسناد عن عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه)، قال: أصاب فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) صبيح العرس رعدة، فقال لها

رسول الله: يا فاطمة، إنّي زوّجتك سيّداً في الدنيا، وإنّه في الاخرة لمن الصالحين، يا فاطمة، إنّي لمّا أردت أن أملكك لعلي أمر الله جبريل، فقام في السماء الرابعة، فصفّ الملائكة صفوفاً، ثمّ خطب عليهم جبريل، فزّوجك من علي، ثمّ أمر شجر الجنان، فحملت الحليّ والحلل، ثمّ أمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منهم يومئذ أكثر ممّا أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به إلى يوم القيامة.وذكره الكنجي في الكفاية ص165 ثمّ قال: حديث حسن عال رزقناه عالياً.وذكر فيه أيضاً ما روى بلال بن حمامة ممّا أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه 4: 210 وابن الاثير في أُسد الغابة 1: 206 وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمّة ص143 وأبو بكر الخوارزمي الحنفي في المناقب ص241 وابن حجر في الصواعق ص103 والصفوري في نزهة المجالس 2: 225 وسيّدنا الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في رشفة الصادي ص28.قال بلال: طلع علينا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم متبسّماً ضاحكاً، ووجهه مسرور كدارة القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف، فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي، بأنّ الله زوّج عليّاً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاعاً ـ يعني: صكاكاً ـ بعدد محبّي أهل البيت، فأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كلّ ملك صكاكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها، نادت الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محبّ لاهل البيت إلاّ دفعت له صكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمّي وبنتي فكّاك رقاب رجال ونساء أُمّتي من النار.وذكر الفاضل العلاّمة السيّد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي في فضائل الخمسة 2: 131 ما أخرجه المتّقي في كنز العمّال 6: 153 قال: عن أنس، قال: كنت عند النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فغشيه الوحي، فلمّا سرى عنه، قال: يا أنس أتدري ما جاءني به جبريل من عند صاحب العرش؟ قال: إنّ الله أمرني أن أُزوّج فاطمة من علي.قال المتّقي: أخرجه البيهقي، والخطيب، وابن عساكر والحاكم في المستدرك.وذكر فيه أيضاً عن ذخائر العقبى للطبري ص31 قال: وعن عمر وقد ذكر عنده علي(عليه السلام)، قال: ذاك صهر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، نزل جبريل، فقال: يا محمّد، إنّ الله يأمرك أن تزوّج فاطمة ابنتك من علي، قال الطبري: أخرجه ابن السمان في الموافقة.وفيه أيضاً ما ذكره المناوي في كنوز الحقائق ص241 ولفظه: لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفؤ. قال: أخرجه الديلمي.وذكر في ص130 عن ذخائر العقبى ص32 قال: وعن أنس، قال: بينما رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد إذا قال لعلي: هذا جبريل يخبرني أن أُزوّجك فاطمة، واستشهد على تزويجها أربعين ألف ملك. قال: أخرجه الملا في سيرته.وفي الصفحة المذكورة أيضاً عن علي(عليه السلام): قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أتاني ملك، فقال: يا محمّد إنّ الله تعالى يقول لك: قد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدرر والياقوت والمرجان، وأن تنشر على من قضى عقد نكاح فاطمة من الملائكة والحور العين، وقد سرّ بذلك سائر أهل السماوات، وأنّه سيولد بينهما ولدان سيّدان في الدنيا، ويسودان على كهول أهل الجنّة وشبابها، وقد تزيّن أهل الجنّة لذلك، فأقرر عيناً يا محمّد، فانّك سيّد الاوّلين والاخرين.قال: أخرجه الامام علي بن موسى الرضا(عليه السلام).وأخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه ص100 بالرقم: 142 باسناده عن أبي أيّوب الانصاري، قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي(عليه السلام): إنّ لك أضراسا ثواقب: أُمرت بتزويجك من السماء، وقتلك

المشركين يوم بدر، وتقاتل من بعدي على سنّتي، وتبرئ ذمّتي.وفيه أيضاً ص101 بالرقم: 144 بالاسناد عن عباية بن ربعي، عن أبي أيّوب الانصاري أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مرض مرضة، فدخلت فاطمة صلّى الله عليها تعوده، وهو ناقِه من مرضه، فلمّا رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتّى خرجت دمعتها، فقال لها: يا فاطمة إنّ الله عزّوجلّ اطّلع إلى الارض اطّلاعة، فاختار منها أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع إليها ثانية، فاختار منها بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً، أما علمت يا فاطمة أنّ لكرامة الله إيّاك زوّجك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً، فسرّت بذلك فاطمة عليها سلام الله واستبشرت.ثم قال لها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا فاطمة، لعلي ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله وبرسوله، وحكمته، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله عزّوجلّ.يا فاطمة، إنّا أهل بيت أُعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الاوّلين والاخرين قبلنا ـ أو قال: ولا يدركها أحد من الاخرين غيرنا ـ نبيّنا أفضل الانبياء وهو أبوك، ووصيّنا خير الاوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمّك، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما ابناك، ومنّا والذي نفسي بيده مهديّ هذه الأُمّة.قال المحقّق في ذيل الكتاب: أخرجه العلاّمة أخطب خوارزم في كتابه المناقب ص67 وأخرج ذيله الكنجي في الباب (2) من كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان، وقال: رواه الطبراني في معجمه الصغير 1: 37 وهكذا أخرج ذيله الطبري في ذخائر العقبى ص44 وهكذا أخرجه العلاّمة السمهودي في جواهر العقدين على ما في ينابيع المودّة ص436.وأمّا بغير هذا السند، فقد رواه بعين لفظه: ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمّة ص277 والكنجي في كتاب البيان في الباب (9) بالاسناد عن أبي سعيد الخدري. والطبري في ذخائر العقبى ص126 بالاسناد إلى علي الهلالي وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 9: 165 و166 وفي 8: 253 مختصراً عن الطبراني في الصغير، ومطوّلاً في الكبير ص135 نسخة جامعة طهران.وذكر الحافظ الشهير محمّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني المتوفى سنة (588) في كتابه مناقب آل أبي طالب 2: 29 ط النجف و2: 181 ط ايران نقلاً عن الثعلبي في تفسيره في قوله تعالى: (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً)الفرقان: 54 قال ابن سيرين: نزلت في النبيّ وعلي، زوّج ابنته فاطمة، وهو ابن عمّه وزوج ابنته، فكان نسباً وصهراً.وروى عن المفضّل عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: لو لا أنّ الله خلق علي بن أبي طالب ما كان لفاطمة كفؤ في وجه الارض آدم ومن دونه.قال الصاحب:يا كفوَ بنتِ محمّد لولاك مازُفّت إلى بشر مدى الاحقابيا أصل عدةِ أحمد لولاك لميكُ أحمدُ المبعوثُ ذا أعقابوفي المناقب لابن المغازلي ص346 بالرقم: 397 من طريق أبي طالب محمّد بن أحمد بن عثمان مسنداً عن أنس: أنّ أبا بكر خطب فاطمة إلى النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، فلم يرد إليه جواباً، ثمّ خطب عمر فلم يرد إليه جواباً، ثمّ جمعهم فزوّجها علي بن أبي طالب. وقيل: أقبل(صلى الله عليه وآله وسلم) على أبي بكر وعمر، فقال: إنّ الله عزّوجلّ أمرني أن أزوّجها من علي، ولم يأذن لي في افشائه إلى هذا الوقت، ولم أكن لافشي ما أمر الله عزّوجلّ به.وأخرج أيضاً في ص347 بالرقم: 399 من طريق أحمد بن محمّد بن عبد الوهّاب إجازة، مسنداً عن أنس أيضاً، قال: جاء أبو بكر إلى النبيّ(صلى الله عليه وآله

وسلم)فقعد بين يديه، وقال: يا رسول الله، قد علمتَ مُناصحتي وقِدمي في الاسلام وإنّي... وإنّي.. قال(صلى الله عليه وآله وسلم): وماذاك؟ قال: تزوّجني فاطمة، قال: فسكت عنه أو قال: فأعرض عنه، قال: فرجع أبو بكر إلى عمر، فقال: هلكت هلكت، قال: وماذاك؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فأعرض عنّي ، قال عمر: مكانك، حتّى آتي النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)فأطلب منه مثل الذي طلبت.فأتى عمر النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) فقعد بين يديه، فقال: يا رسول الله، قد علمت مناصحتى وقدمي في الاسلام وإنّي... وإنّي... قال(صلى الله عليه وآله وسلم): وما ذاك؟ قال: تزوّجنى فاطمة، قال: فاعرض عنه، قال: فرجع عمر إلى أبي بكر فقال: إنّه ينتظر أمر الله فيها، فانطلق بنا إلى علي حتّى نأمره يطلب الذي طلبنا.قال علي: فأتياني وأنا أُعالج فسيلاً، فقالا: ألاّ أتيت ابن عمّك تخطب بنته. قال: فنبّهاني لامر، فقمت أجرّ ردائي طرفاً على عاتقي وطرفاً على الارض، حتّى أتيت النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) فقعدت بين يديه، فقلت: يا رسول الله، قد علمت قدمي في الاسلام ومناصحتي، وإنّي... وانّي... قال(صلى الله عليه وآله وسلم): وماذاك يا علي؟ قال: تزوّجني فاطمة. قال: وما عندك؟ قال عندي فرسي ودرعي، قال: أمّا فرسك فلابدّ لك منه، وأمّا درعك فبعها؟ فبعتها بأربعمئة درهم، فأتيته بها فوضعتها في حجره، فقبض منها قبضة، فقال: يا بلال أبغنا بها طيباً، وأمرهم أن يجهّزوها، فجعل سريراً مشرّطاً بالشرط، ووسادة من أدم حشوها ليف، ملا البيت كثيباً ـ يعني: رملاً ـ وقال: إذا جاءتك فلا تحدّث شيئاً حتّى آتيك.قال: فجاءت مع أمّ أيمن حتّى قعدت في ناحية البيت، وأنا في جانب البيت، قال: وجاء النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: ها هنا أخي؟ فقلت ـ يعني أمّ أيمن ـ أخوك وقد زوّجته ابنتك؟ قال: نعم، فدخل، فقال لفاطمة: ائتيني بماء، فقامت إلى قعب في البيت فيه ماء فأتته به، فمجّ فيه، ثمّ قال لها: قومي فنضح على رأسها وبين ثدييها، وقال: اللهمّ إنّي أُعيذها بك وذرّيّتها من الشيطان الرجيم.ثم قال لها: أدبري، فأدبرت فنضح بين كتفيها، وقال: اللهمّ إنّي أُعيذها بك وذرّيّتها من الشيطان الرجيم.ثمّ قال لعلي: ائتني بماء فعلمت الذي يريد، فقمت فملات القعب ماء فأتيته به، فأخذ منه بفيه، ثمّ مجّه فيه، ثمّ صبّ على راسي وبين ثديي، ثمّ قال: اللهمّ أعيذه بك وذرّيّته من الشيطان الرجيم. ثمّ قال: أدبر، فادبرت فصبّ بين كتفي، ثمّ قال: اللهمّ إنّي أُعيذه بك من الشيطان الرجيم، ثمّ قال: أُدخل بأهلك بسم الله والبركة.قال المحقق في ذيل الكتاب: أخرجه العلاّمة ابن جرير الطبري بالاسناد إلى حسين بن حمّاد بعين السند واللفظ، على ما في منتخب كنز العمّال 5: 99 وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 9: 205 وقال: رواه الطبراني بهذا السند. وأخرجه الراغب الاصفهاني في محاضرات الأُدباء 4: 477 وأخرجه المحبّ الطبري في الرياض النضرة 2: 180 وفي ذخائر العقبى ص27.وقال: أخرجه أبو حاتم، وأحمد في المناقب عن أبي يزيد المديني. وأخرجه ابن سعد في الطبقات 8: 14 وأخرجه النسائي في الخصائص ص31 ـ 32.قال ابن حماد كما في مناقب آل ابي طالب 2: 31 ط النجف و2: 183 ط ايران:وقصّة القوم لمّا أقبلوا طمعاًلفاطم من رسول الله خطاباقالوا نسوق إليك المال تكرمةوأرغبوا في عظيم المال إرغابافقال ما في يدي من أمرها سببوالله أولى بها أمراً وأسباباوجاءه المرتضى من بعدُ يخطبهافارتد مستحيياً منه وقد هاباوقام منصرفاً قال النبيّ لهوقد كسا من حياه الطهر جلباباأجئتني تطلب الزهراء قال نعمفقال حبّاً وإكراماً وإيجاباهل في يديك لها مهر فقال

لهما كنت أدخر أموالاً وأنشابافقال هاتيك درعك ما فعلت بهافقال ها هي ذي للخطب إن نابافقال ترضى بها مهراً فزوّجهوفاز من فاز لمّا خاب من خاباوفيه أيضاً قال السوسي:وزوّج بالطهر البتول فاطموردّ سواه كاسف البال من حقروخاطبها جبريل لمّا أتى بهومن شهد الاملاك يلقطن ما نثرتناثر ياقوت ودرّ وجوهرومسك وكافور من الخلد قد نثروقولا له يا خاطبيها بحسرةتزوّجت الشمس المنيرة بالقمرويطلع من شمس الضحى قمرالدجىكواكب قد لاحت لنا إحدى عشروفيه أيضاً ما قاله العوني:زوّجك الله يا إماميبفاطم البرة الزكيّهوردّ من رامها جميعاًبأوجه كزة خزيّهوقال الحنيني:أنا مولى من حباه ربّهبرضا فاطمة زين العربلست مولى الخاطب الوغد الذيرُدّ بالخيبة لمّا أن خطب خطبة النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) حين زوّج فاطمة من علي عليهم الصلاه والسلامذكر السيّد الحسيني في فضائل الخمسة 2: 133 عن الرياض النضرة 2: 183 وفي ذخائر العقبى ص29 كلاهما للمحبّ الطبري، قال فيهما: عن أنس بن مالك، قال: خطب أبو بكر إلى النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته فاطمة(عليها السلام)، فقال النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد، ثمّ خطبها عمر مع عدّة من قريش كلّهم يقول له مثل قوله لابي بكر، فقيل لعلي(عليه السلام): لو خطبت إلى النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة لخليق أن يزوّجكها، قال: وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوّجها؟ قال: فخطبها، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمرني بذلك.قال أنس: ثمّ دعاني النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أيّام، فقال لي: يا أنس ادع لي أبا بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفّان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص وطلحة والزبير وعدّة من الانصار، قال: فدعوتهم، فلمّا اجتمعوا عنده(صلى الله عليه وآله وسلم)وأخذوا مجالسهم، وكان علي(عليه السلام) غائباً في حاجة النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسطواته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم)، إنّ الله تبارك وتعالى اسمه، وتعالت عظمته، جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، أوشج به الارحام، وألزم الانام، فقال عزّ من قائل: (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّك قديراً)الفرقان: 54 فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكلّ قضاء قدر، ولكلّ قدر أجل ولكلّ أجل كتاب (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب)الرعد: 39.ثمّ إنّ الله عزّوجل أمرني أن أزوّج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب، فاشهدوا انّي قد زوّجته على أربعمئة مثقال فضّة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب، ثمّ دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا، ثمّ قال: انهبوا، فنهبنا، فبينا نحن ننتهب إذ دخل علي(عليه السلام) على النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) فتبسّم النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) في وجهه، ثمّ قال: إنّ الله أمرني أن أزوّجك فاطمة على اربعمئة مثقال فضّة إن رضيت بذلك، فقال: قد رضيت بذلك يا رسول الله.قال أنس: فقال النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): جمع الله شملكما، وأسعد جدكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيّباً، قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما كثيرا طيّباً.قال: وذكره ابن حجر أيضاً في الصواعق ص. 16 وفي ط. ص84 عن شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان.وقال: أخرجه ابن عساكر.

فصل في جهاز علي وفاطمة(عليهما السلام)

ذكر السيّد العلاّمة مرتضى الحسيني الفيروزآبادي في كتابه فضائل الخمسة 2: 135 عن عدّة من أعلام القوم في جهاز علي وفاطمة(عليهما السلام). منهم: ابن ماجة في صحيحه في أبواب النكاح 1: 616 روى بسنده عن عائشة وأم سلمة قالتا: أمرنا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أن نجهز فاطمة(عليها السلام) حتّى ندخلها على علي(عليه السلام)، فعمدنا الى البيت، ففرشناه تراباً ليّناً من أعراض البطحاء، ثمّ حشونا مرفقتين ليفاً، فنفشناه بأيدينا، ثمّ أطعمنا تمراً وزبيباً، وسقينا ماءً عذباً، وعمدنا إلى عود، فعرضناه في جانب البيت ليلقى عليه الثوب، ويعلّق عليه السقاء، فما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمة(عليها السلام).وفي 2: 1390 منه في أبواب الزهد، روى بسنده عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن علي(عليه السلام) انّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أتى عليّاً وفاطمة(عليهما السلام) وهما في خميل لهما ـ والخميل القطيفة البيضاء من الصوف ـ وقد كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) جهّزهما بها ووسادة محشوة إذخراً، وقربة ـ والاذخر: حشيس أخضر ـ .وفي المستدرك للحاكم 2: 185 روى عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن علي(عليه السلام)، قال: جهّز رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة في خميل وقربة ووسادة من أدم حشوها ليف.ورواه أحمد بن حنبل في مسنده 1: 84 و93 و104 و108 وذكره المتّقي في كنز العمّال 7: 113 ثمّ قال: أخرجه البيهقي في الدلائل.وفي حلية الاولياء لابي نعيم 3: 329 روى بسنده عن عكرمة، قال: لمّا زوّج النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة(عليها السلام) كان ما جهزها به: سريراً مشروطاً ووسادة من أدم حشوها ليف، وتوراً من أقط. والاقط: لبن مجفّف يابس يطبخ به. والتور: إناء من صفر كالاجانة.وفي الطبقات لابن سعد 8: 13 روى عن عامر، قال: قال علي(عليه السلام): لقد تزوّجت فاطمة وما لي ولها فراش غير جلد كبش، ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار، ومالي ولها خادم غيرها.وفيه أيضاً 8: 14 روى بسنده عن جعفر بن محمّد، عن أبيه(عليهما السلام): أنّ عليّاً(عليه السلام) حين دخل على فاطمة(عليها السلام) كان فراشهما إهاب كبش،إذا أرادا أن يناما قلباه على صوفه، ووسادتهما من أدم حشوها ليف.

الحديث التاسع عشر

علي(عليه السلام) أقضى الناس

ما ورد فيمن هو أقضى الأمّة، الذي أمضى النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) قضاءه وأقرّ حكمه، الوحيد الذي احتيج إليه ولم يحتج إلى أحد، والمسؤول الذي لا يسأل أحداً قطّ، المرجع العامّ بعد النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) لحلّ المشكلات، والملجأ الارحب لشرح غوامض المسائل ومشاكل القضيات، حتّى رجع

إلى قوله معترفاً بصحّة قضائه وعدله ألدّ معاديّه، فضلاً عن أجلاء الصحابة وكبار مناصريه ومواليه، خصوصاً الخلفاء الثلاثة، فإنّهم كانوا كثيراً ما يشاورونه فيما ارتابوا فيه وأخذوا في القضاء بين الناس بقوله وبما كان يفتي به.كما سنذكر البعض اليسير من ذلك مفصّلاً عن الحفّاظ وأعلامهم فيما يلي، فمنهم: حافظ المغرب ابن عبد البرّ في كتابه الاستيعاب 3: 38 بهامش الاصابة فقد روى عن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال في أصحابه: أقضاهم علي بن أبي طالب.وروى فيه باسناده عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: قلت للشعبي: إنّ المغيرة حلف بالله ما أخطأ علي في قضائه، فقال الشعبي: لقد أفرط.وعن أبي فروة، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال عمر: علي أقضانا.وعن علقمة عن عبد الله، قال: كنّا نتحدّث أنّ أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب.وعن ابن مسعود، قال: إنّ أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب.وعن سعيد بن وهب، قال: قال عبد الله: أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب.وروى باسناد عن أُذينة بن سلمة العبدي، قال: أتيت عمر بن الخطّاب فسألته من أين أعتمر؟ فقال: إيت عليّاً فاسأله وذكر الحديث وفيه: ما أجد لك إلاّ ما قال علي.وسأل شريح بن هاني عائشة عن المسح على الخفّين، فقالت: إيت عليّاً فاسأله. وذكر الحديث.وروى فيه باسناده عن الحرمازي ـ رجل من همدان ـ قال: قال معاوية لضرار الصدائي: يا ضرار صف لي عليّاً، قال: أعفني يا أمير المؤمنين، قال معاوية: لتصفنّه. قال: أمّا إذ لابدّ من وصفه، فكان(عليه السلام) والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا إستنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيّانا وقربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبة له، يعظم أهل الدين، ويقرّب المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، ولاييأس الضعيف من عدله.وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غرّي غيري، إليّ تعرّضت؟ أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات، قد باينتكِ ثلاثاً لارجعة فيها، فعمركِ قصير، وخطركِ حقير، آه من قلّة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق، فبكى معاوية، وقال: كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذُبح ولدها في حجرها.ورواه ابن حجر في الصواعق ص 129.وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) عن ذلك، فلما بلغه قتلُه، قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه: لا يسمع هذا أهل الشام، فقال له: دَعْني عنك.وروى عمّار الذهبي عن أبي الزبير، عن جابر، قال: ما كنّا نعرف المنافقين إلاّ ببغض علي بن أبي طالب.وسئل الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبي طالب، فقال: كان علي والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوّه، وربّاني هذه الأُمّة، وذا فضلها وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض مونقة، ذلك علي بن أبي طالب يالكع.وذكر السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة 2: 261 نقلاً عن سنن البيهقي 10: 269 روى بسنده عن رقبة، قال: خرج يزيد بن أبي مسلم من عند الحجّاج، فقال: لقد قضى الامير، فقال له الشعبي: وما هي؟ فقال: ما كان للرجل فهو للرجل، وما كان للنساء فهو للمرأة. فقال

الشعبي: قضاء رجل من أهل بدر، فقال يزيد بن أبي مسلم: من هو؟ على عهد الله وميثاقه أن لا أخبره - يعني: الحجاج - قال الشعبي: هو علي بن أبي طالب، قال: فدخل على الحجّاج فأخبره، فقال الحجّاج: صدق، ويحك إنّا لا ننقم على علي قضاءه، قد علمنا أنّ عليّاً أقضاهم.وفيه نقلاً عن حلية الاولياء لابي نعيم 1: 65 روى بسنده عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يا علي! أخصمك بالنبوّة، ولا نبوّة بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجُّك فيها أحد من قريش: أنت أوّلهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسويّة، وأعدلهم في الرعيّة، وأبصرهم بالقضيّة، وأعظمهم عند الله مزيّة.قال الفاضل حسين الراضي في كتابه تتمة المراجعات ص165: يوجد - يعني الحديث الانف ذكره - في تاريخ دمشق لابن عساكر 1: 117 وفي الرياض النضرة للطبري 1: 262 وفي مطالب السؤول 1: 95 ط النجف وفي شرح النهج لابن أبي الحديد 2: 451 وفي المناقب للخوارزمي الحنفي ص71 وفي ميزان الاعتدال 1: 313 وفي كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص270 ط الحيدريّة وفي ص139 ط الغري وفي الغدير للاميني 3: 96 وفي ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ص315 ط اسلامبول وفي ص379 ط الحيدرية وفي منتخب كنز العمّال لحسام الدين المتقي بهامش مسند الامام أحمد 5: 34 وفي فرائد السمطين 1: 223 و174.وفي الرياض النضرة 2: ص198 للمحبّ الطبري روى عن أنس بن مالك، عن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: أقضى أُمّتي علي.فصلفي إقرار النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) حكمه(عليه السلام)روى النسائي في صحيحه 2: 108 في باب القرعة في الولد إذا تنازعوا، بسنده عن زيد بن أرقم، قال: كنت عند النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي(عليه السلام) يومئذ باليمن، فأتاه رجل، فقال: شهدت عليّاً أتى في ثلاثة نفر ادعوا ولد إمرأة، فقال علي(عليه السلام)لاحدهم: تدعه لهذا؟ فأبى، وقال لهذا: تدعه لهذا؟ فأبى وقال لهذا: تدعه لهذا؟ فأبى، قال علي(عليه السلام): إنكم شركاء متشاكسون، فسأقرع بينكم، فأيّكم أصابته القرعة فهو له، وعليه ثلثا الدية، فضحك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى بدت نواجذه.ورواه الحاكم في المستدرك 3: 135 بطريق آخر، وقال فيه: فقال النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): ما أعلم إلاّ ما قال علي. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.ورواه أيضاً ابن ماجة في صحيحه في باب ذكر القضاء 2: 786 على ما في فضائل الخمسة 2: 266 وقال فيه: ورواه أبو داود أيضاً في صحيحه 14: 222.وروى الامام أحمد بن حنبل في مسنده 1: 77 بسندين، عن حنش، عن علي(عليه السلام)، قال: بعثني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن، فانتهينا إلى قوم قد بنوا زبية للاسد، فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل، فتعلّق بآخر، ثمّ تعلّق رجل بآخر، حتّى صاروا فيها أربعة، فجرحهم الاسد، فانتدب له رجل بحربة فقتله، وماتوا من جراحتهم كلّهم، فقاموا أولياء الاوّل إلى أولياء الاخر، فأخرجوا السلاح ليقتتلوا.فأتاهم علي(عليه السلام) فقال: تريدون أن تقتتلوا ورسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حيّ؟ أنا أقضي بينكم قضاءً، إن رضيتم فهو القضاء، وإلاّ أحجز بعضكم عن بعض حتّى تأتوا النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) فيكون هو الذي يقضي بينكم، فمن عدا بعد ذلك فلا حقّ له، اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر، ربع الدية، وثلث الدية، ونصف الدية، والدية الكاملة، فللاوّل الربع; لانّه هلك من فوقه، وللثاني ثلث الدية، وللثالث نصف الدية، وللرابع الدية الكاملة.

فأبوا أن يرضوا، فأتوا النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو عند مقام إبراهيم، فقصّوا عليه القصّة، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم) إنّي أقضي بكم وأحتَبي، فقال رجل من القوم: إنّ عليّاً قضى فينا، فقصّوا عليه القصّة، فأجازه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).ورواه أيضاً في 1: 128 و152 ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده 1: 18 والطحاوي في مشكل الاثار 3: 58 والطبري في الرياض النضرة 2: 199.وذكر العالم الفاضل السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة 2: 369 نقلاً عن الصواعق لابن حجر، قال: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً مع جماعة من أصحابه، فجاء خصمان، فقال أحدهما: يا رسول الله إنّ لي حماراً وإنّ لهذا بقرة، وإنّ بقرته قتلت حماري، فبدأ رجل من الحاضرين، فقال: لاضمان على البهائم، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): اقض بينهما يا علي؟ فقال علي(عليه السلام): أكانا مُرسَلين أو مشدودين؟ أم أحدُهما مشدوداً والاخر مُرسَلا؟ فقالا: كان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلة، وصاحبها معها، فقال(عليه السلام): على صاحب البقرة ضمان الحمار.قال المؤلف: وذكره الشبلنجي أيضاً في نور الابصار ص71.فصلالخليفة الاوّل ورجوعه إلى قول علي(عليه السلام)روى الطبري في الرياض النضرة 2: 224 على ما في الفضائل 2: 271 عن علي(عليه السلام) وقد شاوره أبو بكر في قتال أهل الردّة، بعد أن شاور الصحابة فاختلفوا عليه، فقال له: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال(عليه السلام): أقول لك إن تركتَ شيئاً ممّا أخذ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) منهم، فأنت على خلاف رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: أما إن قلت ذلك لأُقاتلنّهم وإن منعوا عقالاً. قال: أخرجه ابن السمان.وفي كنز العمّال 3: 301 للمتقي، روى عن يحيى بن برهان، أنّ أبا بكر استشار عليّاً(عليه السلام) في قتال أهل الردّة، فقال: إنّ الله جمع الصلاة والزكاة ولا أرضى أن يفرق، فعند ذلك قال أبو بكر: لو منعوا عقالاً لقاتلتهم عليه كما قاتلهم عليه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أخرجه مسدّد.وفي الرياض النضرة للمحبّ الطبري 2: 195 روى عن ابن عمر أنّ اليهود جاؤوا إلى أبي بكر، فقالوا: صف لنا صاحبك، فقال: معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كإصبعي هاتين، ولقد صعدت معه جبل حراء، وانّ خنصري لفي خنصره، ولكنّ الحديث عنه(صلى الله عليه وآله وسلم) شديد، وهذا علي بن أبي طالب.فأتوا عليّا(عليه السلام)، فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمّك، فقال(عليه السلام): لم يكن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بالطويل الذاهب طولاً، ولا بالقصير المتردّد، كان فوق الرّبعة، أبيض اللون مشرباً حمرة، مجعّد الشعر ليس بالقطط، يضرب شعره إلى ارنبتيه، صَلت الجبين، أدعج العينين، دقيق المَسربَة، برّاق الثنايا، أقنى الانف، كأنّ عنقه إبريق فضّة، له شعرات من لبّته إلى سُرّته، كأنّهن قضيب مسك أسود، ليس في جسده ولا في صدره شعرات غيرهنّ، شثن الكفّ والقدم، وإذا مشى كأنّما يتقلّع من صخر، وإذا التفت التفت بمجامع بدنه، وإذا قام غمر الناس، وإذا قعد علا الناس، وإذا تكلّم أنصت الناس، وإذا خاطب أبكى الناس.وكان أرحم الناس بالناس، لليتيم كالاب الرحيم، وللارملة كالريم الكريم، أشجع الناس، وأبذلهم كفّاً، وأصبحهم وجهاً، لباسه العباء، وطعامه خبز الشعير، وإدامه اللبن، ووساده الأدم محشوّاً بليف النخل، سريره أمّ غيلان مرمّل بالشريط، وكان له عمامتان إحداهما تدعى السحاب، والأُخرى العقاب، وكان سيفه ذا الفقار، ورايته الغرّاء، وناقته العضباء، وبغلته الدلدل، وحماره يعفور، وفرسه مرتجز، وشاته بركة، وقضيبه الممشوق، ولواؤه

الحمد، وكان يعقل البعير، ويعلف الناضح، ويرقع الثوب، ويخصف النعل.قال الطبري: أخرجه ابن السمان في الموافقة.قال السيّد مرتضى الحسيني: إنّ الوقائع التي رجع فيها الخليفة أبو بكر إلى علي(عليه السلام) في حَلّها كثيرة، فذكرنا لك هاهنا نزراً منها ممّا ذكره الاعلام في مؤلفاتهم.وقال في الحديث الاخير مُبيّناً: وجواب أبي بكر في صدر الحديث لليهود لما قالوا له: صف لنا صاحبك، غريب جدّاَ، فإنّهم قد سألوه أن يصف لهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في مقام الجواب أخبرهم عن فضائل نفسه من أنّه كان مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)في الغار، وصعد معه جبل حراء... الخ. وكأنّه في ذلك الوقت لم يحضره جواب غير ذلك، وأن يُرجعهم إلى علي بن أبي طالب(عليه السلام). والله أعلم.

(5) الحريرة: دقيق يطبخ بلبن أو دسم كما في المنجد.

فصل الخليفة الثاني ورجوعه إلى قول علي(عليه السلام)

روى الحاكم في المستدرك (3: 14) بسنده عن سعيد بن المسيّب، يقول: جمع عمر الناس فسألهم: من أيّ يوم يُكتب التاريخ؟ فقال علي: من يوم هاجر

الخليفة الثاني والحجر الأسود

روى الحاكم في المستدرك (1: 457) بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: حججنا مع عمر بن الخطّاب، فلمّا دخل الطواف استقبل الحجر، فقال: إنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولو لا أنّي رأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قبّلك ما قبلتك، ثمّ قبّله، فقال علي بن أبي طالب(عليه السلام): بلى يا عمر، إنّه يضرّ وينفع، قال: بِمَ؟ قال: بكتاب الله تبارك وتعالى، قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ قال(عليه السلام): قال الله عزوجل: (وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى).خلق الله آدم، فمسح على ظهره، فقرّرهم بأنّه الربّ وأنّهم العبيد، وأخذ عهودهم ومواثيقهم، وكتب ذلك في رِقّ، وكان لهذا الحجر عينان ولسان، فقال له: افتح فاك، قال: ففتح فاه فألقمه ذلك الرقّ، وقال: اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، وإنّي أشهد لسمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يؤتى يوم القيامة بالحجر الاسود له لسان ذلق، يشهد لمن استلمه بالتوحيد، فهو يا عمر يضرّ وينفع، فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن.الخليفة الثانيوما فضل من المال الذي قسّمه

ذكر السيّد مرتضى الحسيني في الفضائل (2: 289) نقلاً عن الرياض للطبري (2 : 197) قال: وعن موسى بن طلحة أنّ عمر اجتمع عنده مال، فقسّمه، ففضلت منه فضلة، فاستشار أصحابه في ذلك الفضل، فقالوا: نرى أن تمسكه، فإن احتجتَ إلى شيء كان عندك، وعلي(عليه السلام) في القوم لا يتكلّم، فقال عمر: مالك لا تتكلّم يا علي؟ قال: قد أشار عليك القوم، قال عمر: أنت فأشِر قال(عليه السلام): فاني أرى أن تقسّمه، ففعل. قال: أخرجه ابن السمان في الموافقة.

الخليفة الثاني والمجنونة التي زنت

ذكر السيد الحسيني أيضاً في (2: 273) عن صحيح أبي داود (4: 147)في باب المجنون يسرق أو يصيب حدّاً روى بسنده عن أبي ظبيان، عن ابن عبّاس، قال: أتي عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها

أُناسا، فأمر بها عمر أن ترجم، فمرّ بها على علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فقال ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عمر أن ترجم، قال: فقال(عليه السلام): ارجعوا بها، ثمّ أتاه، فقال: يا عمر، أما علمت أنّ القلم قد رفع عن ثلاثة: عن المجنون حتّى يبرأ، وعن النائم حتّى يستيقظ، وعن الصبّي حتّى يعقل؟ قال: بلى، قال(عليه السلام): فما بال هذه ترجم؟ قال: لا شيء. قال(عليه السلام): فأرسلها، قال: فجعل عمر يكبرّ.وفي رواية الامام أحمد بن حنبل في مسنده (1: 154): فأمر عمر برجمها، فانتزعها علي(عليه السلام) من أيديهم وردّهم، فرجعوا إلى عمر، فقال: ما ردّكم؟ قالوا: ردّنا علي، قال عمر: ما فعل هذا علي إلاّ لشيء قد علمه، فأرسل إلى علي(عليه السلام)فجاء شبه المغضب، فقال عمر: مالك رددت هؤلاء؟ قال(عليه السلام): أما سمعت النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: رفع القلم ـ وساق الحديث كما تقدم ـ وفي رواية: قال عمر: لو لا علي لهلك عمر.وقد روى الرواية جمع من أعلام الحفّاظ منهم: الدار قطني في سننه في كتاب الحدود (ص346) والمتّقي في كنز العمّال (3: 95) والمناوي في فيض القدير (4: 356) والعسقلاني في فتح الباري (15: 131).وقال السيّد الحسيني: ويظهر من العسقلاني في فتح الباري (15: 131) انّ هذا الحديث قد رواه جمع من أئمة الحديث غير من تقدم أسماؤهم، وانّه مرويّ بطرق عديدة، وبألفاظ مختلفة، ففي بعضها: أُتي عمر بمجنونة قد زنت وهي حبلى، وفي بعضها: قال عمر لعلي(عليه السلام): صدقتَ، فخلّي.

الخليفة الثاني وقوله: يا أيّها الناس ردّوا الجهالات إلى السنّة

روى البيهقي في سننه (7: 442) بسنده عن الشعبي، قال: أُتي عمر بامرأة تزوّجت في عدّتها، فأخذ مهرها، فجعله في بيت المال، وفرّق بينهما، وقال: لا يجتمعان وعاقبهما، قال: فقال علي(عليه السلام): ليس هكذا، ولكن يفرق بينهما ثمّ تستكمل بقيّة العدّة من الاوّل، ثمّ تستقبل عدّة أُخرى، وجعل لها على المهر بما استحل من فرجها، قال: فحمد الله عمر وأثنى عليه، ثم قال: يا أيّها الناس ردّوا الجهالات إلى السنّة.وفي رواية المحبّ الطبري في رياضه (2: 196)، عن مسروق، ولفظه: إن عمر أُتي بامرأة قد نكحت في عدّتها، ففرّق بينهما، وجعل مهرها في بيت المال، وقال: لا يجتمعان أبداً، فبلغ عليّاً(عليه السلام)، فقال: إن كان جهلاً فلها المهر بما استحلّ من فرجها، ويفرق بينهما، فإذا انقضت عدّتها فهو خاطب من الخطّاب، فخطب عمر وقال: رُدّوا الجهالات إلى السنّة، فرجع إلى قول علي(عليه السلام).

الخليفة الثاني والغلام الذي خاصم أُمّه

ذكر ابن قيّم الجوزيّة في كتابه الطرق (ص45) على ما في الغدير (6: 104)عن محمّد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، قال: خاصم غلام من الانصار أُمّه إلى عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) فجحدته، فسأله البيّنة، فلم تكن عنده، وجاءت المرأة بنفر فشهدوا أنّها لم تزوّج، وأنّ الغلام كاذب عليها، وقد قذفها، فأمر عمر بضربه.فلقيه علي(عليه السلام)، فسأله عن أمرهم، فدعاهم ثمّ قعد في مسجد

النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)وسأل المرأة فجحدت، فقال للغلام: اجحدها كما جحدتك، فقال الغلام: يابن عمّ رسول الله إنّها أُمّي، قال: اجحدها وأنا ابوك والحسن والحسين أخواك، قال: قد جحدتها وأنكرتها، فقال علي(عليه السلام): لاولياء المرأة: أمري في هذه المرأة جائز؟ قالوا: نعم وفينا أيضاً.فقال علي أُشهد من حضر أنّي قد زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه، يا قنبر ائتني بطينة فيها دراهم، فأتاه بها، فعدّ أربعمئة وثمانين درهماً فقذفها مهراً لها، وقال للغلام: خذ بيد امرأتك ولاتأتنا إلاّ وعليك أثر العرس، فلمّا ولّى قالت المرأة: يا أبا الحسن الله الله هو النار، هو والله ابني، قال: كيف ذلك؟ قالت: إنّ أباه كان زنجيّاً، وإنّ أخوتي زوّجوني منه، فحملت بهذا الغلام، وخرج الرجل غازياً فقتل، وبعثت بهذا إلى حيّ بني فلان فنشأ فيهم، وأنفت أن يكون ابني، فقال علي: أنا أبو الحسن، وألحقه وثبت نسبه.

الخليفة الثاني ومعاريض الكلم

وفي الطرق الحكميّة أيضاً (ص46): إنّ عمر بن الخطّاب سأل رجلاً: كيف أنت؟ فقال: ممّن يحبّ الفتنة ويكره الحقّ، ويشهد على ما لم يره، فأمر به إلى السجن، فأمر علي(عليه السلام) بِردّه، فقال: صدق، قال عمر: كيف صدّقته؟ قال(عليه السلام): يحبّ المال والولد، وقد قال الله تعالى (إنّما أموالكم وأولادكم فتنة)وكره الموت وهو الحقّ، ويشهد أنّ محمّداً رسول الله ولم يره، فأمر عمر... باطلاقه، وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته.وأخرج الحافظ الكنجي في كفاية الطالب (ص96) عن حذيفة بن اليمان أنّه لقي عمر بن الخطّاب، فقال له عمر: كيف أصبحت يا ابن اليمان؟ فقال: كيف تريدني أُصبح؟ أصبحت والله أكره الحقّ وأُحبّ الفتنة، وأشهد بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأُصلّي على غير الوضوء، ولي في الارض ما ليس لله في السماء، فغضب عمر لقوله، وانصرف من فوره، وقد أعجله أمرٌ، وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك.فبينما هو في الطريق إذ مرّ بعلي بن أبي طالب، فرأى الغضب في وجهه، فقال: ما أغضبك يا عمر؟ قال: لقيت حذيفة بن اليمان، فسألته كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أكره الحقّ، فقال(عليه السلام): صدق يكره الموت وهو حقّ، فقال: يقول: وأحبّ الفتنه، قال: صدق يحبّ المال والولد، وقد قال الله تعالى: (إنّما أموالكم وأولادكم فتنه) فقال: يا علي، يقول: وأشهد بمالم أره، فقال(عليه السلام): صدق يشهد لله بالوحدانيّة، والموت، والبعث، والقيامة، والجنة، والنار، والصراط ولم ير ذلك كله.فقال: يا علي، وقد قال: إنّي أحفظ غير المخلوق، قال(عليه السلام): صدق يحفظ كتاب الله تعالى، القرآن وهو غير مخلوق، قال: ويقول: أُصلّي على غير وضوء، قال(عليه السلام): صدق يصلي على ابن عمّي رسول الله على غير وضوء، فقال: يا أبا الحسن قد قال أكبر من ذلك، فقال(عليه السلام): وما هو؟ قال يقول: إنّ لي في الارض ما ليس لله في السماء، قال(عليه السلام): صدق له زوجة وولد، وتعالى الله عن الزوجة والولد. فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطّاب، لو لا علي بن أبي طالب.

الخليفة الثاني وطلاق الامة

أخرج الحافظان الدار قطني وابن عساكر: انّ رجلين أتيا عمر بن الخطّاب، وسألاه عن طلاق الامة، فقام معهما، فمشى حتّى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع، فقال: أيّها الاصلع، ما ترى في طلاق الامة؟ فرفع رأسه إليه، ثمّ أوما إليه بالسبّابة والوسطى، فقال لهما عمر: تطليقتان. فقال أحدهما: سبحان الله! جئناك وأنت امير المؤمنين، فمشيت معنا حتّى وقفت على هذا الرجل فسألته؟ فرضيت أن أوما إليك؟ راجع: الكفاية (ص129) للحافظ الكنجي، والمناقب (ص78)للخوارزمي، والرياض النضرة (1: 244) للطبري، ونزهة المجالس (2: 240)للصفوري.

الخليفة الثاني وامرأة فاجرة حبلى

روى الطبري في الرياض النضرة (2: 196) وفي ذخائر العقبى (ص80): أنّ عمر بن الخطّاب أُتي بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور، فأمر برجمها، فتلقّاها علي، فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر عمر برجمها، فردّها علي، وقال: هذا سلطانك عليها، فما سلطانك على ما في بطنها؟ ولعلّك انتهرتها أو أخفتها؟ قال: قد كان ذلك، قال(عليه السلام): أو ما سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنّه من قيد أو حبس أو تهدّد، فلا إقرار له، فخلاّ سبيلها، ثمّ قال عمر: عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب، لو لا علي لهلك عمر.ورواه أيضاً ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص13) والخوارزمي الحنفي في المناقب (ص48) والفخر الرازي في الاربعين (ص466).

الخليفة الثاني وامرأة حبلى تُقادُ لترجم

وأخرج الحافظ الطبري أيضاً في رياضه (2: 196) وفي ذخائره (ص81)قال: دخل علي(عليه السلام) على عمر وإذا بامرأة تُقادُ لترجم، فقال(عليه السلام): ما شأن هذه؟ قالت: يذهبون بي ليرجموني، فقال(عليه السلام): يا أمير المؤمنين، لايّ شيء ترجم؟ إن كان لك سلطان عليها، فما لك سلطان على ما في بطنها، فقال عمر: كلّ أحد أفقه منّي ـ ثلاث مرّات ـ فضمنها علي(عليه السلام) حتّى وضعت غلاماً ثمّ ذهب بها إليه فرجمها.

الخليفة الثاني وامرأة أجهدها العطش

أخرج البيهقي في سننه (8: 236) عن عبد الرحمن السلمي، قال: أُتي عمر بامرأة أجهدها العطش، فمرّت على راع فاستسقته، فأبى أن يسقيها إلاّ أن تمكّنه من نفسها، ففعلت، فشاور الناس في رجمها، فقال علي(عليه السلام) هذه مضطرّة أرى أن يخلّى سبيلها، ففعل.وأخرجه: الحافظ الطبري في رياضه

(2: 196) وفي ذخائره (ص81) وابن قيم الجوزية في الطرق الحكميّة (ص53).وفي رواية أُخرى: إنّ عمر أُتي بامرأة زنت فأقرّت، فأمر برجمها، فقال علي(عليه السلام): لعلّ بها عذراً، ثمّ قال لها: ما حملكِ على الزنا؟ قالت: كان لي خليط وفي إبله ماء ولبن، ولم يكن في إبلي ماء ولا لبن، فظمئت فاستسقيته، فأبى حتّى أُعطيه نفسي، فأبيت ثلاثاً، فلمّا ظمئت وظننت أنّ نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد، فسقاني، فقال علي: الله أكبر! فمن اضطّر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم.رواه ابن قيم الجوزية في الطرق الحكميّة (ص57) وحسام الدين المتّقي في كنز العمّال (3: 96) نقلاً عن البغوي.

الخليفة الثاني والمولود الاحمر ووالداه أسودان

روى إبن قيم الجوزية في الطرق الحكميّة (ص47) قال: أُتي عمر بن الخطّاب(رضي الله عنه) برجل أسود ومعه امرأة سوداء، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أغرس غرساً أسود وهذه سوداء على ما ترى، وقد أتتني بولد أحمر، فقالت المرأة: والله يا أمير المؤمنين ما خنته وإنّه لولده، فبقي عمر لا يدري ما يقول، فسئل عن ذلك علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فقال للاسود: إن سألتك عن شيء أتصدّقني؟ قال: أجل والله فقال علي(عليه السلام) هل واقعت امراتك وهي حائض؟ قال: قد كان ذلك. قال علي(عليه السلام): الله أكبر! إنّ النطفة إذا خلطت بالدم، فخلق الله عزّوجلّ منها خلقاً كان أحمر، فلا تنكر ولدك، فأنت جنيت على نفسك.

الخليفة الثاني وقضاياه في عسّه وتجسّسه

وفي الفتوحات الاسلاميّة (2: 482) على ما في الغدير (6: 123): كان عمر يعسّ ذات ليلة بالمدينة، فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فلمّا أصبح قال للناس: أرايتم لو أنّ إماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فأقام عليهما الحدّ، ما كنتم فاعلين؟ قالوا: إنّما أنت إمام، فقال علي(عليه السلام): ليس ذلك لك، إذن يقام عليك الحدّ، إنّ الله لم يأمن هذا الامر أقلّ من أربعة شهود، ثمّ تركهم ما شاء الله أن يتركهم، ثمّ سألهم، فقال القوم مثل مقالتهم الأُولى، وقال علي مثل مقالته الأُولى، فأخذ عمر بقوله.

الخليفة الثاني وامرأة احتالت على شاب

روى ابن قيم الجوزية في الطرق الحكميّة (ص47) أُتي عمر بن الخطّاب(رضي الله عنه)بامرأة قد تعلّقت بشابّ من الانصار، وكانت تهواه، فلمّا لم يساعدها احتالت عليه، فأخذت بيضة فألقت صفرتها، وصبّت البياض على ثوبها وبين فخذيها، ثمّ جاءت إلى عمر(رضي الله عنه) صارخة، فقالت: هذا الرجل غلبني على نفسي، وفضحني في أهلي، وهذا أثر أفعاله، فسأل عمر النساء، فقلن له: إنّ ببدنها وثوبها أثر المني، فهم بعقوبة الشاب، فجعل يستغيث، ويقول: يا أمير المؤمنين تثبّت في أمري، فوالله ما أتيت

فاحشة وما هممت بها، فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت، فقال عمر: يا أبا الحسن ما ترى في أمرها؟ فنظر علي على ما في الثوب، ثمّ دعا بماء حار شديد الغليان، فصبّ على الثوب فجمد ذلك البياض، ثمّ أخذه واشتمّه وذاقه، فعرف طعم البيض، وزجر المرأة، فاعترفت.

الخليفة الثاني وقوله: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب

روى ابن الجوزي في كتاب الاذكياء (ص18) وفي كتابه أخبار الظرّاف (ص19) عن حنش بن المعتمر، قال: إنّ رجلين أتيا امرأة من قريش، فاستودعاها مئة دينار، وقالا: لا تدفعيها إلى أحد منّا دون صاحبه حتّى نجتمع، فلبثا حولاً، ثمّ جاء أحدهما إليها، وقال: إنّ صاحبي قد مات فادفعي إليّ الدنانير، فأبت، فثقل عليها بأهلها، فلم يزالوا بها حتّى دفعتها إليه، ثمّ لبثت حولاً آخر فجاء الاخر، فقال: إدفعي إليّ الدنانير، فقالت: إنّ صاحبك جاءني وزعم أنّك قد مُتّ فدفعتها إليه، فاختصما إلى عمر، فأراد أن يقضي عليها، وقال لها: ما أراك إلاّ ضامنة، فقالت: أنشدك الله أن تقضي بيننا وارفعنا إلى علي بن أبي طالب، فرفعها إلى علي، وعرف(عليه السلام) أنّهما قد مكرا بها، فقال(عليه السلام): أليس قلتما لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه؟ قال: بلى، قال(عليه السلام): فإنّ مالك عندنا، اذهب فجئ بصاحبك حتّى ندفعها إليكما. فبلغ ذلك عمر، فقال: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب.ورواه أيضاً الطبري في رياضه (2: 197) وفي ذخائره (ص80) وسبط ابن الجوزي في تذكرة الحفّاظ (ص87) والخوارزمي الحنفي في المناقب (ص60).

الخليفة الثاني والسارق المقطوع اليد والرجل

أخرج البيهقي في السنن الكبرى (8: 274) عن عبد الرحمن بن عائذ، قال: أُتي عمر بن الخطّاب برجل أقطع اليد والرجل قد سرق، فأمر به عمر(رضي الله عنه)أن يقطع رجله، فقال علي(عليه السلام): إنّما قال الله عزّوجل: (إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) الاية فقد قطعت يد هذا ورجله، فلا ينبغي أن تقطع رجله، فتدعه بغير قائمة يمشي عليها، إمّا أن تعزّره، وإمّا أن تستودعه السجن قال: فاستودعه السجن.ورواه المتّقي في كنز العمّال (3: 118)

الخليفة الثاني وقوله لعلي(عليه السلام) لا أبقاني الله لشدّة لست لها

روى الاميني في غديره (6: 172) عن كنز العمّال (3: 179) وعن الجرذاني في مصباح الظلام (2: 56) عن ابن عبّاس، قال: وردت على عمر بن الخطّاب واردة قام منها وقعد، وتغيّر وتربّد، وجمع لها أصحاب النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)فعرضها عليهم، وقال: أشيروا عليّ، فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت المفزع وأنت المنزع، فغضب عمر، وقال: اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم، فقالوا: يا

أمير المؤمنين ما عندنا ممّا تسأل عنه شيء.فقال: إنّي لاعرف أبا بجدتها، وابن نجدتها، وأين مفزعها، وأين منزعها، فقالوا: كأنّك تعني ابن أبي طالب؟ فقال عمر: لله هو، وهل طفحت حرّة بمثله وأبرعته، انهضوا بنا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أتصير إليه؟ يأتيك، فقال هيهات هناك شجنة من بني هاشم، وشجنة من الرسول، وأثرة من علم، يؤتى لها ولا يأتي، في بيته يُوتى الحكم، فأعطفوا نحوه، فألفوه في حائط وهو(عليه السلام) يقرأ: (أيحسب الانسان أن يترك سدى) ويردّدها ويبكي.فقال عمر لشريح: حدّث أبا الحسن بالذي حدّثتنا به، فقال شريح: كنت في مجلس الحكم فأتى هذا الرجل، فذكر: أنّ رجلاً أودعه امرأتين، حرّة مهيرة وأمّ ولد، فقال له: أنفق عليهما حتّى أقدم، فلمّا كان في هذه الليلة، وضعتا جميعاً احداهما ابناً والأُخرى بنتاً، وكلتاهما تدعي الابن وتنتفي من البنت لاجل الميراث، فقال عليه السلام لشريح: بم قضيت بينهما؟ فقال شريح: لو كان عندي ما قضيت به بينهما لم آتكم بهما.فأخذ علي تبنة من الارض فرفعها، فقال: إنّ القضاء في هذا أيسر من هذه، ثمّ دعا بقدح، فقال لاحد المرأتين: احلبي فحلبت فوزنه، ثمّ قال للأُخرى: احلبي، فحلبت فوزنه، فوجده على النصف من لبن الأُولى فقال لها: خذي أنت ابنتك، وقال للأُخرى: خذي أنت ابنك، ثمّ قال(عليه السلام) لشريح: أما علمت أنّ لبن الجارية على النصف من لبن الغلام؟ وأنّ ميراثها نصف ميراثه، وأنّ عقلها نصف عقله، وشهادتها نصف شهادته، وأنّ ديتها نصف ديته، وهي على النصف في كلّ شيء، فأُعجب به عمر إعجاباً شديداً، ثمّ قال: أبا حسن، لا أبقاني الله لشدّة لست لها، ولا في بلد لست فيه.الخليفة الثانيوحليّ الكعبةروى الاميني في غديره (6: 177): ذكر عند عمر ابن الخطّاب في أيّامه حليّ الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهّزت به جيوش المسلمين كان أعظم للاجر، وما تصنع الكعبة بالحليّ؟ فهمّ عمر بذلك، وسأل عنه أمير المؤمنين علي(عليه السلام)، فقال: إنّ هذا القرآن أُنزل على محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) والاموال أربعة: أموال المسلمين، فقسّمها بين الورثة في الفرائض، والفيء فقسّمه على مستحقّيه، والخمس فوضعه الله حيث وضعه، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها، وكان حليّ الكعبة فيها يومئذ، فتركه الله على حاله، ولم يتركه نسياناً، ولم تخف عنه مكاناً، فأقرّه حيث أقرّه الله ورسوله، فقال له عمر: لو لاك لافتضحنا، وترك الحليّ بحاله.راجع: ربيع الابرار للزمخشري (4: 26).

الخليفة الثاني والاسقف في نجران

وروى الاميني في الغدير (6: 242) عن الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل أتى: قدم أُسقف نجران على أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب في صدر خلافته، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ أرضنا باردة شديدة المؤنة لا يحتمل الجيش، وأنا ضامن لخراج أرضي، أحمله إليك في كلّ عام كملاً، قال: فضمنه إيّاه، فكان يحمل المال ويقدم به في كل سنة، ويكتب له عمر بالبراءة بذلك، فقدم الاسقف ذات مرّة ومعه جماعة، وكان شيخاً جميلاً مهيباً، فدعاه عمر إلى الله ورسوله وكتابه، وذكر له أشياء من فضل الاسلام وما تصير إليه المسلمون من النعيم والكرامة.فقال له الاسقف: يا عمر، أتقرؤون في كتابكم (وجنّة عرضها كعرض السماء والارض) فأين تكون النار؟ فسكت عمر، وقال لعلي: أجبه أنت،

فقال له علي(عليه السلام): أنا أُجيبك يا أسقف، أرأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار أين يكون الليل؟ فقال الاسقف: ما كنت أرى أحداً ليجيبني عن هذه المسألة، من هذا الفتى يا عمر؟ فقال: علي بن أبي طالب ختن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عمّه، وهو أبو الحسن والحسين.فقال الأُسقف: أخبرني يا عمر عن بقعة من الارض طلع فيها الشمس مرّة واحدة، ثمّ لم تطلع قبلها ولا بعدها، قال عمر: سَل الفتى، فسأله، فقال(عليه السلام): أنا أُجيبك، هو البحر حيث انفلق لبني إسرائيل، ووقعت فيه الشمس مرّة واحدة، لم تقع قبلها ولا بعدها.فقال الأُسقف: أخبرني عن شيء في أيدى الناس، شبّه بثمار الجنّة؟ قال عمر: سل الفتى، فسأله، فقال(عليه السلام): أنا أُجيبك، هو القرآن، يجتمع عليه أهل الدنيا، فيأخذون منه حاجتهم، فلا ينقص منه شيء، فكذلك ثمار الجنّة، فقال الأُسقف: صدقت.قال: أخبرني هل للسماوات من قفل؟ فقال علي: قفل السموات الشرك بالله. فقال الأُسقف: وما مفتاح ذلك القفل؟ قال: شهادة أن لا إله إلاّ الله، لا يحجبها شيء دون العرش، فقال: صدقت.فقال: أخبرني عن أوّل دم وقع على وجه الارض، فقال علي(عليه السلام): أما نحن فلا نقول كما يقولون: دم الخشّاف، ولكن أوّل دم وقع على الارض: مشيمة حوّاء حيث ولدت هابيل بن آدم. قال: صدقت، وبقيت مسأله واحدة، أخبرني أين الله؟ فغضب عمر، فقال علي: أنا أُجيبك وسل عمّا شئت، كنّا عند رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أتاه ملك فسلّم، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): من أين أُرسلت؟ فقال: من السماء السابعة من عند ربّي، ثمّ أتاه آخر، فسأله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: أُرسلت من الارض السابعة من عند ربّي، فجاء ثالث من الشرق ورابع من المغرب فسألهما، فأجابا كذلك، فالله عزّوجل هاهنا وهاهنا في السماء إله وفي الارض إله.

الخليفة الثاني وقوله: لا أجد إلاّ ما قاله علي

روى الاميني في غديره (6: 249) عن المحلّى لابن حزم (7: 76) مسنداً معنعناً عن ابن أذينة، قال: أتيت عمر فسألته: من أين أعتمر؟ قال: إيت عليّاً فسله، فأتيته فسألته، فقال لي: من حيث ابتدأت ـ يعني: ميقات أرضه ـ قال: فأتيت عمر فذكرت له ذلك، فقال: ما أجد لك إلاّ ما قال علي بن أبي طالب.

الخليفة الثاني ويهوديّ مدني

ّروى الاميني أيضاً في الغدير (6: 268) ما أخرجه الحافظ العاصمي في شرح سورة هل أتى، عن أبي الطفيل، قال: شهدت الصلاة على أبي بكر الصدّيق، ثمّ اجتمعنا إلى عمر بن الخطّاب، فبايعناه، وأقمنا أيّاماً نختلف إلى المسجد إليه، حتّى أسموه أمير المؤمنين، فبينما نحن عنده جلوس إذ أتاه يهوديّ من يهود المدينة، وهم ـ يعني: اليهود ـ يزعمون أنّه من ولد هارون أخي موسى بن عمران(عليهما السلام)، حتّى وقفوا على عمر، فقال له: يا أمير المؤمنين، أيّكم أعلم بنبيكم وبكتاب نبيّكم حتّى أسأله عمّا أُريد؟ فأشار له عمر إلى علي بن أبي طالب، وقال: هذا أعلم بنبيّنا وبكتاب نبيّنا، قال اليهودي:

أكذاك أنت يا علي؟ قال(عليه السلام): سل عمّا تريد.قال: إنّي سائلك عن ثلاث وثلاث وواحدة، قال له علي(عليه السلام): ولِمَ لا تقول إنّي سائلك عن سبع؟ قال له اليهودي: أسألك عن ثلاث، فإن أصبت فيهنّ أسالك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلاث الاول لم أسالك عن شيء، وقال له علي(عليه السلام): وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت، قال: فضرب بيده على كمّه، فاستخرج كتاباً عتيقاً، فقال: هذا كتاب ورثته عن آبائي وأجدادي بإملاء موسى وخطّ هارون، وفيه هذه الخصال التي أُريد أن أسالك عنها، فقال علي(عليه السلام): والله عليك إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تسلم. قال له: والله، لئن أجبتني فيهنّ بالصواب لاسلمنّ الساعة على يديك، قال له علي(عليه السلام): سل.قال: أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الارض، وأخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الارض، وأخبرني عن أوّل عين نبعت على وجه الارض.قال له علي(عليه السلام): يا يهودي إنّ أوّل حجر وضع على وجه الارض، فإنّ اليهود يزعمون أنّه صخرة بيت المقدس، وكذبوا لكنّه الحجر الاسود، نزل به آدم من الجنّة، فوضعه في ركن البيت، فالناس يمسحون به ويقبلونه، ويجدّدون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.قال له علي(عليه السلام): وأمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الارض، فإن اليهود يزعمون أنّها الزيتونة، ولكنّها نخلة العجوة، نزل بها آدم من الجنّة، فأصل التمر كلّه من العجوة، قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.قال: وأمّا أوّل عين نبعت على وجه الارض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي تحت صخرة بيت المقدس، وكذبوا ولكنّها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة، فلمّا أصابها ماء العين عاشت وسموت، فأتبعها موسى وصاحبه فأتيا الخضر، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت، قال له علي: سل.قال: أخبرني عن منزل محمّد أين هو في الجنّة؟ قال علي(عليه السلام): ومنزل محمّد من الجنّة، جنّة عدن في وسط الجنّة، أقربه من عرش الرحمن عزّوجلّ. قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت. قال علي(عليه السلام): سل.قال: أخبرني عن وصيّ محمّد في أهله كم يعيش بعده، وهل يموت أو يقتل؟ قال علي(عليه السلام): يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة، ويخضب هذه من هذه، وأشار إلى رأسه، فوثب اليهودي، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله. انتهى.قال الاميني: وفي الحديث سقط كما ترى، وفيه نصّ عمر على أنّ عليّاً أعلم الأُمّة بنبّيها وبكتابه. وموسى الوشيعة يقول: عمر أعلم الأُمّة على الاطلاق بعد أبي بكر، والانسان على نفسه بصيرة.

الخليفة الثاني وشراؤه الابل

روى حسام الدين المتّقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند الامام أحمد بن حنبل (2: 231) عن أنس بن مالك، قال: إنّ أعرابيّا جاء بإبل له يبيعها، فأتاه عمر يساومه بها، فجعل عمر ينخس بعيراً بعيراً يضربه برجله، ليبعث البعير لينظر كيف قواده، فجعل الاعرابي يقول: خلّ إبلي لا أباً لك، فكأنّ عمر لا ينهاه قول الاعرابي أن يفعل ذلك ببعير بعير، فقال الاعرابي لعمر: إنّي لاَظنّك رجل سوء، فلمّا فرغ منها اشتراها، فقال: سقها وخذ أثمانها، فقال الاعرابي: حتّى أضع عنها أحلاسها وأقتابها، فقال عمر: اشتريتها وهي عليها، فهي لي كما اشتريتها، فقال الاعرابي: أشهد انّك رجل سوء، فبينما هما يتنازعان

إذ أقبل علي(عليه السلام)، فقال عمر: ترضى بهذا الرجل بيني وبينك؟ قال الاعرابي: نعم، فقصّا على علي قصّتهما. فقال علي(عليه السلام) يا أمير المؤمنين، انّ كنت اشترطت عليه أحلاسها وأقتابها فهي لك كما اشترطت، وإلاّ فالرجل يزيّن سلعته بأكثر من ثمنها، فوضع عنها أحلاسها وأقتابها، فساقها الاعرابي فدفع إليه عمر الثمن.ورواه في كنز العمّال (2: 221).

الخليفة الثاني وصلاته بالناس وهو جنب

ذكر السيّد الحسيني في فضائل الخمسة (2: 287) عن كنز العمّال للمتّقي (4: 223) عن القاسم بن أبي امامة، قال: صلّى عمر بالناس وهو جنب، فاعاد ولم يُعد الناس، فقال له علي(عليه السلام): قد كان ينبغي لمن صلّى معك أن يعيدوا، فرجعوا إلى قول علي(عليه السلام). قال القاسم: وقال ابن مسعود مثل قول علي(عليه السلام). قال المتقى: أخرجه عبد الرزّاق، والبيهقي.

الخليفة الثاني وسؤاله عليّاً عن ثلاث

ذكر السيّد المذكور في ذلك المصدر عن كنز العمّال أيضاً (6: 406)عن ابن عمر، قال: قال عمر بن الخطّاب لعلي بن أبي طالب: يا أبا الحسن، ربّما شهدت وغبنا، ثلاث أسالك عنهنّ، هل عندك منهنّ علم؟ قال علي(عليه السلام): وما هنّ؟ قال: الرجل يحبّ الرجل ولم ير منه خيراً، الرجل يبغض الرجل ولم ير منه شرّاً، قال علي(عليه السلام): نعم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ الارواح في الهواء جنود مجنّدة تلتقي فتشام، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.قال عمر: واحدة، والرجل يتحدّث بالحديث نسيه وذكره، قال علي(عليه السلام): سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول. ما من القلوب قلب إلاّ وله سحابة كسحابة القمر، بينا القمر يضيء إذ علته سحابة فأظلم إذ تجلّت.قال عمر: اثنتان، والرجل يرى الرؤيا، فمنها ما تصدق ومنها ما تكذب، قال(عليه السلام): نعم، سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما من عبد ولا أمة ينام فيستثقل نوماً إلاّ ويعرج بروحه في العرش، فالتي لا تستيقظ إلاّ عند العرش، فتلك الرؤيا التي تصدق، والتي تستيقظ دون العرش، فهي الرويا التي تكذب، فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهنّ، فالحمد لله الذي أصبتهنّ قبل الموت.قال المتّقي: أخرجه الطبراني، والديلمي.

الخليفة الثاني وقوله لرجل: أتدري من صغّرت؟

وفيه عن الرياض النضرة للمحبّ الطبري (2: 170) قال: وعن عمر وقد نازع رجلاً في مسألة، فقال: بيني وبينك هذا الجالس، وأشار إلى علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فقال الرجل: هذا الابطن؟ فنهض

عمر عن مجلسه وأخذ بتلابيبه حتّى رفعه من الارض، ثمّ قال: أتدري من صغرت؟ مولاي ومولى كلّ مسلم.قال المتّقي: أخرجه ابن السمان.

الخليفة الثالث ورجوعه إلى قول علي بن أبي طالب في امرأتين متخاصمتين

روى السيّد مرتضى الحسيني في كتابه فضائل الخمسة (2: 301) عن الموطّأ للامام مالك في باب طلاق المريض (2: 27) روى بسنده عن محمّد بن يحيى بن حبّان، قال: كانت عند جدّي حبّان امرأتان: هاشميّة وأنصاريّة، فطلّق الانصاريّة وهي ترضع، فمرّت بها سنة، ثمّ هلك عنها ولم تحض، فقالت: أنا أرثه، لم أحض، فاختصمتا إلى عثمان بن عفّان، فقضى لها بالميراث، فلامت الهاشميّة عثمان، فقال: هذا عمل ابن عمّك، هو أشار علينا بهذا - يعني: علي بن أبي طالب - .قال المؤلّف: ورواه البيهقي أيضاً في سننه (7: 419) والشافعي أيضاً في كتاب العدد (ص171) وذكره ابن حجر العسقلاني في الاصابة (1: 303) وابن عبد البر في استيعابه (1: 365) والطبري أيضاً في الرياض النضرة (2: 197) وقال فيه: فارتفعوا إلى عثمان، فقال: هذا ليس لي به علم، فارتفعوا إلى علي(عليه السلام)، فقال علي: تحلفين عند منبر النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) انّك لم تحيضي ثلاث حيضات؟ ولك الميراث، فحلفت، فأُشرِكت في الارث، قال: أخرجه ابن حرب الطائي.

الخليفة الثالث وامرأة ولدت في ستة أشهر

عن الموطأ للامام مالك أيضاً في كتاب الحدود (2: 168) قال: إنّ عثمان بن عفّان أُتي بامرأة ولدت في ستّة أشهر، فأمر بها أن ترجم، فقال له علي بن أبي طالب: ليس ذلك عليها، إنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً)(الاحقاف: 15) (والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرضاعة)(البقرة: 233) فالحمل يكون ستّة أشهر، فلا رجم عليها، فبعث عثمان في إثرها، فوجدوها قد رجمت.ورواه البيهقي في سننه (7: 442) عن مالك.وفي رواية السيوطي في تفسيره الدرّ المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: (ووصّينا الانسان بوالديه حسناً)(الاحقاف: 15) قال: وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم عن بعجة بن عبد الله الجهني، قال: تزوّج رجل منّا امرأة من جهينة، فولدت تماماً لستّة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان بن عفّان، فأمر برجمها، فبلغ ذلك عليّاً(عليه السلام) فأتاه، فقال: ما تصنع؟ قال عثمان: ولدت تماماً لستّة أشهر، وهل يكون ذلك؟قال علي(عليه السلام): أما سمعت الله يقول: (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً)وقال: (والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين) فكم تجده ما بقي إلاّ ستّة أشهر فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا. عليّ بالمرأة، فوجدوها قد فرغ منها، وكان من قولها لأُختها: يا أُخية لا تحزني، فوالله ما كشف فرجي أحد قط غيره ـ تعني زوجها ـ قال: فشبّ الغلام بعدُ، فاعترف الرجل به، وكان أشبه الناس به.

الخليفة الثالث وغلام وقد ادّعاه رجلان

روى الامام أحمد بن حنبل في مسنده (4: 104) بسنده عن الحسن بن سعيد، عن أبيه، أنّ يحنس وصفيّة كانا من سبي الخمس، فزنت صفيّة برجل من الخمس فولدت غلاماً، فادّعاه الزاني ويحنس، فاختصما إلى عثمان، فرفعهما إلى علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فقال علي(عليه السلام): أقضي فيهما بقضاء رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)الولد للفراش وللعاهر الحجر، وجلدهما خمسين خمسين.ورواه المتّقي أيضاً في كنز العمّال (3: 327) وقال: أخرجه الدورقي.

معاوية بن أبي سفيان ورجوعه إلى قول علي(عليه السلام)

روى الامام مالك بسنده في الموطّأ في كتاب الاقضية (2: 117) عن سعيد بن المسيّب أنّ رجلاً من أهل الشام يقال له ابن خيبري، وجد مع امراته رجلاً، فقتله، أو قتلهما معاً، فأشكل على معاوية بن أبي سفيان القضاء فيه، فكتب إلى أبي موسى الاشعري يسأل له علي بن أبي طالب(عليه السلام) عن ذلك،

فسأل أبو موسى عن ذلك علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فقال له علي: إنّ هذا الشيء ما هو بأرضي، عزمت عليك لتخبرني، فقال له أبو موسى: كتب إليّ معاوية بن أبي سفيان أن أسالك عن ذلك.فقال علي(عليه السلام): أنا أبو حسن، إن لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمّته.قال السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة (2: 305): ورواه البيهقي أيضاً في سننه (8: 230) وبطريق آخر في (ص237) وبطريق ثالث في (10: 147)ورواه الشافعي أيضاً في مسنده في كتاب الجنائز والحدود (ص204) وعبد الرزّاق، وسعيد بن منصور، والبيهقي.

معاوية وقول أخيه لهلا يسمع هذا منك أهل الشام

وفي الاستيعاب لابن عبد البر (2: 463) قال: وكان معاوية يكتب فيما نزل به ليسأل له علي بن أبي طالب عن ذلك، فلمّا بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك.

معاوية بن أبي سفيان ومسألة الارث في الخنثى

روى المتّقي في كنز العمّال (6: 21) عن الشعبي عن علي(عليه السلام) أنّه قال: الحمد لله الذي جعل عدوّنا يسألنا عمّا نزل به من أمر دينه، إنّ معاوية كتب إليّ يسألني عن الخنثى، فكتبتُ إليه: أن ورّثه من قبل مباله.قال: أخرجه سعيد بن منصور.وقال السيّد الحسيني: وقال المناوي في فيض القدير (4: 356) في الشرح ما هذا لفظه: وفي شرح الهمزيّة، أنّ معاوية كان يرسل يسأل عليّاً(عليه السلام) عن المشكلات فيجيبه، فقال أحد بنيه: تجيب عدوّك؟ قال: أما يكفينا أن احتاجنا وسألنا.

معاوية بن أبي سفيان وقوله: امرأة بامرأة

وفي كنز العمّال أيضاً (3: 180) قال: عن أبي الوضين أنّ رجلاً تزوّج إلى رجل من أهل الشام ابنة له ابنة مهيرة ـ أي بنت حرّة ـ وزفّ إليه ابنة له أُخرى، بنت فتاة ـ أيّ بنت جارية مملوكة ـ فسألها الرجل بعد ما دخل بها: ابنة من أنت: فقالت: ابنة فلانة ـ يعني الفتاة ـ فقال: إنّما تزوّجت إلى أبيك ابنة المهيرة، فارتفعوا إلى معاوية بن أبي سفيان. فقال: امرأة بامرأة، وسأل من حوله من أهل الشام، فقالوا له: امرأة بامرأة. فقال الرجل لمعاوية: ارفعنا إلى علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فقال معاوية: اذهبوا إليه، فأتوا عليّاً، فرفع علي شيئاً من الارض، وقال: القضاء في هذا أيسر من هذا، لهذه ما سقت إليها بما استحللت من فرجها، وعلى أبيها أن يجهز الأُخرى بما سقت إلى هذه، لا تقربها حتّى تنقضي عدّة هذه الأُخرى قال: وأحسب أنّه(عليه السلام)جلد أباها، أو أراد أن يجلده.قال المتّقي: أخرجه ابن أبي شيبة.

معاوية بن أبي سفيان واختصام رجلين في ثوب

وفي كنز العمّال أيضاً (3: 181) قال: عن حجار بن أبحر، قال: كنت عند معاوية، فاختصم إليه رجلان في ثوب، فقال أحدهما: هذا ثوبي وأقام البيّنة، وقال الاخر: ثوبي اشتريته من رجل لا أعرفه، فقال معاوية: لو كان لها ابن أبي طالب، فقلت: قد شهدته في مثلها، قال معاوية: كيف صنع؟: قال قضى بالثوب للذي أقام البيّنة، وقال للاخر: أنت ضيّعت مالك. قال المتّقي: أخرجه ابن عساكر.

معاوية بن أبي سفيانواعترافه بأنّ عليّاً أعلم منه ومن أكابر الصحابة

روى الطبري في الرياض النضرة (2: 195) على ما في فضائل الخمسة (2: 306) قال: عن أبي حازم، قال: جاء رجل إلى معاوية، فساله عن مسألة، فقال: سل عنها عليّاً فهو أعلم، فقال: يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحبّ إليّ من جواب علي، قال معاوية: بئسما قلت: لقد كرهت رجلاً كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يغزره بالعلم غزراً، ولقد قال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى ،إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه.قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.اللغة: الغزارة بالغين المعجمه بعدها الزاي: الكثرة.قال المؤلّف: وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير (3: 46) في الشرح باختلاف يسير في اللفظ. قال: خرّج الكلاباذي أنّ رجلاً سأل معاوية عن مسألة، فقال: أريد جوابك، قال: ويحك كرهت رجلاً كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يغره بالعلم غراً، وقد كان أكابر الصحابة يعترفون له بذلك، وكان عمر يسأله عمّا اشكل عليه، فسأله، فقال: ها هنا علي، فقال: أُريد أن أسمع منك يا أمير المؤمنين: قال عمر: قم لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان.اللغة: يقال: غرّ الطائر فرخه غرّاً وغراراً: إذا زقّه، أي: أطعمه بمنقاره.

معاوية بن أبي سفيان وقوله لرجل: ما كنّا لنرد قضاءً قضاه علي عليك

روى البيهقي في سننه (10: 120) بسنده عن أبي حسّان، أنّ العبّاس بن خرشة الكلابي قال له بنو عمّه وبنو عمّ امرأته، إنّ امرأتك لا تحبّك، فإن أحببت أن تعلم ذلك فخيّرها، فقال لامرأته: يا برزة بنت الحر اختاري، فقالت: ويحك، اخترت ولست بخيار، قالت ذلك ثلاث مرّات، فقالوا: حرمت عليك، فقال: كذبتم، فأتى عليّاً(عليه السلام) فذكر ذلك، قال(عليه السلام): لئن قربتها حتّى تنكح زوجاً غيرك لأُغيبنّك بالحجارة. أو قال: لارضخنّك بالحجارة، قال: فلمّا استخلف معاوية أتاه، فقال: إنّ أبا تراب فرّق بيني وبين امرأتي بكذا وكذا، قال معاوية، قد أجزنا قضاءه عليك، أو قال: ما كنّا لنردّ قضاء قضاه عليك.قال المؤلف: لا ينكر أحدٌ أنّ معاوية كان كثيراً ما يرجع في مهمّاته ومسائله إلى علي(عليه السلام) يشهد

لذلك التاريخ الصحيح، ومن أنكره فهو معاند منكر للمتواتر وناصب له العداوة، وإنّي ذاكر بعض المصادر، وفيه كفاية لمن أنصف.

فصل في رجوع عائشة وابن عمر إلى علي(عليه السلام) في المسائل المشكلات

قال السيّد الحسيني في فضائل الخمسة (2: 308): قد ثبت من الصحاح وغيرها عند إخواننا السنّة رجوع عائشة وابن عمر إلى علي(عليه السلام) في الوقائع المشكلة، وفيما يلي جملة منها:

صحيح مسلم (1: 232) في كتاب الطهارة في باب التوقيت في المسح على الخفّين، روى بسندين عن الحكم بن عتبة، عن القاسم بن مخيمرة، عن شريح بن هاني، قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفّين. فقالت: عليك بابن أبي طالب فاسأله. الحديث.

وفي صحيح مسلم أيضاً (1: 232) في كتاب الطهارة في باب التوقيت في المسح على الخفّين، روى بسنده عن الحكم، عن القاسم بن مخيمرة، عن شريح بن هاني، قال: أسألت عائشة عن المسح على الخفّين، فقالت: إيت عليّاً فإنّه أعلم بذلك منّي. الحديث.

قال السيّد الحسيني: ورواه في الباب بطريقين آخرين أيضاً، ورواه النسائي أيضاً في صحيحه (1: 32) وابن ماجة أيضاً في صحيحه (1: 183) وأحمد بن حنبل في مسنده (1: 100 و113 و117 و210 و133 و149 وفي 6: 110)ورواه أبو داود الطيالسي أيضاً في مسنده (1: 15) والبيهقي في سننه (1: 272)بطريقين، وفي (ص77) بطريق ثالث، ورواه أبو نعيم في حليته (1: 83) والخطيب البغدادي أيضاً في تاريخ بغداد (11: 246) والطحاوي في شرح معاني الاثار في كتاب الطهارة (ص49) وبطريق آخر (ص50) وأبو حنيفة أيضاً في مسنده (ص129)وذكره المتّقي في كنز العمّال (5: 147) وقال: أخرجه ابو داود الطيالسي، والحميدي، وسعيد بن منصور، وعبد الرزّاق وابن أبي شيبه، وأحمد بن حنبل، والعدني، والدارمي، ومسلم، والنسائي، وابن ماجة، وابن خزيمة، والطحاوي، وابن حبان.

وفتح الباري في شرح البخاري (13: 57 ط. دار المعرفة بيروت) قال: وأخرج ابن أبي شيبة بسند جيّد، عن عبد الرحمن بن أبزي، قال: انتهى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي الى عائشة يوم الجمل وهي في الهودج، فقال: ياأمّ المؤمنين أتعلمين أنّي أتيتك عندما قتل عثمان، فقلت: ما تأمرين؟ فقلت: الزم عليّاً(عليه السلام)، فسكتت، فقال: اعقروا الجمل، فعقروه، فنزلت أنا وأخوها محمّد، فاحتملنا هودجها، فوضعناه بين يدي علي، فأمر بها، فأدخلت بيتاً.

ابن عمر ورجوعه إلى علي(عليه السلام)

روى البيهقي في سننه (5: 149) بسنده عن أبي مجلز، أنّ رجلاً سأل ابن عمر، فقال: إنّي رميت الجمرة ولم أدر رميت ستّاً أو سبعا؟ فقال: ائت ذلك الرجل ـ يعني عليّاً ـ فذهب فسأله. الحديث.

أقول: قال إمام المعتزله ابن أبي الحديد في مقدّمة شرح نهج البلاغة (1: 16): وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضله.

فقد علمت أنّه استولى بنو أميّة على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتواعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمّن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتّى حظروا أن يسمّى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلاّ رفعة وسموّاً، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكلّما كتم تضوّع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبته عيناً أدركته عيون كثيرة، وما أقول في رجل تعزى إليه كلّ فضيلة، وتنتهي إليه كلّ فرقة، وتتجاذبه كلّ طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها، وكلّ من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى.

وقد عرفت أن أشرف العلوم، هو العلم الالهي، لانّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم، ومن كلامه اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتدأ إلى أن قال: وان رجعت إلى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانيّة والدينيّة وجدته ابن جلاها، وطلاع ثناياها.

الحديث العشرون

ما ورد فيمن هو قرينُ المعجزة الخالدة وعديلها، وأسدُ الله الذي شتّت جنود الكفرة، وهتك أبطالها، وسيفه الذي ضربة منه تعدل أعمال الأُمّة إلى يوم بعثها، صاحب راية النبيّ في كلّ زحف، وقابض لواء الحمد يوم القيامة.

كما نصّ على ذلك أهل السير والاخبار في السنن والمسانيد، والمؤرخون في تواريخهم ومصنّفاتهم.

باب فيمن كان قرين المعجزة الخالدة

روى الحاكم في المستدرك (3: 124) بسنده عن أبي سعيد التيمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ، قال: كنت مع علي(عليه السلام) يوم الجمل، فلمّا رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عنّي ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين(عليه السلام)، فلمّا فرغ ذهبت إلى المدينة، فأتيت أُمّ سلمة، فقلت: إنّي والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً، ولكنّي مولىً لابي ذرّ، فقالت: مرحباً، فقصصت عليها قصّتي، فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عنّي

عند زوال الشمس، قالت: أحسنتَ، سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد، وأبو سعيد التيمي هو: عقيصاء ثقة مأمون.

وذكر الحديث أيضاً السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة (2: 112)عن المستدرك، وقال: وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير (4: 356) في المتن، والمتّقي في كنز العمّال (6: 153) كلّ منهما مختصراً عن الطبراني في الاوسط، وابن حجر في الصواعق (ص122).

وفي رواية ابن حجر أيضاً في الصواعق (ص75) أنّه(صلى الله عليه وآله وسلم) قال في مرض موته: أيّها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقدّمت اليكم القول معذرة إليكم. الا انّي مخلّف فيكم كتاب ربّي عزّوجلّ، وعترتي أهل بيتي، ثمّ أخذ بيد علي(عليه السلام) فرفعها، وقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض، فأسألهما ما خلفت فيهما.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 134) عن أمّ سلمة. والشبلنجي في نور الابصار (ص89) والصبان في إسعاف الراغبين (ص174 بهامش نور الابصار)والاميني في الغدير (3: 180) وقال: أخرجه الحاكم في المستدرك (3: 124)وصحّحه الذهبي في تلخيصه، والسيوطي في الجامع الصغير (2: 140) وفي تاريخ الخلفاء (ص116).

بـاب أنّـه(عليه السلام) أسد الله وسيفه في أرضه

ذكر السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة (2: 326) نقلاً عن ذخائر العقبى (ص92) للطبري، قال: عن أنس بن مالك: صعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) المنبر، فذكر قولاً كثيراً، ثمّ قال: أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه، فقال: ها أنا ذا يا رسول الله. فضمّه إلى صدره وقبّل بين عينيه، وقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين، هذا أخي وابن عمّي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، وهذا أبو السبطين الحسن والحسين، سيّدي شباب أهل الجنّة، هذا مفرّج الكروب عنّي، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء، فمن أحبّ أن يبرأ من الله ومنّي فليبرأ من علي، وليبلغ الشاهد الغائب، ثمّ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): اجلس يا علي، قد عرف الله لك ذلك.

أخرجه أبو سعيد في شرف النبوّة.

وفي الامامة والسياسة (ص97) قال: وذكروا أنّ عبد الله بن أبي محجن الثقفي قدم على معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أتيتك من الغبيّ الجبان البخيل علي بن أبي طالب، فقال معاوية: لله أنت تدري ما قلت؟ أمّا قولك الغبي، فوالله لو أنّ ألسُنَ الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفاها لسان علي، وأمّا قولك إنّه جبان، فثكلتك أمّك، هل رأيت أحداً قط بارزه إلاّ قاتله. وأمّا قولك إنّه بخيل، فوالله لو كان له بيتان أحدهما من تبر والاخر من تبن، لانفد تبره قبل تبنه، فقال الثقفي: فعلام تقاتله إذن؟ قال: على دم عثمان.

وفي الرياض النضرة (2: 225) للطبري، قال: وعن ابن عبّاس، وقد سأله رجل: أكان علي(عليه السلام) يباشر القتال؟ فقال: والله ما رأيت رجلاً أطرح لنفسه في متلف من علي(عليه السلام)، ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس بيده السيف إلى الرجل الدارع فيقتله، قال الطبري: أخرجه الواحدي.

وقال أيضاً على ما في الذخائر (ص99) أخرجه الواقدي، ثمّ قال وقال ابن هشام: حدّثني من أثق به من أهل العلم أنّ علي بن أبي طالب(عليه السلام) صاح وهم محاصروا بني قريظة: ياكتيبة الايمان، وتقدم هو والزبير، وقال: والله لاذوقنّ ما ذاق حمزة، أو لافتحنّ حصنهم، فقالوا: يا محمّد، تنزل على حكم سعد بن معاذ.

وفي الاصابة لابن حجر (3: 281) في ترجمة قيس بن تميم الطائي الكيلاني الاشج، قال: قرأت في تاريخ اليمن للجندي أنّ قيس بن تميم حدّث سنة عشرة وخمسمئة عن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وعن علي(عليه السلام)، فسمع منه أبو الخير الطالقاني، ومحمود بن صالح، وعلي الطرازي، ومحمود بن عبيد الله بن صاعد المروزي كلّهم عنه، قال: خرجت من بلدي وكنّا أربعمئه وخمسين رجلاً، فضللنا الطريق، فلقينا رجل، فصال علينا ثلاث صولات، فقتل منّا في كل مرّة أزيد من مائه رجل، فبقي منّا ثلاث وثمانون رجلاً، فاستأمنوه فآمنهم، فإذا هو علي بن أبي طالب(عليه السلام) فأتى بنا النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقسم غنائم بدر، فوهبني لعلي(عليه السلام) فلزمته، ثم استأذنته في الذهاب إلى أهلي فأذن لي، فتوجّهت ثمّ رجعت إليه بعد قتل عثمان، فلزمت خدمته، فكنت صاحب ركابه، فرمحتني بغلته فسال الدم على رأسي، فمسح على رأسي وهو يقول: مدّ الله يا أشج في عمرك مدّاً.

بـاب في أنـه(عليه السلام) صاحب لواء النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) في كلّ زحف

روى الحاكم في المستدرك (3: 111) بسنده عن ابن عبّاس، قال: لعلي(عليه السلام)أربع خصال ليست لاحد: هو أوّل عربي وأعجمّي صلّى مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الذي كان لواؤه معه في كلّ زحف، والذي صبر معه يوم المهراس، وهو الذي غسله وأدخله قبره. وفسّر يوم المهراس في الهامش بيوم أُحد.

رواه ابن عبد البرّ في الاستيعاب (2: 457).

وفيه أيضاً (3: 137) روى بسنده عن مالك بن دينار، قال: سألت سعيد بن جبير فقلت: يا أبا عبد الله من كان حامل راية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: فنظر إليّ وقال: إنّك لرخي البال، فغضبت وشكوته إلى إخوانه من القرّاء، فقلت: ألا تعجبون من سعيد؟ إنّي سألته من كان حامل راية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فنظر إليّ وقال: إنّك لرخيّ البال، قالوا: إنّك سألته وهو خائف من الحجّاج، وقد لاذ بالبيت فسله الان. فسألته، فقال: كان حاملها علي(عليه السلام) هكذا سمعته من عبد الله بن عبّاس.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد.

وفيه أيضاً (3: 499) روى بسنده عن قيس بن أبي حازم، قال: كنت بالمدينة، فبينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابّة، وهو يشتم علي بن أبي طالب(عليه السلام) والناس وقوف حوله، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب، فقال: يا هذا لم تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر... حتّى قال: الم يكن ختن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على ابنته؟ الم يكن صاحب راية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في غزواته؟

ثمّ استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهمّ هذا يشتم وليّاً من أوليائك، فلا تفرق هذا الجمع حتّى تريهم قدرتك، قال قيس: فوالله ما تفرّقنا حتّى ساخت به دابتّه، فرمته على هامته في تلك الاحجار، فانفلق دماغه ومات.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين.

وفي مسند الامام أحمد (1: 368) روى بسنده عن مقسم، قال: لا أعلمه إلاّ عن ابن عبّاس انّ راية النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) كانت مع علي بن أبي طالب، وراية الانصار مع سعد بن عبادة.

وفي أُسد الغابة لابن الاثير (4: 20) على ما في الفضائل (2: 331) روى بسنده عن ثعلبة بن أبي مالك، قال: كان سعد بن عبادة صاحب راية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فإذا كان وقت القتال أخذها علي بن أبي طالب.

وذكر ابن حجر أيضاً في تهذيب التهذيب (3: 475) قال: وعن مقسم عن ابن عبّاس: كانت راية رسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في المواطن كلّها، مع علي(عليه السلام) راية المهاجرين، ومع سعد بن عبادة راية الانصار.

وفيه أيضاً عن كنز العمّال (5: 295) قال: عن ابن أبي عبادة، قال: كانت راية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في المواطن كلّها، راية المهاجرين مع علي بن أبي طالب. الحديث.

قال: أخرجه ابن عساكر.

وفيه عن طبقات ابن سعد (3: 14) روى بسنده عن قتادة أنّ علي بن أبي طالب(عليه السلام) كان صاحب لواء رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر والمشاهد كلّها.

وفيه عن الرياض النضرة للطبري (2: 191) قال: عن ابن عبّاس، قال: كان علي(عليه السلام) آخذاً راية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر. قال الحاكم: يوم بدر والمشاهد كلّها قال: أخرجه أحمد في المناقب.

وفيه عن مجمع الزوائد للهيثمي (5: 321) قال: وعن ابن عبّاس أنّ عليّاً(عليه السلام)كان صاحب راية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقيس بن سعد صاحب راية علي(عليه السلام)، وصاحب راية المهاجرين علي(عليه السلام) في المواطن كلّها. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الاوسط والكبير.

وفي المستدرك (3: 111) عن مقسم، عن ابن عبّاس أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) دفع الراية إلى علي(عليه السلام) يوم بدر وهو ابن عشرين سنة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

وقال السيّد مرتضى الحسيني: وذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب (2: 459)وقال: ذكره السراج في تاريخه، والهيثمي في مجمعه (6: 92) وقال: رواه الطبراني.

وفي كنز العمّال أيضاً (5: 269) قال: عن ابن عبّاس، قال: كان لواء رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر مع علي(عليه السلام)، ولواء الانصار مع سعد بن عبادة. قال: أخرجه ابن عساكر.

وقال السيّد مرتضى: ورواه ابن جرير أيضاً في تاريخه (2: 138).

وأخرج الهيثمي في مجمع الزوائد (6: 114) قال: وعن ابن عبّاس، قال: ما بقي مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد إلاّ أربعة، أحدهم عبد الله بن مسعود، قلت: فاين كان علي(عليه السلام)؟ قال: بيده لواء المهاجرين. قال: رواه البزار والطبراني.

أقول: لقد علمنا فيما مضى أنّ لواء المهاجرين هو لواء النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي الرياض النضرة (2: 191) قال: وعن علي(عليه السلام)، قال: كسرت يد علي يوم أُحد، فسقط اللواء من يده، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ضعوه في يده اليسرى، فإنّه صاحب لوائي في الدنيا والاخرة. قال: أخرجه الحضرمي.

وأخرج الامام أحمد بن حنبل في مسنده (3: 16) روى بسنده عن أبي سعيد الخدري يقول: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ راية فهزّها، ثمّ قال: من يأخذها بحقّها؟ فجاء فلان، فقال: أنا، قال(صلى الله عليه وآله وسلم): أمط ثمّ جاء رجل، فقال: أنا، فقال: أمط ـ أي: تنّح وابتعد ـ ثمّ قال النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): والذي كرّم وجه محمّد لأُعطينّها رجلاً لا يفر، هاك يا علي، فانطلق حتّى فتح الله خيبر وفدك، وجاء بعجوتهما وقديدهما.

وفي الصواعق لابن حجر (ص76) قال: أخرج أبو يعلى عن أبي هريرة، قال: قال عمر: لقد أُعطي علي(عليه السلام) ثلاث خصال، لان تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من حمر النعم، فسئل ما هي؟ قال: تزويجه ابنته، وسكناه في المسجد ولا يحل لي فيه ما يحلّ له، والراية يوم خيبر. قال: وروى أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه.

باب في أنه(عليه السلام) حامل راية النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة

ذكر الفاضل السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة (3: 94) نقلاً عن الرياض النضرة للطبري (2: 202) قال: وعن جابر بن سمرة أنّهم قالوا: يا رسول الله، من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): من عسى أن يحملها يوم القيامة إلاّ من كان يحملها في الدنيا، علي بن أبي طالب.

قال السيّد: وذكره المتّقي أيضاً في كنز العمّال (6: 398).

وقال: أخرجه الطبراني.

ونقل أيضاً عن حلية الاولياء (1: 66) لابي نعيم، روى بسنده عن أنس بن مالك، قال: بعثني النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أبي برزة الاسلمي، فقال له وأنا أسمع: يا أبا برزة إنّ ربّ العالمين عهد إليّ عهداً في علي بن أبي طالب، فقال عزّوجلّ: إنّه راية الهدى ومنار الايمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة، علي بن أبي طالب أميني غداً في القيامة، وصاحب رايتي في القيامة، علي مفاتيح خزائن ربي.

ورواه الخطيب أيضاً في تاريخه (4: 98).

وفي كنز العمّال (6: 155) ولفظه: يا علي أنت تغسل جثّتي، وتؤدّي ديني، وتواريني في حفرتي، وتفي ما بذمّتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والاخرة.

قال: أخرجه الديلمي عن أبي سعيد.

وفيه أيضاً (6: 403) قال: حدّثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي(عليه السلام): سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: في علي خمس خصال لم يعطها نبي في أحد قبلي: أمّا خصلة، فإنّه يقضي ديني ويواري عورتي، وأما الثانية، فإنّه الذائد عن حوضي، وأمّا الثالثه: فإنّه متكأة لي في طريق الحشر يوم القيامة، وأمّا الرابعة، فإنّ لوائي معه يوم القيامة، وتحته آدم وما ولد. وأمّا الخامسة: فإنّي لا أخشى أن يكون زانياً بعد إحصان، ولا كافراً بعد إيمان.

قال: أخرجه العقيلي.

باب في أنّ لواء الحمد يوم القيامة بيده(عليه السلام)

روى الطبري في الرياض النضرة (2: 201) وفي ذخائر العقبى (ص75)على ما في فضائل الخمسة (3: 95) عن مخدوج بن زيد الباهلي أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)قال لعلي(عليه السلام): أما علمت يا علي أنّه أوّل من يدعى به يوم القيامة أنا، فأقوم عن يمين العرش في ظلّه، فأكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمّ يدعى بالنبيّين بعضهم على إثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش، ويكسون حللاً خضراء من حلل الجنّة.

ألا وإنّي أخبرك يا علي أنّ أمّتي أوّل الأمم يحاسبون يوم القيامة، ثمّ أبشر أوّل من يدعى بك لقرابتك منّي، فيدفع إليك لواء الحمد تسير به السماطين، آدم وجميع خلق الله تعالى يستظلّون بظلّ لوائي يوم القيامة، وطوله مسيرة ألف سنة، سنانه ياقوت أحمر، قبضته فضّة بيضاء، زجّه درّة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة في المشرق، وذؤابة في المغرب، والثالثة في وسط الدنيا، مكتوب عليه ثلاثة أسطر، الاوّل: بسم الله الرحمن الرحيم، الثاني: الحمد لله رب العالمين، الثالث: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله. طول كلّ سطر ألف سنة، وعرضه ألف سنة، فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن

يسارك، حتّى تقف بيني وبين إبراهيم في ظلّ العرش، ثمّ تكسى حلّة من الجنّة، ثمّ ينادي مناد من تحت العرش: نِعْم الاب أبوك إبراهيم، ونعم الاخ أخوك علي، أبشر يا علي أنّك تُكسى إذا كسُيتُ، وتدعى إذا دُعيت، وتحبى إذا حبيتُ.

قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب، ثمّ قال: وفي رواية أخرجها الملاّ في سيرته قيل: يا رسول الله وكيف يستطيع أن يحمل لواء الحمد؟ فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): وكيف لا يستطيع ذلك وقد أُعطيَ خِصالاً شتّى، صبراً كصبري، وحسناً كحسن يوسف، وقوة كقوّة جبريل.

وفي الرياض النضرة أيضاً (2: 203) قال: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أُعطيتُ في علي خمساً هي أحبُّ إليّ من الدنيا وما فيها، أمّا واحدة، فهو تَكْأَتِي بين يدي الله عزّوجلّ حتّى يفرغ من الحساب، وأمّا الثانية، فلواء الحمد بيده، آدم ومن ولده تحته. وأمّا الثالثة، فواقف على عقر حوضي يَسقي مَن عرف من أُمّتي. وأمّا الرابعة، فساتر عوراتي ومسلّمي إلى ربّي عزّوجلّ. وأمّا الخامسة، فلستُ أخشى عليه زانياً بعد إحصان، ولا كافراً بعد إيمان.

اللغة التكأة: مايُتّكأ عليه. عقر الحوض: آخره.

قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.

وفي كنز العمّال (6: 393) روى بسنده عن ابن عبّاس، قال: سمعت عمر بن الخطّاب يقول: كُفّوا عن ذكر علي بن أبي طالب، فلقد رأيت من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فيه خصالاً، لان تكون لي واحدة منهنّ في آل خطّاب أحبُّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة في نفر من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فانتهيت إلى باب أُمّ سلمة، وعلي(عليه السلام) قائم على الباب، فقلنا: أردنا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يخرج إليكم.

فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فثُرنا إليه فاتّكأ على علي بن أبي طالب، ثمّ ضرب بيده على منكبه، ثمّ قال: إنك مخاصم تخاصم، أنت أول المؤمنين إيماناً، وأعلمهم بأيّام الله، وأوفاهم بعهده، وأقسمهم بالسويّة، وأرأفهم بالرعيّة، وأعظمهم رزيّة، وأنت عاضدي وغاسلي ودافني، والمتقدّم إلى كلّ شديدة وكريهة، ولن ترجع بعدي كافراً، وأنت تتقدّمني بلواء الحمد، وتذود عن حوضي.

وفيه أيضاً (6: 400) قال: وعن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي(عليه السلام): أنت أمامي يوم القيامة، فيُدفع إليّ لواء الحمد فأدفعُه إليك، وأنت تذود الناس عن حوضي. قال المتّقي: أخرجه ابن عساكر.

بـاب في نداء جبريل بفُتُوَّته وعظيم مواساته(عليه السلام)

روى إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج (3: 272) أنّه لمّا فرّ مُعظم أصحابه عنه(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أُحد، كثرت عليه كتائب المشركين، وقصدته كتيبة من بني كنانة، ثمّ من بني عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عوف، وهم: خالد بن سفيان، وغراب بن سفيان، وأبو شعثاء بن سفيان، وأبو الحمراء بن سفيان، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي اكفني هذه الكتيبة، فحمل عليها وانّها لتقارب خمسين فارساً، وهو(عليه السلام) راجل، فما زال يضربها بالسيف حتّى تتفرّق عنه، ثمّ تجتمع عليه هكذا مراراً، حتّى قتل بني سفيان بن عوف الاربعة، وتمام العشرة منها ممّن لا يعرف بأسمائهم.

فقال جبريل(عليه السلام): يا محمّد، إنّ هذه لمواساة; لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): وما يمنعه وهو مني وأنا منه؟ فقال جبريل: وأنا منكما، قال: وسمع ذلك اليوم صوت من قِبَل السماء، لا يُرى شخصُ الصارخ به ينادي مراراً: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي، فسُئل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)عنه. فقال: هذا جبريل.

قال ابن أبي الحديد: وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدّثين، وهو من الاخبار المشهورة، ووقفتُ عليه في بعض نسخ مغازي محمّد بن إسحاق، ورأيت بعضها خالياً عنه، وسألت شيخي عبد الوهّاب بن سكينة(رحمه الله) عن هذا الخبر، فقال خبر صحيح، فقلت: فما بال الصحاح لم تشتمل عليه؟ قال: أو كلّما صحيحاً تشتمل عليه كتبُ الصحاح؟ كم قد أهمل جامعوا الصحاح من الاخبار الصحيحة.

وقال الامام المظفّر في دلائله (2: 466): وأمّا صدور النداء يوم بدر، فقد تقدّمت روايته في أوّل البحث، وأشار إليه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ. ونقل أيضاً عن أحمد في الفضائل، وصحّح وقوع النداء يوم خيبر، وانّهم سمعوا تكبيراً من السماء ذلك اليوم، وقائلاً يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فاستأذن حسّان بن ثابت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أن ينشد شعراً، فأذن له، وقال:

جبريل نادى معلناً والنقع ليس ينجلي

والمسلمون أحدقوا حول النبيّ المرسل

لا سيف إلاّ ذو الفقا رولا فتى إلاّ علي

فلا ريب بصدور النداء بذلك من جبريل، ولو في أحَد هذه المواطن الثلاثة، وهو صريح في نفي الفُتوّة ـ أي السخاء بالنفس ـ عن غير علي(عليه السلام)، فيدل على أنّه أسخى الناس بنفسه لله وأطوعهم له،

والفضل في الطاعة فرع الفضل الذاتي، والافضل أحقّ بالامامة، ويشهد لفضله الذاتي قول النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)في الحديث: هو منّي وأنا منه، وقول جبريل: وأنا منكما.

قال الحافظ الشهير محمّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني في مناقب آل أبي طالب (2: 307 ط. النجف و3: 113 ط. ايران): جهاده(عليه السلام) نوعان، في حال حياة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وفاته، ففي حال حياته(صلى الله عليه وآله وسلم) ما كانت حرب إلاّ وله(عليه السلام) أثر فيها.

قال أبو تمام الطائي:

أخوه إذا عُدّ الفخارُ وصهره فلا مثله أخ ولا مثله صهر

وشُدّ به أزرُ النبيّ محمّد كما شدّ في موسى بهارونه الازر

وما زال لباساً دياجير غمرة يمزّقها عن وجهه الفتح والنصر

هو السيف سيف الله في كلّ موطن وسيف الرسول لا دكان ولا دثر()6()

فأي يد للظلم لم يَبِر زندها ووجه ضَلال ليس فيه له إثر

ثوى وأهلّ الدين أمنٌ بجِدِه وللوا صمين الدين في حدِه أثر

يسدّ به الثغر المخوف من الردى ويعتاض من أرض العدوّ به الثغر

بأحد وبدر حين هاج برَجله ففرسانه احدّ وهّاج به بدر

ويوم حنين والنضير وخيبر وبالخندق الثاوي بعُقوَته عمرو

سما للمنايا الحمر حتّى تكشّفت وأسيافه حمر وأرماحه حمر

مشاهد كان الله شاهد كربها وفارجها والامر ملتبس أمر

وقال الصاحب:

عجبت ملائكة السماء لحربه في يوم بدر والجهاد جهاد

فحكاه عنه جبرئيل لاحمد اسناد مجد ليس فيه سياد

صرع الوليد لموقف شاب الوليد لهوله وتَهَارَب الاعضاد

وأذاق عتبة بالحسام عقوبة حسمت بها الادواء وهي تلاد

أحلاف حرب أرضعوا أخلافها فكأنّهم لحروبهم أولاد

ما كان في قتلاه إلاّ باسل فكأنّما صَمُصامُه نقّاد

وقال الحميري:

من كان أوّل من أباد بسيفه كُفّار بدر واستباح دماءَ

من ذاك نوّه جبرئيل بإسمه في يوم بدر يسمعون نداء

لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي رفعة وعلاءَ

وله أيضاً:

وله بلاء يوم أُحد صالح والمشرفيّة تأخذ الادبارا

إذ جاء جبريل فنادى معلناً في المسلمين وأسمع الابرارا

لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي إن عددت فخارا

وقال ابن المنتظر الانصاري:

ومن ينادي جبرئيل معلناً والحرب قد قامت على ساق الورى

لا سيف إلاّ ذو الفقار فاعلموا ولا فتى إلاّ علي في الوغى

وقال ابن حماد:

من ذا الذي فجع اليهود بمرحب إذ هابَهُ عُمر وفرّ فرارا

وأتى يجبّن صحبه وجميعهم قد صادفوه هوائلا غوارا

قال النبيّ لاحبُوَنَّ برايتي من عاش لانكساً ولا خوّارا

رجلاً أحبّ إلهه وأحبّه لا ينثني حتّى يبيح ديارا

فدعا أبا حسن فجاء وعينه رمداء أشهره به اشهارا

فشفاه ممّا قد دعاه بتفلة وأجاره منها فعاش مجارا

فسما بخيبر واستباح حريمهم واجتثّهم من أصلهم وابارا

وقال ابن الحجّاج:

فديت فتى دعاه جبرئيل وهم بين الخنادق في الحصار

وعمراً قد سقاه الموت صرفاً ذباب السيف مشحوذ الغرار

دعا أن لا فتى إلاّ علي وأن لا سيف إلاّ ذو الفقار

وقال آخر:

خذ الراية الصفراء أنت أميرها وأنت لكشف الكرب في الحرب تذخر

وأنت غداً في الحشر لا شكّ حامل لوائي وكلّ الخلق نحوك تنظر

فصادفه شرّ البريّة مرحب على فرس عال من الخيل أشقر

فجدله في ضربة مع جواده وأهوى ذبال السيف في الارض يحفر

ومرّ أمين الله في الجو قائلاً وقد أظهر التسبيح وهو مكبر

ولا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى لمعركة إلاّ علي الغضنفر

وذكر ابن شهرآشوب في المناقب (2: 327 ط. النجف و3: 134 ط. ايران) شطراً من قتاله(عليه السلام)يوم الاحزاب مع عمرو بن عبد ودّ أنّه لمّا قدم علي(عليه السلام)برأس عمرو استقبله الصحابة، فقبل أبو بكر رأسه، وقال المهاجرون والانصار: رهين شكرك ما بقوا.

وروى الواقدي والخطيب الخوارزمي عن عبد الرحمن السعدي باسناده عن بهرم بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ أفضل من عمل أمّتي إلى يوم القيامة.

قال أبو بكر بن عياش: لقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام أعزّ منها، وضُرب ضربة ما كان فيه أشأم منها.

ومن كلمات السيّد الحميري:

وفي يوم جاء المشركون بجمعهم وعمرو بن عبد في الحديد مقنّع

فجدله شلواً صريعاً لوجهه رهيناً بقاع حوله الضبع يجمع

وأهلكهم ربّي ورُدّوا بغيظهم كما أُهلكت عاد الطغاة وتُبّع

وقال المرزكي:

وفي الاحزاب جاءتهم جيوش تكاد الشامخات لها تميد

فنادى المصطفى فيه عليّاً وقد كادوا بيثرب أن يكيدوا

فأنت لهذه ولكلّ يوم تذل لك الجبابرة الاسُود

سقيت العامري كؤوس حتف فهُزّمتِ الجحافل والجنود

وروى ابن شهرآشوب في المناقب (2: 330 ط. النجف و3: 143 ط. ايران)عن ابن قتيبة في المعارف، والثعلبي في الكشف والبيان: الذين ثبتوا مع النبيّ يوم حنين بعد هزيمة الناس: علي، والعباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ونوفل، وربيعة أخواه، والفضل بن العبّاس، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب، وأيمن مولى النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وكان العبّاس عن يمين النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وابنه الفضل عن يساره(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبو سفيان ممسك بسرجه عند نفر بغلته، وسائرهم حوله، وعلي يضرب بالسيف بين يديه، وفيه يقول العباس:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فرّ مَنْ قد فرّ عنه فأقشعوا

وقال مالك الغافقي:

لم يواس النبيّ غير بني ها شم عند السيوف يوم حنينَ

هرب الناس غير تسعة رهط فهم يهتفون للناس أينَ

ثمّ قاموا مع النبيّ على المو ت فآبوا زَينًا لنا غير شينَ

وقال خطيب منيح:

وقد ضاقت فُجاج الارض جمعاً عليهم ثمّ ولّوا مدبرينا

وليس مع النبيّ سوى عليّ يقارع دونه المتحاربينا

وعبّاس يصيح بهم أثيبوا ليثبتهم وهم لا يثبتونا

فأومى جبرئيل إلى علي وقد صار الثرى بالنقع طينا

فقال هو الوَفيّ فهل رأيتم وفيًّا مثله في العالمينا

أخرج ابن المغازلي الشافعي في المناقب (ص197 بالرقم: 234) باسناده عن محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه قال: نادى المنادي يوم أحد: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي.

قال المحقّق في ذيل الكتاب: أخرجه العلامة الطبري في تاريخه (2: 514 ط. دار المعارف) بالاسناد إلى حبّان بن علي، عن محمّد بن عبيد الله. ونقله أبو الفرج الاصبهاني في الاغاني (15: 192 ط. دار الكتب) وفيه: فقال جبريل: يا رسول الله إنّ هذه للمواساة، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): وما يمنعه وهو منّي وأنا منه؟ فقال جبريل: وأنا منكما، قال: فسمعوا صوتاً: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وقال أيضاً: أخرجه أيضاً الخطيب الخوارزمي في مناقبه (ص104) عن محمّد بن إسحاق صاحب السيرة، وقال فيه: هاجت ريح في ذلك اليوم، فسمع مُناد يقول: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي.

وأخرجه الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال (3: 324 بالرقم: 6613)وقال: لحقه محمّد بن جرير، ونقله الحافظ العسقلاني في لسان الميزان (4: 406)وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (6: 114) ورواه الطبراني وأخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى (ص68) وقال: وأخرجه أحمد في المناقب.

وأخرجه ابن المغازلي في (ص198 بالرقم: 235) باسناده عن سعد بن طريف الحنظلي، عن أبي جعفر محمّد بن علي، قال: نادى مَلَك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي.

قال المحقق في تذييله: أخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب (في الباب 69 ص277 - 280) بطرق عديدة من مشايخه، كلهم بالاسناد إلى أبي اسماعيل بن محمّد بن اسماعيل الصفّار النحوي بعين السند والمتن، ثمّ قال: أجمع أئمّة الحديث على نقل هذا الجزء كابراً عن كابر رزقناه عالياً بحمد الله عن الجمّ الغفير كما سقناه، ورواه الحاكم مرفوعاً، وأخرجه البيهقي في مناقبه.

ثم قال: راجع سنن البيهقي (3: 276) مستدرك الصحيحين (2: 385)مناقب الخوارزمي (ص103) الرياض النضرة للطبري (2: 190) ذخائر العقبى للطبري (ص74).

رواية ابن جرير الطبري في تاريخه (2: 197) على ما في فضائل الخمسة (2: 317) روى بسنده عن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه، قال: لمّا قتل علي بن أبي طالب(عليه السلام) أصحاب الالوية أبصر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي: احملْ عليهم، فحمل عليهم، ففرّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي.

قال: ثم أبصر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي(عليه السلام): احمل عليهم، فحمل عليهم، ففرّق جماعتهم، وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي، فقال جبريل: يا رسول الله، إنّ هذه للمواساة، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّه منّي وأنا منه، فقال جبريل: وأنا منكما. قال: فسمعوا صوتاً: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي.

وفي كنز العمّال (3: 154) روى بسنده عن أبي ذرّ، قال: لمّا كان أوّل يوم في البيعة لعثمان اجتمع المهاجرون والانصار في المسجد، وجاء علي بن أبي طالب(عليه السلام) فأنشا يقول: إنّ أحقّ ما ابتدأ المبتدئون، ونطق به الناطقون، حمد الله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على النبيّ محمّد.

فقال(عليه السلام): الحمد لله المتفرّدِ بدوام البقاء ـ وساق الخطبة ـ إلى أن قال: أناشدكم الله، انّ جبريل نزل على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمّد لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي، فهل تعلمون هذا كان لغيري؟ الحديث.

وفي ذخائر العقبى للطبري (ص74) وفي الرياض النضرة (2: 190) قال: عن أبي جعفر محمّد بن علي(عليهم السلام)، قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: أن لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي.

وفي دلائل الصدق (2: 535) قال الشيخ المؤلّف الامام مظفّر: وقد أجمع الناس كافّة على أنّ عليّاً(عليه السلام) كان أشجع الناس بعد النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وتعجبت الملائكة من حَملاته، وفضّل النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) قتله عمرو بن عبد ودّ على عبادة الثقلين، ونادى جبريل: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي.

وروى الجمهور أنّ المشركين كانوا إذا أبصروا عليّاً في الحرب عهد بعضهم إلى بعض.

باب في ضربة من ضرباته(عليه السلام) تعدل عمل أمّة محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى يوم القيامة

إنّ ممّا قلته فيما سبق في مقدّمة الحديث العشرين من هذا الكتاب أنّ ضربة واحدة من ضرباته(عليه السلام) تعدل عمل الأمّة إلى يوم بعثها.

وذلك باعتبار ما أخرجه الحاكم في مستدركه (3: 32) مسنداً عن سفيان الثوري أنّه(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أُمّتي إلى يوم القيامة.

ومن هذا القبيل أيضاً قال(صلى الله عليه وآله وسلم): برز الايمان كلّه إلى الشرك كلّه، ذكره الامام المظفّر في دلائل الصدق (2: 402) وإليك أيّها القارىء الكريم لفظه:

لما جعل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً كلّ الايمان، دلّ على أنّه قوامه، وأنّه أفضل إيماناً وأثراً من جميع المؤمنين، إذ لم يقم لهم إيمان لولاه، والافضل أحقّ بالامامة، ويشهد لفضله عليهم في الاثر، ما جاء عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): لضربة علي أفضل من عبادة الثقلين، أو لمبارزة علي لعمرو أفضل من أعمال أُمّتي إلى يوم القيامة.

وهذا ممّا يؤيّده قوله(صلى الله عليه وآله وسلم): الساعي بالخير كفاعله، ويقضي به العقل إذ بقتل أمير المؤمنين(عليه السلام) لعمرو، خمدت جمرة الكفر، وانكسرت عزيمة الشرك، فكان(عليه السلام)هو السبب في بقاء الايمان واستمراره، وهو(عليه السلام) السبب في تمكين المؤمنين من عبادتهم إلى يوم الدين، لكن هذا ببركة النبيّ الحميد ودعوته في الدين، فإنّ عليّاً حسنة من حسناته، فلا أفضل من سيّد الوصيّين إلاّ سيّد المرسلين. زاد الله في شرفهما، وصلّى عليهما وآلهما الطاهرين. انتهى.

فمن أجل ذلك أيضاً صرح عمر بن الخطاب معترفاً بفضل عظيم عمله(عليه السلام)للاسلام حيث قال: لو لا سيف علي ما قام عمود الاسلام، ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج (3: 115).

قال: وروى أبو بكر الانباري في أماليه أنّ عليّاً(عليه السلام) جلس إلى عمر في المسجد وعنده ناس، فلمّا قام عرض واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب، فقال عمر: حقّ لمثله أن يتيه، والله لو لا سيفه لما قام عمود الاسلام، وهو بعد أقضى الأمّة وذو سابقتها وذو شرفها، فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين؟ قال: كرهنا على حداثة السنّ وحبّه بني عبد المطّلب...

ورواه أيضاً الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (13: 19) كما في فضائل الخمسة للسيّد مرتضى الحسيني (2: 321) وذكره الفخر الرازي أيضاً في تفسيره الكبير في ذيل تفسير سورة القدر، قال: ـ يعني النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ـ لمبارزة علي مع عمرو بن عبد ود أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة.

وفي المستدرك (3: 32) روى بسنده عن ابن اسحاق، قال: كان عمرو بن عبد ودّ ثالث قريش، وكان قاتل يوم بدر حتّى أثبتته الجراحة، ولم يشهد أُحداً، فلمّا كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مشهده، فلمّا وقف هو وخيله، قال له علي(عليه السلام): يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعوك رجل إلى خلّتين إلاّ قبلت منه إحداهما، فقال عمرو: أجل، فقال له علي(عليه السلام): فإنّي أدعوك إلى الله عزّوجلّ وإلى رسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) والاسلام، فقال: لا حاجة لي في ذلك، قال: فإنّي أدعوك إلى البراز، قال: يا ابن أخي لم؟ فوالله ما أُحبّ أن اقتلك، فقال علي: لكنّي والله أحبّ أن أقتلك فحمى عمرو، فاقتحم عن فرسه فعقره، ثمّ أقبل فجاء إلى علي، وقال: من يبارز؟ فقام علي وهو مقنع في الحديد، فقال: أنا له يا نبيّ الله، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّه عمرو بن عبد ود، اجلس، فنادى عمرو ألا رجل؟ فاذن له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فمشى إليه علي(عليه السلام)، وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نيـهـة وبـصيـرة والصدق منج كلّ فائز

إنّـي لارجـو أن أقيم عليك نائحة الجنائز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: علي، قال: ابن من؟ قال: ابن عبد مناف، أنا علي بن أبي طالب، فقال: عندك يا ابن أخي من اعمامك من هو أسنّ منك، فانصرف; فإنّي أكره أن أهريق دمك، فقال علي: لكنّي والله ما اكره أن أهريق دمك، فغضب، فنزل، فسلّ سيفه كأنّه شعلة نار، ثمّ اقبل نحو علي(عليه السلام) مغضباً واستقبله علي(عليه السلام) بدرقته، فضربه عمرو في الدرقة فقدّها وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجه، وضربه علي(عليه السلام) على حبل العاتق، فسقط وثار العجاج، فسمع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)التكبير، فعرف أنّ عليّاً(عليه السلام) قتله.

إلى أن قال: ثمّ أقبل علي نحو رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ووجهه يتهلل، فقال(عليه السلام): ضربته فاتقاني بسوأته، واستحييت (ابن عمّي) أن استلبه، وخرجت خيله منهزمة حتّى أقحمت من الخندق.

وممّا ذكره الشبلنجي في نور الابصار (ص98) يقول عمرو: أين حميّتكم؟ أين جَنّتكم التي تزعمون أن من قتل دخلها؟ أفلا يبرز إليّ رجل منكم؟ فجاء علي(عليه السلام)إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: أنا له يا رسول الله، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّه عمرو، وقال(عليه السلام): وإن كان عمراً، فأذن له في مبارزته، ونزع عمامته عن رأسه وعمّم عليّاً(رضي الله عنه) بها، وقال: امض لشأنك، فخرج علي وعمرو يقول:

ولقد بححت من النداء لجمعكم هل من مبارز

ووقفت اذ وقف الشجاع مواقف القرن المناجز

وكذاك انّي لم أزل متبرّعاً قبل الهزاهز

إنّ الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فأجابه علي(عليه السلام)، فقال:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

إلى آخر الابيات الماضية.

وممّا ذكره ابن شهرآشوب في مناقبه (2: 325 ط. النجف و3: 136 ط. ايران)نقلاً عن الطبري والثعلبي، قال علي(عليه السلام): يا عمرو، إنّك كنت في الجاهليّة تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاثة إلاّ قبلتها أو واحدة منها، قال: أجل، قال: فإنّي أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، وانّ محمّداً رسول الله، وان تسلم لربّ العالمين، قال: أخّرعنّي هذه، قال(عليه السلام): إنّها خير لك إن أخذتها، ثمّ قال(عليه السلام): ترجع من حيث جئت، قال: لا تحدّث نساء قريش بهذا أبداً، قال(عليه السلام) تنزل تقاتلني، فضحك عمرو، وقال: ما كنت أظن أحداً من العرب يرومني عليها، وانّي أكره أن اقتل الرجل الكريم مثلك، وكان أبوك لي نديماً، قال(عليه السلام): لكنّي أحبّ أن أقتلك، قال: فتناوشا فضربه عمرو في الدرقة فقدّها وأثبت فيه السيف وأصاب رأسه فشجّه، وضربه علي على عاتقه فسقط.

باب في حرب الجمل

ومما ذكره في واقعة حرب الجمل في المناقب (2: 334 ط. النجف و 3: 148 ط. ايران) عن ابن عبّاس: لمّا علم الله أنّه ستجري حرب الجمل، قال لازواج النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم): (قرن في بيوتكنّ ولا تبرّجن تبرّج الجاهليّة الأولى) وقال تعالى: (يا نساء النبيّ من يأت منكنّ بفاحشة مبيّنة يضاعف لها العذاب ضعفين) في حربها مع علي(عليه السلام).

وروى شعبة، والشعبي، وابن مردويه، والخوارزمي في كتبهم بالاسانيد، عن ابن عبّاس، وابن مسعود، وحذيفة، وقتادة، وقيس بن أبي حازم، وأمّ سلمة، وميمونة، وسالم بن أبي الجعد، واللفظ له: انّه ذكر النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) خروج بعض نسائه، فضحكت عائشة، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): أنظري يا حميراء لا تكونين هي، ثمّ التفت إلى علي، فقال: يا أبا الحسن ان وليتَ من أمرها شيئاً فارفق بها.

قال الزاهي:

كم نُهِيت عن تبرّج فعصت وأصبحت للخلاف متّبعه

قال لها في البيوت قرّي فخالفته العفيفة الورعه

وقال السوسي:

وما للنساء وحرب الرجال فهل غلبت قط أنثى ذكر

ولو أنّها لزِمَت بيتَها ومغزلها لم يَنلْها ضرر

وقال الحميري:

وجاءت مع الاشقَيْنَ في هودج تزجي إلى البصرة أجنادها

كـأنّهـا فـي فعلهـا هِرّة تـريـد أن تـأكـل أولادهـا

وقال الاحنف بن قيس:

حجابُكِ أخفى للذي تسترينه وصدرك أوعى للذي لا أقولها

فلا تسلكنّ الوعر صعباً محالة فتغبر من سحب الملاء ذيولها

وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج (2: 76) بعض كلام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) بعد فراغه من حرب الجمل في ذمّ النساء: معاشر الناس، إنّ النساء نواقص الايمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول، فأمّا نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصلاة والصيام في ايّام حيضهنّ، وأمّا نقصان عقولهنّ، فشهادة امراتين كشهادة الرجل الواحد، وأمّا نقصان حظوظهنّ، فمواريثهنّ على الانصاف من مواريث الرجال، فاتّقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهنّ على حذر، ولا تطيعوهُن في المعروف حتّى لا يطمعن في المنكر. انتهى.

قال ابن أبي الحديد: وهذا الفصل كلّه رمز إلى عائشة، ولا يختلف أصحابنا في أنّها فيما فعلت، ثمّ تابت وماتت تائبة، وأنّها من أهل الجنّة، وقال كلّ من صنّف في السير والاخبار: إنّ عائشة كانت من أشد الناس على عثمان، حتّى أنّها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فنصبته في منزلها، وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبل وعثمان قد أبلى سنّته، قالوا: أوّل من سمَّى عثمان نعثلاً عائشة، والنعثل; الكثير شعر اللحية والجسد، وكانت تقول: أقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلا.

وروى المدائني في كتاب الجمل، قال: لمّا قُتل عثمان كانت عائشة بمكة، وبلغ قتله إليها وهي بشراف، فلم تشكَّ في انّ طلحة بن عبيد الله ـ ابن عمّها ـ هو صاحب الامر، وقالت: بُعداً لنعثل وسُحقاً، إيه ذا الاصبع إيه أبا الشبل، ايه يابن عمّ، لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبايَع، له حثو الابل ودعدعوها، قال: وكان طلحة حين قُتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال، وأخذ نجائب لعثمان في داره، ثمّ فسد أمره، فدفعها إلى علي(عليه السلام).

وقال أبو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه: إنّ عائشة لمّا بلغها قتل عثمان وهي بمكّة، أقبلت مُسرعة وهي تقول: ايه ذا الاصبع لله أبوك، أما إنّهم وجدوا طلحة لها كفؤاً، فلمّا انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي، فقالت له: ما عندك؟ قال: قتل عثمان، قالت: ثمّ ماذا؟ قال: ثمّ حارت بهم الأمور إلى خير محار، بايعوا عليّاً، قالت: لو دِدتُ أنّ السماء انطبقت على الارض إن تَمَّ هذا، ويحك أُنظر ماذا تقول؟ قال: هو ما قلتُ لكِ يا أُمّ المؤمنين فولولت فقال لها: ما شأنكِ يا أُم المؤمنين؟ والله ما أعرف بين لابيتها أحدًا أولى بها منه ولا أحق، ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته، فلم تكرهين ولايته؟ قال: فما ردّت عليه جواباً.

وقد روي من طرق مختلفة أنّ عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكّة، قالت: أبعده الله، ذلك بما قدّمت يداه، وما الله بظلاّم للعبيد.

وروى قيس بن أبي حازم: أنّه حجّ في العام الذي قتل فيه عثمان، وكان مع عائشة لمّا بلغها قتله، فتحمل إلى المدينة، قال: فسمعها تقول في بعض الطريق: أيه ذا الاصبع، وإذا ذكرت عثمان، قالت: أبعده الله، حتّى أتاها خبر بيعة علي، فقالت: لو دِدْت أنّ هذه وقعت على هذه، ثمّ أمرت بردّ ركابها إلى مكّة، فرددت معها، ورأيتُها في سيرها إلى مكّة تخاطب نفسها كانّها تخاطب أحداً: قتلوا ابن عفّان مظلوماً، فقلت لها: يا أُمّ المؤمنين، ألم أسمعك آنفا تقولين أبعده الله، وقد رأيتكِ قبلُ أشدّ الناس عليه وأقبحهم فيه قولاً؟

فقالت: لقد كان ذلك، ولكنّي نظرت في امره، فرأيتهم استتابوه حتّى تركوه كالفضّة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه.

وروي من طريق آخر أنّها قالت لمّا بلغها قتله: أبعده الله، قتله ذنبه، وأقاده الله بعمله، يا معشر قريش، لا يسومنّكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه، إنّ أحقّ الناس بهذا الامر ذو الاصبع، فلمّا جاءت الاخبار ببيعة علي: قالت تعسوا تعسوا، لا يردّون الامر في تيم أبداً.

كتب طلحة والزبير الى عائشة وهي بمكّة كتباً: ان خذّلي الناسَ عن بيعة علي، وأظهري الطلب بدم عثمان، وحملا الكتب مع ابن اختها عبد الله بن الزبير فلما قرأت الكتب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان، وكانت أمّ سلمة (رض) بمكّة في ذلك العام، فلمّا رأت صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك، وأظهرت موالاة علي(عليه السلام) ونصرته، على مقتضى العداوة المركوزة في طباع الضرّتين.

(6) قوله «لا دكان» صفة السيف، وهو من دكن الثوب: اتّسخ وأغبر لونه. ودثر السيف: أي ركبه الصداء.

مخادعة عائشة لامّ سلمة

قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلى أمّ سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت لأمّ سلمة: يا بنت أميّة أنت أوّل مهاجرة من أزواج النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)وأنت كبيرة أمّهات المؤمنين، وكان رسول الله يقسم لنا من بينك، وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك، فقالت أمّ سلمة: لامر ما قلتِ هذه المقالة، فقالت عائشة: إنّ عبد الله أخبرني أنّ القوم استتابوا عثمان، فلمّا تاب قتلوه صائماً في شهر حرام، وقد عزمت على الخروج إلى البصرة ومعي الزبير وطلحة، فاخرجي معنا لعلّ الله أن يصلح هذا الامر على أيدينا وبنا.

فقالت أمّ سلمة: كنت بالامس تُحرّضين على عثمان، وتقولين فيه أخبث القول، وما كان اسمه عندك إلاّ نعثلاً، وانّك لتعرفين منزلة علي(عليه السلام) عند رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أفأذكرك؟ قالت عائشة: نعم.

قالت أمّ سلمة (رض): أتذكرين لما أقبل علي(عليه السلام) ونحن معه، حتّى إذا هبط من قديد ذات الشمال، خلا بعلي يناجيه فأطال، فأردت أن تهجمين عليهما ونهيتُك وعصيتني، فهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكية، فقلتُ: ما شأنك؟ فقلت: إني هجمتُ عليهما وهما يتناجيان، فقلتُ لعلي: ليس لي من رسول الله إلاّ يوم من سبعة أيّام، أفما تدعني يابن أبي طالب ويومي؟ فأقبل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)عليَّ وهو غضبان محمرّ الوجه، فقال: إرجعي وراءك! والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلاّ وهو خارج من الايمان، فرجعت نادمة ساقطة، قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

قالت أمّ سلمة: وأذكرك أيضاً: كنت أنا وأنت مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأنت تغسلين رأسه، وأنا أحيس له حيساً، وكان الحيس يعجبه، فرفع رأسه، وقال: يا ليت شعري، أيتكنّ صاحبة الجمل الادنب، تنبحها كلاب الحوأب، فتكون ناكبة على الصراط، فرفعتُ يدي من الحيس، فقلتُ: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك، ثم ضرب على ظهرك، وقال: إيّاك أن تكونيها، ثمّ قال: يا بنت أميّة إيّاك أن تكونيها، يا حميراء أمّا أنا فقد أنذرتك، قالت عائشة: نعم أذكر هذا.

فقالت أمّ سلمة: وأذكرك أيضاً: كنتُ أنا وأنت مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في سفر له، وكان عليٌّ يتعاهد نعلي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فيخصفهما، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل ـ فأخذها يومئذ ـ يخصفها وقعد في ظلّ سمرة، وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه، فقمنا الى الحجاب، ودخلا يحدّثانه فيما أرادا، ثم قالا: يا رسول الله إنّا ما ندري قدرما تصحبنا، فلو أعْلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعاً.

فقال(صلى الله عليه وآله وسلم) لهما: أما انّي قد أرى مكانه، ولو فعلتُ لتفرّقتم عنه، كما تفرّقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران، فسكتا، ثمّ خرجا، فلمّا خرجنا إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله

وسلم)قلت له وكنت أجرأ عليه منّا: من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): خاصف النعل، فنزلنا فلم نر إلاّ عليّاً، فقلتِ: يا رسول الله ما أرى إلاّ عليّاً، فقال: هو ذاك. فقالت عائشة: نعم اذكر ذلك.

فقالت أُمّ سلمة: فأيّ خروج تخرجين بعد هذا؟ فقالت: إنّما أخرج للاصلاح بين الناس، وأرجوا فيه الاجر إن شاء الله، فقالت أم سلمة: أنتِ ورأيك، وانصرفتْ عائشة عنها.

وروى هشام بن محمّد الكلبي في كتاب الجمل: أنّ أُمّ سلمة كتبت إلى علي(عليه السلام) من مكّة: أمّا بعد، فإنّ طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة إلى البصرة، ومعهم ابن الحزان عبد الله بن عامر بن كريز، ويذكرون أن عثمان قُتل مظلوماً وأنّهم يطلبون بدمه، والله كافيهم بحوله وقوّته، ولو لا ما نهانا الله عنه من الخروج، وأمِرنا به من لزوم البيت، لم أدع الخروج إليك والنصر لك، ولكنّي باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن أبي سلمة، فاستوص به يا أمير المؤمنين خيراً، قال: فلمّا قدم عمر على علي(عليه السلام) أكرمه، ولم يزل مقيماً معه، حتّى شهد مشاهده كلّها، ووجّهه أمير المؤمنين على البحرين أميراً، انتهى.

وذكر الاميني في غديره (9: 99) نقلاً عن ابن قتيبة في الامامة والسياسة (1: 60) قال: ذكروا أنّه لمّا نزل طلحة والزبير وعائشة البصرة، اصطفّ لها الناس في الطريق، يقولون: يأ أُمّ المؤمنين، ما الذي أخرجك من بيتك؟ فلمّا أكثروا عليها تكلّمت بلسان طلق، وكانت من أبلغ الناس، فحمدت الله وأثنت عليه. ثمّ قالت: يا أيّها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحلّ دمه، ولقد قتل مظلوماً، غضبنا لكم من السوط والعصا، ولا نغضب لعثمان من القتل؟ وإنّ من الرأي أن تنظروا إلى قتلة عثمان فيُقتلوا به، ثمّ يُردّ هذا الامر شورى على ما جعله عمر بن الخطّاب، فمن قائل يقول: صدقت، ومن قائل يقول: كذبت، فلم يبرح الناس يقولون ذلك، حتّى ضرب بعضهم وجوه بعض.

فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجل من أشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان، فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: فما ردك على ما كنت عليه؟ وكنت أمس تكتب إلينا تؤلّبنا على قتل عثمان، وأنت اليوم تدعونا إلى الطلب بدمه؟ وقد زعمتما أنّ عليّاً(عليه السلام) دعاكما إلى أن تكون البيعة لكما قبله، إذ كنتما أسنَّ منه فأبيتما، إلاّ أن تقدّماه لقرابته وسابقته فبايعتماه، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما؟

قال طلحة: دعانا إلى البيعه بعد أن اغتصبها وبايعه الناس، فعلمنا حين عرض علينا أنّه غير فاعل، ولو فعل أبى ذلك المهاجرون والانصار، وخفنا أن نرُدَّ بيعته فنقتَل، فبايعناه كارهين، قال: فما بدا لكما في عثمان؟ قال: ذكرنا ما كان من طعننا عليه، وخذلاننا إيّاه، فلم نجد منها مخرجاً إلاّ الطلب بدمه، قال: ما تأمراني به؟ قال: بايعْنا على قتال علي ونقض بيعته.

قال: أرأيتما إذا أتانا بعدكما من يدعونا إليه ما نصنع؟ قالا: لا تبايعه. قال: ما أنصفتما، أتأمراني أن اقاتل عليّاً وانقض بيعته وهي في أعناقكم؟ وتنهياني عن بيعة من لا بيعة له عليكما؟ أما إنّنا قد بايعنا

عليّاً، فإن شئتما بايعناكما بيسار أيدينا، فتفرّق الناس، فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف، وفرقة مع طلحة والزبير.

ثمّ جاء جارية بن قدامة، فقال: يا أُم المؤمنين، لقتل عثمان كان أهوَن علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون، إنّه كانت لك من الله حرمة وستر، وأبحت حرمتك، انّه من رأى قتالك فقد رأى قتلك، فإن كنت يا أمّ المؤمنين أتيتِنا طائعة فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتِنا مستكرهة فاستعتبي.

وفي مناقب إبن شهرآشوب (2: 336 ط. النجف و3: 149 ط. ايران) قال: ذكر الاعثم في الفتوح، والماوردي في أعلام النبوّة، وابن شيرويه في الفردوس، وأبو يعلى في المسند، وابن مردويه في فضائل أمير المؤمين، والموفّق في الاربعين، وشعبة، والشعبي، وسالم بن أبي الجعد في أحاديثهم، والبلاذري والطبري في تاريخيهما: انّ عائشة لمّا سمعت نباح الكلاب، قالت، أيّ ماء هذا؟ فقالوا: الحوأب. قالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، إنّي لَهَيْته قد سمعتُ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وعنده نساؤه، يقول: ليت شعري أيّتكنّ تنبحها كلاب الحوأب؟

وفي رواية الماوردي: أيّتكنّ صاحبة الجمل الاريب، تخرج فتنبحها كلاب الحوأب؟ يقتل من يمينها ويسارها قتلى كثير، وتنجو بعدما كادت تُقتَل.

قال الحميري:

أعائش ما دعاكِ إلى قتال الوصي وما عليه تنقمينا

ألم يعهد إليك الله ألا تُرَي أبداً مِن المتبرّجينا

وأن تُرخي الحجابَ وأن تَقَرّي ولا تتبرّجي للناظرينا

وقال لكِ النبيُّ أيا حميرا سيُبدي منك فعلُ الحاسدينا

وقال ستنبحين كلاب قوم من الاعراب والمتعرّبينا

وقال ستركبين على خدبّ يُسمّى عسكراً فتقاتلينا

فخُنْت محمّداً في أقربيه ولم ترعِ له القولَ الوضينا

وقال غيره:

وأقبلتْ في بقايا السيف يقدمها إلى الخريبة شيخاها المضلان

يقودها عسكر حتّى إذا قربت وحللت رحلها في قيس عيلان

ونبحت أكلباً بالحوأب ادّكرت فنادت الويل لي والعول رُدّاني

يا طلح إنّ رسول الله أخبرني بأنّ سيري هذا سيرُ عدوان

وانّني لعَلي فيه ظالمة ويا زبير أقيلاني أقيلاني

فأقسما قسماً بالله أنّهما قد خلّف الماء خلف المنزل الثاني

وطأطأت رأسها عمداً وقد علمت بأنّ أحمد لم يُخبرْ ببُهتان

قال: فلمّا نزلت الخريبة قصدهم عثمان بن حنيف، وحاربهم فتداعوا إلى الصلح، فكتبوا بينهم كتاباً: إنّ لعثمان دار الامارة وبيت المال والمسجد، إلى أن يصل إليهم علي(عليه السلام)، فقال طلحة لاصحابه في السرّ: والله لئن قدم عليٌّ البصرة ليأخذَنّ بأعناقنا، فأتوا على عثمان بياتاً في ليلة ظلماء، وهو يصلّي بالناس العشاء الاخرة، وقتلوا منهم خمسين رجلاً، واستأسروه، ونتفوا شعره، وحلقوا رأسه، وحبسوه، فبلغ ذلك سهل بن حنيف، فكتب إليهما: أعطي الله عهداً، لئن لم تخلوا سبيله لابلغنّ من أقرب الناس إليكما، فأطلقوه.

ثمّ بعثا عبد الله بن الزبير في جماعة إلى بيت المال، فقتل أبا سالمة الزطّي في خمسين رجلاً، وبعثت عائشة إلى الاحنف تدعوه فأبى، واعتزل بالجلحاء من البصرة في فرسخين، وهو في ستة آلاف.

فأمّر علي(عليه السلام) سهل بن حنيف على المدينة، وقثم بن العبّاس على مكّة، وخرج(عليه السلام) في ستة آلاف إلى الربذة، ومنها إلى ذي قار، وأرسل الحسن وعماراً إلى الكوفة، وكتب: من عبد الله ووليّه علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الانصار، وسنام العرب، ثم ذكر فيه قتل عثمان وفعل طلحة والزبير وعائشة، ثمّ قال: إنّ دار الهجرة قد قُلعت بأهلها، وجاشت جيش المرجل، وقامت الفتنة على القطب، فأسرعوا إلى أميركم وبادروا عدوّكم.

فلمّا بلغا الكوفة، قال أبو موسى الاشعري: يا أهل الكوفة اتّقوا الله، ولا تقتلوا أنفسكم، إنّ الله كان بكم رحيماً (ومن يقتل مؤمناً متعمّداً) الاية، فسكته عمار، فقال أبو موسى: هذا كتاب عائشة، تأمرني أن تكفّ أهل الكوفة، فلا تكوننّ لنا ولا علينا، ليصل إليهم صلاحهم، فقال عمّار: إنّ الله أمرها بالجلوس فقامت، وأمرنا بالقيام لندفع الفتنة فنجلس؟

فقام زيد بن صوحان ومالك الاشتر في أصحابهما وتهدّدوه، فلمّا أصبحوا قام زيد بن صوحان، وقرأ: (الم * أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون) ثمّ قال: أيّها الناس، سيروا إلى أمير المؤمنين، وانفروا إليه أجمعين، تصيبوا الحقّ راشدين. ثمّ قال عمّار: هذا ابن عم رسول الله يستنفركم فأطيعوه، وتكلّم الحسن وقال: أجيبوا دعوتنا، وأعينونا على ما بلينا به.

فخرج قعقاع بن عمر، وهند بن عمر، وهيثم بن شهاب، وزيد بن صوحان، والمسيّب بن نجيّة، ويزيد بن قيس، وحجر بن عديّ، وابن مخدوج، والاشتر يوم الثالث في تسعة آلاف، فاستقبلهم علي(عليه السلام) على فرسخ، وقال: مرحباً بكم أهل الكوفة، وفئة الاسلام، ومركز الدين.

وفي الفتوح للاعثم: أنّه كتب أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى طلحة والزبير: أمّا بعد، فإنّي لم أرِدِ الناس حتّى أرادوني، ولم أبايعهم حتّى أكرهوني، وأنتما ممّن أراد بيعتي، ثمّ قال(عليه السلام): ورفعكما هذا الامر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقرار كما.

وفي تاريخ البلاذري: أنّه لمّا بلغ علياً(عليه السلام) قولهما «ما بايعناه إلاّ مكرهين» قال علي(عليه السلام): أبعدهما الله أقصى داراً، وأحرّ ناراً.

وفي الفتوح للاعثم: وكتب(عليه السلام) إلى عائشة: أمّا بعد، فإنّك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)، تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثمّ تزعمين أنّك تريدين الاصلاح

بين المسلمين، فخبّريني ما للنساء وقود العساكر والاصلاح بين الناس؟ وطلبت كما زعمت بدم عثمان، وعثمان رجل من بني أُمّية، وأنت من بني تيم بن مرّة، ولعَمري إنّ الذي عرضك للبلاء، وحملك على العصبيّة، لاعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان، وما غضبتُ حتّى أغضبتِ، ولا هجتُ حتّى هيّجتِ، فاتّقي الله يا عائشة، وارجعي إلى منزلك، واسبلي عليك سترك، وقالت عائشة: قد جل الامر عن الخطاب.

وسأل ابن الكوّاء وقيس بن عباد أمير المؤمنين(عليه السلام) عن قتال طلحة والزبير، فقال: إنّهما بايعاني بالحجاز، وخلعاني بالعراق، فاستحللتُ قتالهما لنكثهما بيعتي.

وفي تاريخ الطبري: قال يونس النحوي: فكّرت في أمر علي وطلحة والزبير: إن كانا صادقين أنّ عليّاً قتل عثمان، فعثمان هالك، وإن كذبا عليه، فهما هالكان.

قال رجل من بني سعد:

صُنْتم حلائلَكم وقُدتُمْ أمّكم هذا لعمرك قلة الانصاف

أُمِرت بجرّ ذيولها في بيتها فهوت تشقّ البيد بالايجاف

عرضاً يقاتل دونها ابناؤها بالنبل والخطي والاسياف

وقال الناشي:

ألا يا خليفة خير الورى لقد كفر القوم إذ خالفوكا

أدلّ الدليل على أنّهم أتوك وقد سمعوا النصّ فيكا

طغوا في الخريبة واستنجدوا بصفّين والنهر إذ صالتوكا

أناس هم حاصروا نعثلاً ونالوه بالقتل ما استأذنوكا

فياعجباً منهم إذ جنَوا دماً وبثاراته طالبوكا

وشكّت السهام الهودج حتّى كأنّه جناح نسر أوشوك القنفذ، فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): ما أراه يقاتلكم غير هذا الهودج، اعقروا الجمل ـ وفي رواية: عرقبوه ـ فإنّه شيطان.

وقال(عليه السلام) لمحمّد بن أبي بكر: أنظر إذا عُرقب الجمل فأدرك أختك فوارِها، فعرقب رجل منه، فدخل رجل ضبّي، ثم عرقب الأخرى عبد الرحمن، فوقع على جنبه، فقطع نسعه، فأتاه علي(عليه السلام) ودقّ رمحه على الهودج، وقال: يا عائشة أهكذا أمركِ رسول الله أن تفعلي؟ فقالت: يا أبا الحسن ظفرت فأحسن، وملكت فانسجح.

فقال لها محمّد بن أبي بكر: ما فعلت بنفسك، عصيت ربّك، وهتكت سترك، ثمّ أبحت حرمتك، وتعرّضت للقتل، ثمّ ذهب بها إلى دار عبد الله بن خلف الخزاعي، فقالت: أقسمتُ عليك أن تطلب عبد الله بن الزبير، فقال محمّد بن أبي بكر: إنّه كان هدفاً للاشتر، فانصرف محمّد إلى العسكر فوجده، فقال: اجلس يا مشؤوم أهل بيته، فأتاها به، فصاحت وبكت، ثمّ قالت لمحمّد: يا أخي استأمن له من علي، فأتى أمير المؤمنين(عليه السلام) فاستأمنَ له منه، فقال امير المؤمنين: أمّنتُه وأمّنتُ جميع الناس.

وكانت وقعة الجمل بالخريبة، ووقع القتال بعد الظهر، وانقضى عند المساء. وكان مع أمير المؤمنين(عليه السلام) عشرون ألف رجل، منهم: البدريّون ثمانون رجلاً، وممّن بايع تحت الشجرة مائتان وخمسون، ومن الصحابة ألف وخمسمائة رجل.

وكانت عائشة في ثلاثين ألف أو يزيدون، منها المكيّون ستمائه رجل. قال قتادة: قتل يوم الجمل عشرون ألفاً، وقال الكلبي: قتل من أصحاب علي ألف راجل وسبعون فارساً.

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب (3: 149 ـ 162 ط ايران).

بعض مواقف عائشة تجاه عثمان

ذكر الاميني في غديره (9: 77) نقلاً عن ابن سعد، قال: لمّا حصر عثمان كان مروان يقاتل دونه أشدّ القتال، وأرادت عائشة الحجّ وعثمان محصور، فأتاها مروان وزيد بن ثابت وعبد الرحمن بن عتاب، فقالوا: يا أُمّ المؤمنين، لو أقمتِ فإنّ أمير المؤمنين على ما ترين محصور، ومقامك ممّا يدفع الله عنه، فقالت: قد حلبت ظهري، وعريت غرائري، ولست أقدر على المقام، فأعادوا عليها الكلام، فأعادت عليهم مثل ما قالت لهم، فقام مروان، وهو يقول:

وحرّق قيس عليّ البلا د حتّى إذا استعرتْ أجذما

فقالت عائشة: أيّها المتمثل عليَّ بالاشعار، ودِدتُ والله أنّك وصاحبك هذا الذي يعنيك أمره في رجل كلّ واحد منكما رحاً وانّكما في البحر، وخرجت إلى مكة.

وفي لفظ البلاذري: لما اشتدّ الامر على عثمان، أمر مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد، فأتيا عائشة وهي تريد الحجّ، فقالا لها: لو أقمتِ فلعلّ الله يدفع بك عن هذا الرجل، فقالت: وقد قرنتُ ركابي، وأوجبت الحجّ على نفسي، ووالله لا أفعل. فنهض وصاحبه، ومروان يقول:

وحرّق قيس عليّ البلا د حتّى إذا اضطرمت أجذما

فقالت عائشة: يا مروان: ودِدتُ والله أنّه غرارةٌ من غرائري هذه، وأنّي طوّقت حمله حتّى أُلقيَه في البحر.

وذكر البلاذري أيضاً: أنّه مرّ عبد الله بن العبّاس بعائشة، وقد ولاّه عثمان الموسم، وهي بمنزل من منازل طريقها، فقالت: يابن عبّاس، إنّ الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبياناً، فإيّاك أن تردَّ الناس عن هذا الطاغيه ـ تعني عثمان ـ .

وفي لفظ الطبري: خرج ابن عبّاس فمرّ بعائشة في الصُلصل ـ موضع على سبعة أميال من المدينة ـ فقالت: يا ابن عبّاس، أنشدك الله فإنّك قد أعطيت لساناً إزعيلاً، أن تخذل هذا الرجل ـ تعني عثمان ـ وأن تشكّك فيه الناس، فقد بانت لهم بصائرهم، وانهجت ورفعت لهم المنابر، وتجلّبوا من البلدان لامر قد جمّ، وقد رأيت طلحة بن عبيد الله قد اتّخذ على بيوت الاموال والخزائن مفاتيح، فإن يلِ يسرْ بسيرة ابن عمه

أبي بكر(رضي الله عنه). قال: قلتُ: يا أُمّه، لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلاّ لصاحبنا ـ يعني عليّاً ـ فقالت: أيهاً عنك، إنّي لست أُريد مكابرتك ولا مجادلتك، وحكاه ابن أبي الحديد.

قال الاميني: وأخرج عمر بن شبة من طريق عبيد بن عمرو القرشي، قال: خرجت عائشة وعثمان محصور، فقدم عليها رجل يقال له: أخضر، فقالت: ما صنع الناس؟ فقال: قتل عثمان المصريّين، قالت: إنّا لله وإنا إليه راجعون، أيقتل قوماً جاءوا يطلبون الحقّ ويُنكرون الظلم؟ والله لا نرضى بهذا، ثمّ قدم رجل آخر، فقالت: ما صنع الناس؟ قال: قتل المصريّون عثمان، قالت: العجب لاخضر زعم أنّ المقتول هو القاتل، فكان يضرب المثل: أكذب من أخضر. وأخرجه الطبري.

وقال في الغدير (9: 16): وفي لفظ الزهري، كما في أنساب البلاذري (ص88): كان في الخزائن سفط فيه حليّ، وأخذ منه عثمان، فحلّى به بعض أهله، فأظهروا عند ذلك الطعن عليه، وبلغ ذلك عثمان فخطب، فقال: هذا مال الله، أعطيه من شئتُ وأمنعه من شئتُ، فأرغم الله أنف من رغم، فقال عمّار: أنا والله أوّل من رغم أنفه من ذلك، فقال عثمان: لقد اجترأت عليَّ يابن سميّة، وضربه حتّى غشي عليه، فقال عمّار: ما هذا بأوّل ما أُوذيت في الله، وأطلعت عائشة شعراً من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ونعله وثياباً من ثيابه، ثمّ قالت: ما أسرع ما تركتم سنّة نبيّكم، وقال عمرو بن العاص: هذا منبر نبيّكم، وهذه ثيابه، وهذا شعره لم يبلَ فيكم وقد بدّلتم وغيرّتم، فغضب عثمان حتّى لم يدر ما يقول.

وفي الانساب(5: 49): انّ المقداد بن عمرو، وعمّار بن ياسر، وطلحة والزبير في عدّة من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كتبوا كتاباً، عدّدوا فيه أحداث عثمان، وخوّفوه ربّه، وأعلموه أنّهم مواثبوه إن لم يقلع، فأخذ عمّار الكتاب وأتاه به، فقرأ عثمان صدراً منه، فقال له: أعليّ تقدم من بينهم؟ فقال عمّار: لانّي أنصحهم لك، فقال: كذبتَ يابن سميّة، فقال: أنا والله ابن سميّة وابن ياسر، فأمر عثمان غلمانه فمدّوا بيديه ورجليه، ثمّ ضربه عثمان برجليه وهي في الخفّين على مذاكيره، فأصابه الفتق، وكان ضعيفاً كبيراً، فغشي عليه.

بعض مواقف طلحة بن عبيد الله تجاه عثمان

قال الاميني في غديره (9: 93): قال ابن أبي الحديد: كان طلحة بن عبيد الله من أشدّ الناس تحريضاً عليه، وكان الزبير دونه في ذلك، روي أنّ عثمان قال: ويْلي على ابن الحضرميّة ـ يعني طلحة ـ أعطيتُه كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمي، يحرّض على نفسي، اللهمّ لا تمتّعه به، ولقِّهِ عواقب بغيه.

قال: وروى الناس الذين صنّفوا في واقعة الدار: انّ طلحة كان يوم قتل عثمان مقنّعاً بثوب، قد استتر به عن أعين الناس، يرمي الدار بالسهام، ورووا أيضاً أنّه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحة إلى دار لبعض الانصار، فأصْعدَهم إلى سطحها، وتسوّرُوا منها على عثمان داره، فقتلوه.

راجع: شرح النهج (2: 404).

وأخرج المدائني في كتاب مقتل عثمان قال: دفن عثمان بين المغرب والعتمة، ولم يشهد جنازته إلاّ مروان وابنة عثمان وثلاثة من مواليه، فرفعت ابنته صَوتها تندبه، وقد جعل طلحة ناساً هناك أكمنهم كميناً، فأخذتهم الحجارة وصاحوا: نعثل نعثل، فقالوا: الحائط الحائط، فدُفن في حائط هناك.

وأخرج الواقدي قال: لمّا قتل عثمان تكلّموا في دفنه، فقال طلحة: يدفن بدير سلع ـ يعني مقابر اليهود ـ ورواه الطبري في تاريخه (5: 143) غير أنّ فيه مكان طلحة رجل.

وذكر ابن عبد البرّ في الاستيعاب بهامش الاصابة للعسقلاني (2: 192) في ترجمة الاحنف بن قيس: انّه لمّا قدمت عائشة البصرة أرسلت إلى الاحنف بن قيس، فأبى أن يأتيها، ثمّ أرسلت إليه فأتاها، فقالت: ويحك يا أحنف، بم تعتذر إلى الله من ترك جهاد قتلة أمير المؤمنين عثمان؟ أمن قلّة العدد؟ أو أنّك لا تطاع في العشيرة؟ قال: يا أُمّ المؤمنين ما كبرت السنّ ولا طال العهد، وانّ عهدي بك عام أوّل، تقولين فيه وتنالين منه، قالت: ويحك يا أحنف، انّهم ماصوه موص الاناء، فقتلوه، قال: يا أُمّ المؤمنين إنّي آخذ بأمرك وانت راضية، وأدعه وانت ساخطة.

مقتل طلحة بن عبيد الله وقاتله

ذكر الاميني في غديره (9: 96) نقلاً عن ابن عساكر (7: 84) قال: كان مروان بن الحكم في الجيش ـ مع طلحة يوم الجمل ـ فقال: لا أطلب بثاري بعد اليوم، فهو الذي رمى طلحة فقتله.

قال حافظ المغرب ابن عبد البرّ في كتابه الاستيعاب فى معرفة الاصحاب (2: 224): لا يختلف العلماء الثقات في أنّ مروان قتل طلحة يومئذ وكان في حزبه.

وأخرج من طريق أبي سبرة، قال: نظر مروان إلى طلحة يوم الجمل، فقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم، فرماه بسهم فقتله.

وأخرج من طريق يحيى بن سعيد، عن عمّه أنّه قال: رمى مروان طلحة بسهم ثمّ التفت إلى أبان بن عثمان، فقال: قد كفينا بعض قتلة أبيك.

وأخرج من طريق قيس نقلاً عن أبي شيبة، أنّ مروان قتل طلحة، ومن طريق وكيع وأحمد بن زهير باسنادهما، عن قيس بن أبي حازم حديث: لا أطلب بثأري بعد اليوم.

وأخرج الحاكم في المستدرك (3: 370) من طريق عكراش، قال: كنّا نقاتل عليّاً مع طلحة ومعنا مروان، قال: فانهزمنا، فقال مروان: لا أدرك بثأري بعد اليوم من طلحة، فرماه بسهم فقتله.

وفي الاصابة (2: 230) للعسقلاني، قال: روى ابن عساكر من طرق متعدّدة، أنّ مروان بن الحكم هو الذي رماه فقتله، وأخرجه أبو القاسم البغوي بسند صحيح عن الجارود بن أبي سبرة، قال: لمّا كان يوم الجمل نظر مروان إلى طلحة، فقال: لا أطلب بعد اليوم بثأري، فنزع بسهم فقتله.

وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم، أنّ مروان بن الحكم رأى طلحة في الخيل، فقال: هذا أعان على عثمان، فرماه بسهم في ركبته فما زال الدم يسيح حتى مات. وأخرجه الحاكم في المستدرك (3: 370).

وأخرج عبد الحميد بن صالح عن قيس، والطبراني من طريق يحيى بن سليمان الجعفي، عن وكيع بهذا السند، قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم، فوقع في عين ركبته، فما زال الدم يسيح حتّى مات.

قال الاميني: يوجد حديث قتل مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله أخذاً بثأر عثمان في مروج الذهب (2: 11) العقد الفريد (2: 279) مستدرك الحاكم (3: 370) الكامل لابن الاثير (3: 104) صفة الصفوة لابن الجوزي (1: 132) أُسد الغابة (3: 61) دول الاسلام للذهبي (1: 18) تاريخ ابن كثير (7: 247) تذكرة الخواصّ لابن الجوزي (ص44) مرآة الجنان لليافعي (1: 97) تهذيب التهذيب للعسقلاني (5: 21)تاريخ ابن شحنة بهامش الكامل (7: 189).

وأخرج ابن سعد بالاسناد عن شيخ من كلب، قال: سمعت عبد الملك بن مروان يقول: لو لا أمير المؤمنين مروان أخبرني أنّه قتل طلحة، ما تركت أحداً من ولد طلحة إلاّ قتلته بعثمان.

وأخرج الحميدي في النوادر من طريق سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن مروان، قال: دخل موسى بن طلحة على الوليد، فقال له الوليد: ما دخلت عليّ قطّ إلاّ هممت بقتلك، لو لا أنّ أبي أخبرني أنّ مروان قتل طلحة. تهذيب التهذيب (5: 22).

وذكر ابن ابي الحديد في شرح النهج (2: 500) أنّه لمّا نزل طلحة والزبير السبخة ـ موضع بالبصرة ـ أتاه عبد الله بن الحكيم التميمي لكتب كانا كتباها إليه، فقال لطلحة: يا أبا محمّد أما هذه كتبك إلينا؟ قال: بلى، فكتبت أمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله، حتّى إذا قتلته أتيتنا ثائراً بدمه، فلعمري ما هذا رأيك، لا تريد إلاّ هذه الدنيا، مهلاً إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من علي(عليه السلام) ما عرض عليك من البيعة؟ فبايعته طائعاً راضياً، ثمّ نكثت بيعتك، ثمّ جئت لتدخلنا في فتنتك. الحديث.

وقال المحبّ الطبري في الرياض (2: 259): المشهور أنّ مروان بن الحكم هو الذي قتله، رماه بسهم، وقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم، وذلك زعموا أنّ طلحة كان ممّن حاصر عثمان واشتد عليه.

وفي الانساب للبلاذري (5: 135) عن روح بن زنباع أنّه قال: رمى مروان طلحة، فاستقادمنه لعثمان. الغدير (9: 98).

بعض مواقف الزبير بن العوام مع عثمان

ذكر الاميني في غديره (9: 101) ما أخرجه الطبري في تاريخه (5: 204)والمسعودي في مروج الذهب (2: 10) وابن الاثير في الكامل (3: 102) في حديث واقعة الجمل: خرج علي على فرسه، فدعا الزبير، فتواقفا، فقال علي للزبير: ما جاء بك؟ قال: أنت ولا أراك لهذا الامر أهلاً، ولا أولى به منّا، فقال

له علي: ولست له أهلاً بعد عثمان؟ قد كنّا نعدّك من بني عبد المطلب، حتّى بلغ ابنك ابن السوء، ففرّق بيننا وبينك، وعظم عليه أشياء، فذكر أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) مرّ عليهما، فقال لعلي: ما يقول ابن عمّتك؟ ـ يعني الزبير ـ ليقاتلنّك وهو لك ظالم.

فانصرف عنه الزبير، وقال: فإنّي لا أقاتلك، فرجع إلى ابنه عبد الله، فقال: مالي في هذه الحرب بصيرة، فقال له إبنه: إنّك قد خرجت على بصيرة، ولكنّك رأيت رايات ابن أبي طالب وعرفت انّ تحتها الموت فجبنت، فأحفظه حتّى أرعد وغضب، فقال: ويحك إنّي قد حلفت له الاّ أقاتله، فقال له ابنه: كفّر عن يمينك بعتق غلامك ـ سرجيس ـ فأعتقه، وقام في الصفّ معهم، وكان علي قال للزبير: أتطلب منّي دم عثمان؟ وأنت قتلته، سلّط الله على أشدّنا عليه اليوم ما يكره.

وفي شرح النهج (2: 404): كان طلحة من أشدّ الناس تحريضاً على عثمان، وكان الزبير دونه في ذلك، رووا أنّ الزبير كان يقول: أقتلوه فقد بدّل دينكم، فقالوا له: إنّ ابنك يحامي عنه بالباب، فقال: ما أكره أن يُقتل عثمان ولو بُدئ بابني، إنّ عثمان لجيفة على الصراط غداً.

وأخرج البلاذري في الانساب (5: 76) من طريق أبي مخنف، قال: جاء الزبير إلى عثمان، فقال له: إنّ في مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة يمنعون من ظلمك، ويأخذون بالحقّ، فاخرج فخاصم القوم إلى أزواج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج معه، فوثب الناس عليه بالسلاح، فقال: يا زبير! ما أرى أحداً يأخذ بالحقّ ويمنع من الظلم، ودخل ومضى الزبير إلى منزله.

وقال البلاذري في (5: 14) وجدت في كتاب لعبد الله بن صالح العجلي ذكروا: أنّ عثمان نازع الزبير، فقال: إن شئت تقاذفنا، فقال عثمان: بماذا بالبعير يا أبا عبد الله؟ قال: لا والله، ولكن بطبع خباب، وريش المقعد، وكان خباب يطبع السيوف، والمقعد يريش النبل.

فهذا نزر يسير وغيض من فيض فيما اطلعنا الله عليه بمنّه وفضله من الاحاديث النبويّة والاخبار المصطفويّة، التي ما زالت شاهدة وظلّت دالّة على أفضليّة من اختاره الله من أهل أرضه بعد مصطفاه الاعظم(صلى الله عليه وآله وسلم). والحمد لله ربّ العالمين.

الخـاتمـة

جوامع فضائل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)

واحتجاجه(عليه السلام) على أبي بكر

ولنختم هذا الكتاب بما دل من البراهين الساطعة، والحجج القاطعة، التي ما زالت شاهدة إلى يوم الناس هذا، على أفضليّة أمير المؤمنين(عليه السلام)، وعظيم ما تفرّد به ممّا منّ الله عليه دون غيره من أجلاء القرابة والصحابة من جلائل المكرمات، والمفاخر العاليات، وأقرَّبها الخليفة الاوّل لمّا احتجّ بها عليه في أمر الخلافة.

وذلك كما رواه الشيخ الاقدم الصدوق، غرّة جبهة الزمان، إنسان العين وعين الانسان، المتفاني في ترويج الحقّ وإذاعته، ونشر حقائق الدين وإعلاء كلمته، صاحب التصانيف التي طبق ذيوع صيتها الافاق، ولا يعتريها من مرور الشهور محاق، أحد الاعلام الذين تناقلوا الخبر عن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) والائمّة الاثني عشر، ونوّروا مناهج الاقطار بأنوار المآثر والاثار، البحر المتلاطم الزخّار، شيخ مشايخ الحديث والاخبار، أمّا الحديث فهو إمام درايته، وأمّا الفقه فهو حامل رايته، وأمّا الكلام فهو ابن بَجدته، مولانا الاجل أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي في كتابه الخصال (ص548).

قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد الحسني، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن حفص الخثعمي، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدّثني أحمد بن عبد الله التغلبي، قال: حدّثني أحمد بن عبد الحميد، قال: حدّثني حفص بن منصور العطّار، قال: حدّثنا أبو سعيد الورّاق، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه(عليهم السلام)، قال: لمّا كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له، وفعلهم بعلي بن أبي طالب ما كان، لم يزل أبو بكر يُظهر له الانبساط، ويرى منه انقباضاً، فكبر ذلك على أبي بكر، فأحبّ لقاءه، واستخراج ما عنده والمعذرة إليه، لما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إيّاه أمر الأمة. وقلّة رغبته في ذلك وزهده فيه، أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، وقال له: يا أبا الحسن ما كان هذا الامر مواطأة منّي، ولا رغبة فيما وقعتُ فيه، ولا حرصاً عليه، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأمّة، ولا قوّة لي لمال ولا كثرةِ العشيرة، ولا ابتزاز له دون غيري، فمالك تضمر عليّ ما لم أستحقه منك وتظهر لي الكراهة فيما صِرتُ إليه وتنظر إليّ بعين السآمة منّي؟!

قال: فقال علي(عليه السلام): فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به، وبما يُحتاج منك فيه؟

فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): انّ الله لا يجمع أمّتي على ضلال، فلمّا رأيت اجتماعهم اتّبعت حديث النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وأحَلت أن يكون اجتماعهم على خلاف الهدى، وأعطيتهم قَود الاجابة، ولو علمت أنّ أحداً يتخلّف لا متنعت.

قال: فقال علي(عليه السلام): أمّا ما ذكرت من حديث النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) «انّ الله لا يجمع أمّتي على ضلال» أفكنت من الأمّة أو لم أكن؟ قال: بلى، قال علي(عليه السلام): وكذلك العصابة الممتنعة عليك من سلمان، وعمّار، وأبي ذرّ، والمقداد، وابن عبادة، ومن معه من الانصار؟ قال: كلّ من الأُمّة، فقال علي(عليه السلام): فكيف تحتجّ بحديث النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)وأمثال هؤلاء تخلّفوا عنك، وليس للأمّة فيهم طعن، ولا في صحبة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)ونصيحته منهم تقصير.

قال أبو بكر: ما علمت بتخلّفهم إلاّ بعد إبرام الامر، وخفت إن دفعت عنّي الامر أن يتفاقم إلى أن يرجع الناس مرتدّين عن الدين، وكان ممارستكم إليّ إن أجبتم أهون مؤونة على الدين، وابقى له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعوا كفّاراً، وعلمت أنّك لست بدوني في الابقاء عليهم وعلى أديانهم.

قال علي(عليه السلام): أجل، ولكن أخبرني عن الذي يستحقّ هذا الامر بما يستحقّه؟ فقال أبو بكر: بالنصيحة والوفاء، ورفع المداهنة، والمحاباة، وحسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنّة، وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا، وقلّة الرغبة فيها، وإنصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد، ثمّ سكت.

فقال علي(عليه السلام): أنشدك بالله يا ابا بكر، أفي نفسك تجد هذه الخصال أم فيّ؟ قال: بل فيك يا أبا الحسن. قال علي(عليه السلام): أنشدك بالله، أنا المجيب لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)قبل ذُكران المسلمين أم أنت؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، أنا الاذان لاهل الموسم لجميع الأُمّة بسورة براءة أم أنت؟ قال: بل أنت، قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، أنا وقيت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسي يوم الغار أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال(عليه السلام): أنشدك بالله ألي الولاية من الله مع ولاية رسول الله في آية زكاة الخاتم أم لك؟ قال: بل لك. قال(عليه السلام): أنشدك بالله، أنا المولى لك ولكلّ مسلم بحديث النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير أم أنت؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): أنشدك بالله، ألي الوزارة من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) والمثل من هارون من موسى أم لك؟ قال: بل لك.

قال(عليه السلام): أنشدك بالله، أبي برز رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وبأهل بيتي وولدي في مباهلة المشركين من النصارى أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بكم. قال(عليه السلام): فأنشدك بالله ألي ولاهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولاهل بيتك؟ قال: بل لك ولاهل بيتك. قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهلي وولدي يوم الكساء «اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار» أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك.

قال(عليه السلام): فأنشدك بالله أنا صاحب الاية (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً) (الدهر: 8) أم أنت؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، أنت الفتى الذي نودي في السماء «لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي»؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، أنت الذي ردّت له الشمس لوقت صلاته فصلاّها، ثمّ توارت أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، أنت الذي حباك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): برايته يوم خيبر ففتح الله له أم أنا؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): أنشدك بالله، أنت الذي نفّست عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كربته وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ودّ أم أنا؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): فأنشدك بالله أنت الذي ائتمنك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على رسالته إلى الجنّ فأجابت أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال(عليه السلام): فأنشدك بالله أنت الذي طهّرك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من السفاح من آدم إلى أبيك بقوله(صلى الله عليه وآله وسلم) «أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من آدم إلى عبد المطلب» أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، أنا الذي اختارني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وزوّجني ابنته فاطمة، وقال: الله زوّجك، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام) فأنشدك بالله، أنا والد الحسن والحسين ريحانتيه للذين قال فيهما: «هذان سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، أخوك المزيّن بجناحين في الجنّة ليطير بهما مع الملائكة أم أخي؟ قال: بل أخوك. قال(عليه السلام): فأنشدك بالله أنا ضمنت دين رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وناديت في الموسم بإنجاز موعده أم أنت؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، انا الذي دعاه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لطير عنده يريد أكله فقال: «اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك بعدي» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، أنا الذي بشّرني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن أم أنت؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وولّيت غسله ودفنه أم أنت؟ قال: بل أنت، قال(عليه السلام): فأنشدك بالله الذي دلّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بعلم القضاء بقوله: «علي أقضاكم» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال(عليه السلام): فأنشدك بالله أنا الذي أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه بالسلام عليه بالامرة في حياته أم أنت؟ قال: بل أنت؟ قال: فأنشدك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أم أنا؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، أنت الذي حباك الله عزّوجلّ بدينار عند حاجته وباعك جبرئيل وأضفت محمّداً(صلى الله عليه وآله وسلم)وأطعمت ولده؟ قال: فبكى أبو بكر، وقال: بل أنت.

قال(عليه السلام): فأنشدك بالله أنت الذي حملك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على كتفيه في طرح صنم الكعبة وكسره حتّى لو شاء أن ينال أفق السماء لنالها أم أنا؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، أنت الذي قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أنت صاحب لوائي في الدنيا والاخرة أم أنا؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): فانشدك بالله، أنت الذي أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بفتح بابه في مسجده حين أمر بسدّ جميع أبواب أصحابه وأهل بيته وأحلّ له فيه ما أحلّه الله له أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال(عليه السلام): فأنشدك بالله أنت الذي قدم بين يدي نجوى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)صدقة فناجاه أم أنا إذ عاتب الله قوماً، فقال: (أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات) (المجادلة: 13)؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، أنت الذي قال فيه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام): «زوّجتك أوّل الناس إيماناً وأرجحهم إسلاماً» في كلام له أم أنا؟ قال: بل أنت.

فلم يزل(عليه السلام) يَعدّ عليه مناقبه التي جعل الله عزّوجلّ له دونه ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت، ويقول: فبهذا وشبهه يستحقّ القيام بأمور أمّة محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال له علي(عليه السلام): فمن الذي غرّك عن الله وعن رسوله وعن دينه، وأنت خلو ممّا يحتاج إليه أهل دينه؟

قال: فبكى أبو بكر، وقال: صدقت يا أبا الحسن أَنظِرني يومي هذا، فأدبّر ما أنا فيه وما سمعتُه منك. قال: فقال له علي(عليه السلام): لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده وخلا بنفسه يومه، ولم يأذن لاحد إلى الليل، وعمر يتردّد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي(عليه السلام). فبات في ليلته، فرأى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في منامه متمثلاً له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلم عليه، فولّى وجهه، فقال أبو بكر: يا رسول الله هل أمرت بأمر فلم أفعل؟ فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أردّ السلام عليك وقد عاديت الله ورسوله؟ ردّ الحقّ إلى أهله، قال: فقلت: من أهله؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): من عاتبك عليه وهو علي. قال: فقد رددت عليه يا رسول الله بأمرك.

قال: فأصبح وبكى وقال لعلي(عليه السلام): ابسط يدك، فبايعه وسلم إليه الامر، وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) واخبر الناس بما رأيتُ في ليلتي وما جرى بيني وبينك، فأخرجُ نفسي من هذا الامر وأسلّم عليك بالامرة. قال: فقال له علي(عليه السلام): نعم.

فخرج من عنده متغيراً لونه، فصادفه عمر وهو في طلبه، فقال له: ما حالك يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بما كان منه وما رأى وما جرى بينه وبين علي(عليه السلام)، فقال له عمر: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله، أن تغترّ بسحر بني هاشم، فليس هذا بأوّل سحر منهم، فما زال به حتّى ردّه عن رأيه، وصرفه عن عزمه، ورغّبه فيما هو فيه، وأمره بالثبات عليه والقيام به.

قال: فأتى علي(عليه السلام) للميعاد، فلم يرَ فيه منهم أحداً، فأحسّ بالشرّ منهم، فقعد إلى قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فمرّ به عمر، فقال: يا علي دون ما تروم خرط القتاد، فعلم بالامر وقام ورجع إلى بيته. انتهى.

القتاد: شجر له شوك. وخرط القتاد: انتزاع قشر أو شوكة باليد من أعلاه إلى أسفله.

احتجاجه(عليه السلام) على الناس يوم الشورى

وفي رواية أُخرى كما في (ص553) من نفس المصدر:

قال: حدّثني أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مسكين الثقفيّ، عن أبي الجارود وهشام بن أبي ساسان وأبي طارق السرّاج، عن عامر بن واثلة، قال: كنت في البيت يوم الشورى، فسمعت عليّاً(عليه السلام)وهو يقول: استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحقّ بالامر وأولى به منه، واستخلف أبو بكر عمر وأنا والله أحقّ بالامر وأولى منه، إلاّ أنّ عمر جعلني مع خمسة وأنا سادسهم، لا يعرف لهم عليّ فضل، ولو أشاء لاحتججت عليهم بما لا يستطيع عربيّهم ولا عجميّهم المعاهد منهم والمشرك تغيير ذلك.

ثمّ قال(عليه السلام): نشدتكم بالله أيّها النفر هل فيكم أحد وحّد الله قبلي؟ قالوا: اللهّم لا، قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد ساق رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لربّ العالمين هدياً فأشركه فيه غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أتي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بطير يأكل منه، فقال: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك، إليك يأكل معي من هذا الطير فجئته أنا، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حين رجع عمر يجبّن أصحابه ويجبّنونه قد ردّ راية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) منهزماً، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): لاعطينّ الراية غداً رجلاً ليس بفرّار يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله، لا يرجع حتّى يفتح الله عليه فلمّا أصبح قال(صلى الله عليه وآله وسلم): ادعوا لي عليّاً، فقالوا: يا رسول الله هو رمِد ما يطرَف، فقال: جيئوني به. فلمّا قمت بين يديه تفل في عيني، وقال: «اللهم أذهِبْ عنه الحرّ والبرد» فأذهب الله عنّي الحرّ والبرد إلى ساعتي هذه، فأخذت الراية فهزم الله المشركين وأظفرني بهم، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام) نشدتكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنّة، يحلّ فيها حيث يشاء غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد له سِبطان مثل سِبطاي الحسن والحسين ابني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وسيدي شباب أهل الجنّة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وبضعة منه، وسيّدة نساء أهل الجنّة، غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال(عليه السلام): نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «من فارقك فارقني، ومن فارقني فارق الله» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) «لينتهين بنو وليعة، أو لابعثنّ إليهم رجلاً كنفسي طاعته كطاعتي، ومعصيته كمعصيتي، يغشاهم بالسيف» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «ما من مسلم وصل إلى قلبه حبّي إلاّ كفّر الله عنه ذنوبه، ومن وصل حبّي إلى قلبه وصل حبّك إلى قلبه، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك» غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «أنت الخليفة في الاهل والولد والمسلمين في كلّ غيبة، عدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله، ووليّك وليّي، ووليّي وليّ الله» غيري؟ قالوا: اللهّم لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي من أحبّك ووالاك سبقت له الرحمة، ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللعنة» فقالت عائشة: يا رسول الله، ادع الله لي ولابي لا نكون ممّن يبغضه ويعاديه، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): «أسكتي إن كنت أنت وأبوك ممّن يتولاّه ويحبّه، فقد سبقت لكما الرحمة، وإن كنتما ممّن يبغضه ويعاديه، فقد سبقت لكما اللعنة، ولقد جئت أنت وأبوك أوّل من يظلمه، وأنت أوّل من يقاتله» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مثل ما قال لي: «يا علي أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والاخرة، ومنزلك مواجه منزلي، كما يتواجه الاخوان في الخلد» قالوا: اللهمّ لا. قال(عليه السلام): نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي إنّ الله خصّك بأمر وأعطاكه، ليس من الاعمال أحبّ إليه ولا أفضل من عنده: الزهد في الدنيا، فليس تنال منها شيئاً، ولا تناله منك، وهي زينة الابرار عند الله عزّوجلّ يوم القيامة، فطوبى لمن أحبّك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك غيري»؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد بعثه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ليجيء بالماء كما بعثني، فذهبت حتّى حملت القربة على ظهري فمشيت بها، فاستقبلتني ريح، فردّتني حتّى أجلستني، ثم قمت فاستقبلتني ريح فردّتني حتّى أجلستني، ثمّ قمت فجئت إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لي: ما حبسك عنّي؟ فقصصت عليه بالقصّة، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): قد جاءني جبرئيل فأخبرني أمّا الريح الأولى فجبرئيل، كان في ألف من الملائكة يسلمون عليك، فأمّا الريح الثانية فميكائيل، جاء في ألف من الملائكة يسلّمون عليك» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم من قال له جبرئيل: يا محمّد، أترى هذه المواساة من علي؟ فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّه منّي وأنا منه، فقال جبريل: وأنا منكما غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان يكتب لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كما جعلت أكتب، فأغفى رسول الله، فأنا أرى أنّه يملي عليّ، فلمّا انتبه قال له: يا علي من أملى عليك من هاهنا إلى هاهنا؟ فقلت: أنت يا رسول الله، فقال: لا ولكن جبرئيل أملاه عليك غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد نادى له مناد من السماء « لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كما قال لي: لو لا أن أخاف أن لا يبقى أحد إلاّ قبض من أثرك قبضة يطلب بها البركة لعقبه من بعده لقلت فيك قولاً لا يبقى أحد إلاّ قبض من أثرك قبضة غيري؟ فقالوا: اللهم لا.

(قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كما قال لي «لو لا أن يقول طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لم تمرّ بملا إلاّ أخذوا التراب من تحت قدمك يستشفعون به» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا)()Z().

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «احفظ الباب فإنّ زوّاراً من الملائكة يزوروني، فلا تأذن لاحد منهم» فجاء عمر فرددته ثلاث مرّات، وأخبرته أنّ رسول الله محتجب، وعنده زوّار من الملائكة، وعدّتهم كذا وكذا، ثمّ أذنت له فدخل، فقال: يا رسول الله إني قد جئتك غير مرّة، كلّ ذلك يردّني علي، ويقول: إنّ رسول الله محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، فكيف علم بالعدّة أعاينهم؟ فقال له(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي قد صدق كيف علمت بعدّتهم؟ فقلت: اختلفت عليّ التحيّات وسمعت الاصوات، فأحصيت العدد، قال(صلى الله عليه وآله وسلم): صدقت فإنّ فيك سنّة من أخي عيسى» فخرج عمر وهو يقول: ضربه لابن مريم مثلاً، فأنزل الله عزّوجلّ (ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون (قال: يضجّون) * وقالوا ألهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلاّ جدلاً بل هم قوم خصمون * إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل * ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون)(الزخرف: 58 - 61) غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله كما قال لي «إنّ طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار علي، ليس من مؤمن إلاّ وفي منزله غصن من أغصانها» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «تقاتل على سنّتي وتبرّ ذمّتي» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد جاء إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ورأسه في حجر جبرئيل، فقال لي: «ادن من ابن عمّك فأنت أولى به منّي» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا ـ أقول: وحينئذ كان جبرئيل قد تصوّر بصورة دحية الكلبي ـ .

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله هل فيكم أحد وضع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) رأسه في حجره حتّى غابت الشمس ولم يصلّ العصر، فلمّا انتبه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يا علي صلّيت العصر؟ قلت: لا، فدعا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فردّت الشمس بيضاء نقيّة، فصلّيت ثمّ انحدرت غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أمر الله عزّوجل رسوله أن يبعث ببراءة، فبعث بها مع أبي بكر، فأتاه جبرئيل، فقال: «يا محمّد إنّه لا يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك» فبعثني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذتها من أبي بكر، فمضيت بها وأدّيتها عن رسول الله، وأثبت الله على لسان رسول الله أنّي منه غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «أنت إمام من أطاعني، ونور أوليائي، والكلمة التي ألزمتها المتّقين» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّتي التي وعدني ربّي، جنّات عدن، قضيبٌ غرسه الله بيده، ثمّ قال له: كن فكان، فليوال علي بن أبي طالب(عليه السلام) وذرّيّته من بعده، فهم الائمة، وهم الاوصياء، أعطاهم الله علمي وفهمي، لا يدخلونكم في ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدىً، لا تعلّموهم فهم أعلم منكم، يزول الحقّ معهم أينما زالوا» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «قضى فانقضي انه لا يحبّك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك إلا كافر منافق» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مثل ما قال لي، «أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم على نوق بيض، شراك نعالهم نور يتلالا، قد سهّلت عليهم الموارد، وفُرّجت عنهم الشدائد، وأعطوا الامان، وانقطعت عنهم الاحزان، حتّى ينطلق بهم إلى ظلّ عرش الرحمن، توضع بين أيديهم مائدة يأكلون منها حتّى يفرغ من الحساب، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حين جاء أبو بكر يخطب فاطمة(عليها السلام) فأبى أن يزوّجه، وجاء عمر يخطبها فأبى أن يزوّجه، فخطبت إليه فزوّجني، فجاء أبو بكر وعمر فقالا: أبيت أن تزوّجنا وزوّجته؟ فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «ما منعتكما وزوّجته، بل الله منعكما وزوّجه» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله يقول: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلاّ سببي ونسبي» فأيّ سبب أفضل من سببي، وأيّ نسب أفضل من نسبي؟ إنّ أبي وابا رسول الله لاخوان،

وإنّ الحسن والحسين ابني رسول الله، وسيّدي شباب أهل الجنة ابناي ، وفاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) زوجتي سيّدة نساء أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «إن الله خلق الخلق ففرقهم فرقتين، فجعلني من خير الفرقتين، ثم جعلهم شعوباً فجعلني في خير شعبه، ثم جعلهم قبائل، فجعلني في خير قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيت، ثم اختار من أهل بيتي أنا وعلياً وجعفراً وجعلني خيرهم فكنت نائماً بين ابني ابي طالب فجاء جبرئيل ومعه ملك فقال: يا جبرئيل، إلى أي هؤلاء أُرسلت؟ فقال: إلى هذا، ثم أخذ بيدي فأجلسني» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد سدّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أبواب المسلمين كلّهم ولم يسدّ بابي، وجاء العبّاس وحمزة وقالا: أخرجتنا وأسكنته؟ فقال(صلى الله عليه وآله وسلم)لهما: «ما أخرجتكم وأسكنته، بل الله أخرجكم وأسكنه، إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى أخي موسى(عليه السلام) أن اتّخذ مسجداً طهوراً واسكنه أنت وهارون وابنا هارون، وانّ الله عزّوجلّ أوحى إليّ أن اتّخذ مسجد طهوراً واسكنه أنت وعلي وابنا علي» غيري؟ قالوا اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «الحقّ مع علي وعلي مع الحق، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وقى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حيث جاء المشركون يريدون قتله فاضطجعت في مضجعه وذهب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) نحو الغار فهم يرون أنّي أنا هو، فقالوا: أين ابن عمّك؟ فقلت: لا أدري، فضربوني حتّى كادوا يقتلونني غيري؟ قالوا: اللهّم لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كما قال لي: «إنّ الله أمرني بولاية علي، فولايته ولايتي، وولايتي ولاية ربّي، عهد عهده إليّ ربّي، وامرني أن أبلغكموه، فهل سمعتم؟ قالوا: نعم قد سمعناه، أما إنّ فيكم من يقول: قد سمعت وهو يحمل الناس على كتفيه ويعاديه، قالوا: يا رسول الله أخبرنا بهم، قال: أما إنّ ربّي قد أخبرني بهم، وأمرني بالاعراض عنهم لامر قد سبق، وإنّما يكتفي أحدكم بما يجد لعلي في قلبه» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدار تسعة مبارزة غيري؟ كلّهم يأخذ اللواء، ثم جاء صوّاب الحبشي مولاهم، وهو يقول: والله لا أقتل بسادتي إلاّ محمّداً، قد ازبد شدقاه واحمرّت عيناه، فاتّقيتموه وحُدتم عنه، وخرجت إليه، فلمّا أقبل كأنّه قبّة مبنيّة، فاختلفت أنا وهو ضربتين فقطعته بنصفين، وبقيت رجلاه وعجزه وفخذه قائمة على الارض، ينظر إليه المسلمون ويضحكون منه» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

أقول: فلعلّ من تلكم الاسباب العظام، تقاعدت قوم من أجلاّء الصحابة عن بيعة أبي بكر، وكرهوا تربُّعه على سنام الخلافة، وتقدّمه على من هو أفضل منه في كلّ شيء; لانّ تقديم المفضول على الفاضل في

نظر الكرام ممّا يقدح في ا لمروءة، ولا يستسيغه أرباب العقول السليمة، ويأباه ذوو الطباع الكريمة والنفوس المستقيمة.

وقد قال عزّ من قائل حكيم: (أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يُتّبع أم من لا يهدّي إلاّ أن يُهدَى فمالكم كيف تحكمون)(يونس: 35).

(7) ما بين المعقوفتين لم توجد في المصدر بل نقلت من هامشه.

الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدّمه على علي(عليه السلام)

قال الشيخ المؤلّف في نفس المصدر ص461: حدّثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدّثني أبي عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله البرقي، قال: حدّثني النُّهيكي، قال: حدّثنا أبو محمّد خلف بن سالم، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا شعبة، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة، وتقدّمه على علي ابن أبي طالب(عليه السلام) اثني عشر رجلاً من المهاجرين والانصار.

وكان من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن الاسود، وأبيّ بن كعب، وعمّار بن ياسر، وأبو ذرّ الغفاري، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن مسعود، وبريدة الاسلمي. وكان من الانصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو أيّوب الانصاري، وأبو الهيثم بن التيّهان، وغيرهم.

فلمّا صعد المنبر ـ يعني أبا بكر ـ تشاوروا بينهم في أمره، فقال بعضهم: هلاّ نأتيه فننزله عن منبر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم، وقال الله عزّوجلّ: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)البقرة: 192 ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب(عليه السلام) نستشيره ونستطلع أمره، فأتوا عليّاً(عليه السلام) فقالوا: يا أمير المؤمنين ضيّعت نفسك، وتركت حقّاً أنت أولى به، وقد أردنا أن نأتي الرجل، فننزله عن منبر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنّ الحقّ حقّك وأنت أولى بالامر منه، فكرهنا أن ننزله بدون مشاورتك.

فقال لهم علي(عليه السلام): إن فعلتم ذلك ما كنتم إلا حرباً لهم، ولا كنتم إلا كالكحل في العين، أو كالملح في الزاد. وقد اتّفقت الأمّة التاركة لقول نبيّها والكاذبة على ربّها، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي، فأبو إلا السكوت، لما تعلمون من وغر صدور القوم، وبغضهم لله عزّوجلّ ولاهل بيت نبيّه(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنّهم يطالبون بثارات الجاهليّة، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدّين للحرب والقتال، كما فعلوا ذلك حتّى قهروني وغلبوني على نفسي، ولبّبوني وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك، فلم أجد حيلة إلاّ أن أدفع القوم عن نفسي، وذاك أنّي ذكرت قول رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي إنّ القوم إذا نقضوا أمرك، واستبدّوا بها دونك، وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتّى ينزل الامر، ألا وإنّهم سيغدرون بك لا محالة، فلا تجعل لهم سبيلاً إلى إذلالك وسفك دمك، وإنّ الأمّة ستغدر بك بعدي، كذلك أخبرني جبرئيل(عليه السلام) عن ربّي تبارك وتعالى»، ولكن ائتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيّكم، ولا تجعلوه في شبهة من أمره، ليكون ذلك أعظم للحجّة عليه، وأزيد وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربّه، وقد عصى نبيّه وخالف أمره.

قال: فانطلقوا حتّى حفّوا بمنبر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم جمعة، فقال للمهاجرين: إنّ الله عزّوجلّ بدأبكم في القرآن، فقال: (لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين والانصار)التوبة: 117 فبدأبكم.

وكان أوّل من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص، فقال: يا أبا بكر اتّق الله، فقد علمت ما تقدّم لعلي(عليه السلام) من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ألا تعلم أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال لنا ونحن محتوشوه في يوم بني قريظة، وقد أقبل على رجال منّا ذوي قدر، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): يا معشر المهاجرين والانصار، أوصيكم بوصيّة فاحفظوها، وانّي مؤدّ إليكم أمراً فاقبلوه، ألا إنّ عليّاً أميركم من بعدي وخليفتي فيكم، أوصاني بذلك ربّي، وإنّكم إن لم تحفظوا وصيّتي فيه وتُؤووه وتنصروه إختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، وولي عليكم الامر شراركم، الا وإنّ أهل بيتي هم الوارثون أمري، القائلون بأمر أمّتي، اللهمّ فمن حفظ فيهم وصيّتي فاحشره في زمرتي، واجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به فوز الاخرة، اللهمّ ومن أساء في خلافتي وأهل بيتي، فاحرمه الجنّة التي عرضها السماوات والارض.

فقال عمر بن الخطّاب: اسكت يا خالد، فلست من أهل المشورة، ولا ممّن يُرضى بقوله.

فقال خالد: اسكت يابن الخطّاب، فوالله إنّك لتعلم أنّك تنطق بغير لسانك، وتعتصم بغير أركانك، والله إن قريشاً لتعلم أنّي أعلاها حسباً، وأقواها أدباً، وأجملها ذكراً، وأقلّها غنىً من الله ورسوله; وأنك ألآمها حسباً، وأقلّها عدداً، وأخملها ذكراً، وأقلها من الله عزّوجلّ ومن رسوله، وأنّك لجبان عند الحرب، بخيل في الجدب، لئيم العنصر، مالك في قريش مفخر، قال: فأسكته خالد، فجلس.

ثمّ قام أبو ذرّ رحمة الله عليه، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أمّا بعد، يا معشر المهاجرين والانصار، لقد علمتم وعلم خياركم أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «الامر لعلي(عليه السلام) بعدي، ثم للحسن والحسين(عليهما السلام)، ثمّ في أهل بيتي من ولد الحسين، فاطّرحتم قول نبيّكم، وتناسيتم ما أوعز إليكم، واتّبعتم الدنيا، وتركتم نعيم الاخرة، الباقية التي لا يُهدّم بنيانها، ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها، ولا يموت سكّانها، وكذلك الأمم التي كفرت بعد أنبيائها، بدّلت وغيّرت، فحاذيتموها حذوة القذّة بالقذّة، والنعل بالنعل، فعمّا قليل تذوقون وبال أمركم، وما الله بظلاّم للعبيد.

قال: ثمّ قام سلمان الفارسي(رحمه الله)، فقال: يا أبا بكر إلى من تستند في أمرك إذا نزل بك القضاء، وإلى من تفزع إذا سئلت عمّا لا تعلم، وفي القوم من هو أعلم منك، وأكثر في الخير أعلاماً ومناقب منك، وأقرب من رسول الله قرابة وقدمة في حياته، قد أوعز إليكم فتركتم قوله، وتناسيتم وصيّته، فعمّا قليل يصفو لكم الامر حين تزورون القبور، وقد أثقلت ظهرك من الاوزار لو حُملت إلى قبرك لقدِمت على ما قدّمت، فلو رجعت إلى الحق، وأنصفت أهله، لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك، وتُفرد في حفرتك بذنوبك عمّا أنت له فاعل، وقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا، فلم يروعك ذلك عمّا أنت له فاعل، فالله الله في نفسك، فقد أعذر من أنذر.

ثمّ قام المقداد بن الاسود رحمة الله عليه، فقال: يا أبا بكر اربع(8) على نفسك، وقس شبرك بفترك، والزم بيتك، وابكِ على خطيئتك، فإنّ ذلك أسلم لك في حياتك ومماتك، وردّ هذا الامر إلى حيث جعله الله عزّوجل ورسوله، ولا تركن إلى الدنيا، ولا يغرنّك من قد ترى من أوغادها(9)، فعمّا قليل تضمحلّ عنك

دنياك، ثمّ تصير إلى ربّك فيجزيك بعملك، وقد علمت أنّ هذا الامر لعلي(عليه السلام) وهو صاحبه بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد نصحتك إن قبلت نصحي.

ثمّ قام بريدة الاسلمي، فقال: يا أبا بكر نسيت أم تناسيت، أم خادَعَتْك نفسك، أما تذكر إذ أمرنا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فسَلّمنا على علي(عليه السلام) بإمرة المؤمنين، ونبيّنا بين أظهرنا، فاتّق الله ربّك، وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها من هلكتها، ودع هذا الامر، ووكله إلى من هو أحقّ به منك، ولا تماد في غيّك، وارجع وأنت تستطيع الرجوع، فقد نصحتك نصحي، وبذلت لك ما عندي. فإن قبلت وُفّقت ورُشدت.

ثمّ قام عبد الله بن مسعود، فقال: يا معشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أنّ أهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) منكم، وإن كنتم إنّما تدّعون هذا الامر بقرابة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وتقولون: إن السابقة لنا، فأهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله منكم، وأقدم سابقة منكم، وعلي بن أبي طالب(عليه السلام) صاحب هذا الامر بعد نبيّكم، فأعطوه ما جعله الله له، ولا ترتدّوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.

ثمّ قام عمّار بن ياسر، فقال: يا ابا بكر لا تجعل لنفسك حقّاً جعله الله عزّوجلّ لغيرك، ولا تكن أوّل من عصى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وخالفه في أهل بيته، واردد الحقّ إلى أهله، تخفّ ظهرك، وتقِل وزرك، وتلقى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو عنك راض، ثمّ تصير إلى الرحمن، فيحاسبك ويسألك عمّا فعلت.

ثمّ قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، فقال: يا أبا بكر ألست تعلم أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قال: نعم، قال: فأشهَد بالله أنّي سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «أهل بيتي يفرّقون بين الحقّ والباطل، وهم الائمّة الذين يقتدى بهم».

ثمّ قام أبو الهيثم بن التيّهان، فقال: يا أبا بكر أنا أشهد على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه أقام عليّاً، فقالت الانصار: ما أقامه إلاّ للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلاّ ليُعلم الناس أنّه وليّ من كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مولاه، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): «إنّ أهل بيتي نجوم أهل الارض، فقدّموهم ولا تَقدَّموهم».

ثمّ قام سهل بن حنيف، فقال: أشهد أنّي سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال على المنبر: «إمامكم من بعدي علي بن أبي طالب(عليه السلام) وهو أنصح الناس لأمّتي».

ثمّ قام أبو أيّوب الانصاري، فقال: اتّقوا الله في أهل بيت نبيّكم، وردّوا هذا الامر إليهم، فقد سمعتم كما سمعنا، في مقام بعد مقام من نبيّ الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّهم أولى منكم، ثمّ جلس.

ثمّ قام زيد بن وهب، فتكلّم، وقام جماعة من بعده، فتكلّموا بنحو هذا، فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيّام، فلمّا كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطّاب، وطلحة، والزبير، وعثمان بن عفّان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجرّاح، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم، شاهرين السيوف، فأخرجوه من منزله

وعلا المنبر، وقال قائل منهم: والله لئن عاد منكم أحد فتكلّم مثل الذي تكلّم به، لنملانّ أسيافنا منه، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلّم أحد بعد ذلك.

نظرة في مضمون الرواية

إنّ ممّا لا يختلج فيه أدنى شكّ وأقلّ ريب في قلب من لفت نظره شطر الرواية، وتجسّس خلالها وتدبّر مفادها ومغزاها، أن يبدو له جليّاً لا غبار عليه، أنّ المنكرين على أبي بكر في تسنّمه عرش الخلافة لم يريدوا إلاّ الاصلاح والنصح، كما أمرهم وأوصاهم بذلك أمير المؤمنين(عليه السلام)، وإظهار كلمة الحقّ أمام من زاغت أبصارهم عمّا كانوا يعلمونه من الحقّ من قبل، فما بال أولئك القوم استبدّوا بأمرهم، ولم يلقوا السمع الى نصحهم، أو يولوه شيئاً من اهتمامهم، كأنّ في أبصارهم غشاوة وفي آذانهم وقراً.

فأنا لا أدري ما الذي حملهم على ذلك، فلعل القارىء يدري، أفكان ذلك مصداق قوله عزّوجلّ (وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)آل عمران: 144 والله أعلم.

ومن العجب العجاب أنّهم أنفذوا حكماً بعيداً عن مدارك الافهام وبديهة العقل، غريباً عن نصوص الشريعة والدين، ومضادّاً لسنّة سيّد المرسلين، فإنّهم لمّا لم يجدوا فيما لديهم حجّة يحتجّون بها ويردون بها على المنكرين، اتّخذوا السيوف جواباً لمن تكلّم من الرعيّة في هذا النبأ العظيم.

ولكن، لئن استطاعوا أن يعقدوا ألسِنَة الناطقين بما لعلي(عليه السلام) من الفضائل والمزايا وجلائل المناقب، فسوف لن يكون في وسعهم أن يمحوا ما نطقت به الكتب والدفاتر، أو وردت فيه الاخبار المنقولة بالتواتر.

فهلمّ معنا أيّها القارىء الكريم إلى ما سجله فخر الأمّة في عصره، ووحيد دهره، مرجع الافاخر، وتاج المفاخر الشيخ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي الملقّب بالشيخ المفيد، في كتابه الذي أسماه بـ«الاختصاص» ص144 نقلاً عن كتاب ابن دأب.

الفضائل السبعين

التي تفرّد بها علي(عليه السلام) وليس لاحد فيها نصيب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: حدّثنا عبد الله(رحمه الله)، قال: حدّثنا أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان، قال: روى لنا أبو الحسين محمّد بن علي بن الفضل بن عامر الكوفي، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الفرزدق الفزاري البزّاز قراءة عليه. قال: حدّثنا أبو عيسى محمّد بن علي بن عمرويه الطحّان وهو الورّاق. قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن موسى قال: حدّثنا علي بن أسباط، عن غير واحد من أصحاب ابن دأب، قال:

لقيت الناس يتحدّثون أنّ العرب كانت تقول: إن يبعث الله فينا نبيّاً يكون في بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والاخرة، فنظروا وفتّشوا، هل يجتمع عشر خصال في واحد فضلاً عن سبعين، فلم يجدوا خصالاً مجتمعة للدين والدنيا، ووجدوا عشر خصال مجتمعة في الدنيا، وليس في الدين منها شيء، ووجدوا زهير بن حباب الكلبيّ ووجدوه شاعراً، طبيباً، فارساً، منجماً، شريفاً، أيّداً ـ يعني قويّاً ـ كاهناً، قائفاً، زاجراً، وذكروا أنّه عاش ثلاثمئة سنة، وأبلى أربعة لحم.

قال ابن دأب: ثمّ نظروا وفتّشوا في العرب، وكان الناظر في ذلك أهل النظر، فلم يجتمع في أحد خصال مجموعة للدين والدنيا بالاضطرار على ما أحبّوا وكرهوا، إلا في علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فحسدوه عليها حسداً أنغل القلوب، وأحبط الاعمال، وكان أحقّ الناس وأولاهم بذلك، إذ هدم الله عزّوجلّ به بيوت المشركين، ونصر به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، واعتزّ به الدين في قتل من قتل من المشركين في مغازى النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم).

قال ابن دأب: فقلنا لهم: وما هذه الخصال؟

قالوا: المواساة للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وبذل نفسه دونه، والحفيظة، ودفع الضيم عنه، والتصديق للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بالوعد، والزهد، وترك الامل، والحياء، والكرم، والبلاغة في الخطب، والرئاسة، والحلم، والعلم، والقضاء بالفصل، والشجاعة، وترك المرح عند الظفر، وترك إظهار المرح، وترك الخديعة والمكر والغدر، وترك المثلة وهو قادر عليها، والرغبة الخالصة إلى الله، وإطعام الطعام على حبّه، وهوان ما ظفر 6به من الدنيا عليه، وتركه أن يفضل نفسه وولده على أحد من رعيّته، وطعامه أدنى ما تأكل الرعيّة، ولباسه أدنى ما يلبس أحد من المسلمين.

وقسمه بالسويّه، وعدله في الرعيّة، والصرامة في حربه وقد خذله الناس، وكان في خذل الناس، وذهابهم عنه بمنزلة اجتماعهم عليه، طاعة لله وانتهاءً إلى امره، والحفظ وهو الذي تسمّيه العرب العقل حتّى سمّي أُذناً واعية، والسماحة، وبثّ الحكمة، واستخراج الكلمة، والابلاغ في الموعظة، وحاجة الناس إليه إذا حضر حتّى لا يؤخذ إلاّ بقوله، وانغلاق كُلّ ما في الارض على الناس حتّى يستخرجه، والدفع عن المظلوم، وإغاثة الملهوف، والمروءة، وعفّة البطن والفرج، وإصلاح المال بيده ليستغني به عن مال غيره، وترك الوهن، والاستكانة، وترك الشكاية في موضع الم الجراحة.

وكتمان ما وجد في جسده من الجراحات من قرنه إلى قدمه، وكانت ألف جراحة في سبيل الله، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود ولو على نفسه، وترك الكتمان فيما لله فيه الرضا على ولده، وإقرار الناس بما نزل به القرآن من فضائله، وما يحدّث الناس عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من مناقبه، واجتماعهم على أنّه لم يَرُدّ على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كلمة قطّ، ولم ترتعد فرائصه في موضع بعثه فيه قطّ، وشهادة الذين كانوا في أيّامه أنّه وفّر فيئهم، وظلف نفسه عن دنياهم، ولم يرتش في أحكامهم، وزكاء القلب، وقوّة الصدر عندما حكمت الخوارج عليه، وهرب كلّ من كان معه في المسجد وبقي على المنبر وحده، وما يحدّث الناس أنّ الطير بكت عليه.

وما روي عن ابن شهاب الزهري أنّ حجارة أرض بيت المقدس قلبت عند قتله، فوُجد تحتها دم عبيط، والامر العظيم الذي تكلّمت به الرهبان وقالوا فيه، ودعاؤه الناس إلى أن يسألوه عن كلّ فتنة تضلّ مئة أو تهدي مئة، وما روى الناس من عجائبه في إخباره عن الخوارج وقتلهم وتركه مع هذا أن يظهر منه استطالة أو صَلَف، بل الغالب عليه إذا كان ذلك غلب البكاء عليه، والاستكانه لله، حتى يقول له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ما هذا البكاء يا علي؟ فيقول: أبكي لرضاء رسول الله عنّي، قال: فيقول له رسول له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ الله وملائكته ورسوله عنك راضون.

وذهاب البرد عنه في أيّام البرد، وذهاب الحرّ عنه في أيّام الحرّ، فكان لا يجد حرّاً ولا برداً، والتأييد بضرب السيف في سبيل الله، والجمال، قال: أشرف يوماً على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: ما ظننت إلاّ أنّه أشرف عليّ القمر ليلة البدر، ومباينته للناس في إحكام خَلْقه، قال: وكان له سنام كسنام الثور بعيد بين المنكبين، وانّ ساعديه لا يستبينان من عضديه من ادماجهما من إحكام خلقه، لم ياخذ بيده أحد إلا حبس نَفَسَه، فان زاد قليلاً قتله.

مواساته(عليه السلام)

قال ابن دأب: فقلنا: أيّ شيء معنى أوّل خصاله المواساة؟ قالوا: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) له: إنّ قريشاً قد أجمعوا على قتلي فنم على فراشي، فقال: بأبي أنت وأمّي، السمع والطاعة لله ولرسوله، فنام على فراشه، ومضى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)لوجهه، وأصبح علي وقريش يحرسه، فأخذوه فقالوا: أنت الذي غدرتنا منذ الليلة، فقطع له قضبان الشجر، فضرب حتّى كادوا يأتون على نفسه، ثمّ أفلَتَ من أيديهم، وأرسل إليه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في الغار، أن اكتَرِ ثلاثة أباعر: واحداً لي، وواحداً لابي بكر، وواحداً للدليل، واحمل أنت بناتي إلى أن تلحق بي، ففعل.

حفيظته(عليه السلام) وكرمه

قال: فما الحفيظة والكرم؟ قالوا: مشى على رجليه، وحمل بنات رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على الظهر، وكمن النهار وسار بهِنّ الليل ماشياً على رجليه، فقدم على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد تعلقت قدماه دماً ومدة، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): هل تدري ما نزل فيك؟ فأعلمه بما لا عوض له لو بقي في الدنيا ما كانت الدنيا باقية، قال: يا علي نزل فيك (فاستجاب لهم ربّهم أنّي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى)آل عمران: 194 فالذكر أنت ، والأناث بنات رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول الله تبارك وتعالى: (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفّرنّ عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنّات تجري من تحتها الانهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب)آل عمران: 195.

دفعه(عليه السلام) الضيم

قال: فما دفْع الضيم؟ قالوا: حيث حصر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في الشعب، حتى أنفق أبو طالب ماله، ومنعه في بضع عشرة قبيلة من قريش، وقال أبو طالب في ذلك لعلي(عليه السلام) وهو مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في اموره وخدمته وموازرته ومحاماته.

تصديقه(عليه السلام) بالوعد

قال: فما التصديق بالوعد؟ قالوا: قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبره بالثواب والذخر، وجزيل المآب لمن جاهد محسناً بما له ونفسه ونيّته، فلم يتعجّل شيئاً من ثواب الدنيا عوضاً من ثواب الاخرة، ولم يفضل نفسه على أحد للذي كان عنده، وترك ثوابه ليأخذه مجتمعاً كاملاً يوم القيامة، وعاهد الله أن لا ينال من الدنيا إلاّ بقدر البلغة، ولا يَفضُل له شيء ممّا أتعبَ فيه بدنه، ورشح فيه جبينه، إلاّ قدّمه قبله، فأنزل الله (وما تقدّموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله)البقرة: 110.

زهده في الدنيا

قال: فقيل لهم: فما الزهد في الدنيا؟ قالوا: لبس الكرابيس، وقطع ما جاوز من أنامله، وقصر طول كمّه، وضيّق أسفله، كان طول الكمّ ثلاثة أشبار، وأسفله اثنا عشر شبراً، وطول البدن ستّة أشبار(10).

تركه(عليه السلام) الامل

قال: قلنا: فما ترك الامل؟ قالوا: قيل له: هذا قد قطعت ما خلف أناملك، فما لك لا تلفّ كمّك؟ قال: الامر أسرع من ذلك، فاجتمعت إليه بنو هاشم قاطبة وسألوه وطلبوا إليه لما وهب لهم لباسه، ولبس لباس الناس، وانتقل عمّا هو عليه من ذلك، فكان جوابه لهم البكاء والشهيق، قال: بأبي وأمّي من لم يشبع من خبز البرّ حتّى لقي الله، وقال لهم: هذا لباس هدىً، يقنع به الفقير، ويستر به المؤمن.

حياؤه(عليه السلام)

قال: فما الحياء؟ قالوا: لم يهجم على أحد قطّ أراد قتله، فأبدى عورته إلاّ انكفأ عنه حياءً منه.

كرمه(عليه السلام)

قال: فما الكرم؟ قالوا: قال له سعد بن معاذ وكان نازلاً عليه في العزّاب في أوّل الهجره: ما منعك أن تخطب إلى رسول الله ابنته؟ فقال(عليه السلام): أنا أجترئ أن أخطب إلى رسول الله؟ والله لو كانت أمة له ما اجترأت عليه.

فحكى سعد مقالته لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): قل له يفعل فإنّي سأفعل، قال: فبكى حيث قال له سعد، قال: ثمّ قال(عليه السلام): لقد سعدت إذن أن جمع الله لي صهره مع قرابته.

فالذي يعرف من الكرم هو: الوضع لنفسه، وترك الشرف على غيره، وشرف أبي طالب ما قد علمه الناس، وهو ابن عمّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لابيه وأمّه، أبوه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، التي خاطبها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في لحدها، وكفّنها في قميصه، ولفّها في ردائه، وضمن لها على الله أن لا تبلى أكفانها، وأن لا تبدي لها عورة، وأن لا يسلّط عليها ملكي القبر، وأثنى عليها عند موتها، وذكر حسن صنيعها به وتربيتها له، وهو عند عمّه أبي طالب، وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): ما نفعني نفعها أحد.

بلاغته(عليه السلام)

قالوا: مال الناس إليه حيث نزل من المنبر، فقالوا: ما سمعنا يا أمير المؤمنين أحداً قطّ أبلغ منك ولا أفصح، فتبسّم، وقال: وما يمنعني؟ وأنا مولدي بمكة. ولم يزدهم على هاتين الكلمتين.

خطبه(عليه السلام)

فهل سمع السامعون من الاوّلين والاخرين بمثل خطبه وكلامه؟ وزعم أهل الدواوين لولا كلام علي بن أبي طالب وخطبه وبلاغته في منطقه ما أحسن أحد أن يكتب إلى أمير جند ولا إلى رعيته.

رئاسته(عليه السلام) وحلمه

فجميع من قاتله ونابذه على الجهالة والعمى والضلالة، قالوا: نطلب دم عثمان، ولم يكن في أنفسهم، ولا قدروا من قلوبهم أن يدعوا رئاسته معه، وقال هو: أدعوكم إلى الله وإلى رسوله بالعمل بما أقررتم لله ورسوله من فرض الطاعة، وإجابة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الاقرار بالكتاب والسنّة. ثم الحلم، قالت له صفية بنت عبدالله بن خلف الخزاعي: ايم الله نساءك منك كما ايمت نساءنا وايتم الله بنيك منك كما ايتمت ابناءنا من آبائِهم فوثب الناس عليها فقال: كفوا عن المرأة فكفوا عنها فقالت لاهلها: ويلكم الذين قالوا هذا سمعوا كلامه قط عجباً من حلمه عنها.

علمه(عليه السلام) ومشورته وقضاؤه وشجاعته

وكم من قول قد قاله عمر: لو لا عليّ لهلك عمر. ثم المشورة في كل أمر جرى بينهم حتى يجيبهم بالمخرج. ثم القضاء لم يقدم عليه أحد قط فقال له: عد غداً أو دفعه، إنما يفصل القضاء مكانه ثم لو جاءه بعد لم يكن إلاّ ما بدر منه أولاً.

ثم الشجاعة كان منها على أمر لم يسبقه الاوّلون ولم يدركه الاخرون، من النجدة والبأس ومباركة الاخماس على أمر لم يُرَ مثله، ولم يولّ دبراً قطّ، ولم يبرز إليه أحد قطّ إلاّ قتله، ولم يكع ـ أي: يضعف ويجبن ـ عن أحد قطّ دعاه إلى مبارزته، ولم يضرب أحداً قطّ في الطول إلاّ قدَّه، ولم يضربه في العرض إلاّ قطعه بنصفين، وذكروا أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)حمله على فرس، فقال: بأبي أنت وأُمّي مالي وللخيل، أنا لا أتبع أحداً، ولا أفرّ من أحد، وإذا ارتديت سيفي لم أضعه إلاّ للذي أرتدي له.

ثم ترك الفرح وترك المرح، أتت البشرى إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) تترى بقتل مَن قتل يوم أحد من أصحاب الالوية، فلم يفرح ولم يختل، وقد اختال أبو دجانة، ومشي بين الصفّين مختالاً، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّها لمشيّة يبغضها الله إلاّ في هذا الموضع.

ثمّ لمّا صنع بخيبر ما صنع من قتل مرحب، وفرار مَن فرّبها، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، ليس بفرّار، فإخباره أنّه ليس بفرّار، معرضاً عن القوم الذين فرّوا قبله، فافتتحها وقتل مرحباً وحمل بابها وحده، فلم يطقه دون أربعين رجلاً، فبلغ ذلك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فنهض مسروراً، فلمّا بلغه أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أقبل اليه، إنكفا إليه ـ أي: مال إليه ـ فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بلغني بلاؤك فأنا عنك راض، فبكى علي(عليه السلام) عند ذلك، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أمسك. ما يبكيك؟ فقال: ومالي لا أبكي ورسول الله عنّي راض، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ الله وملائكته ورسوله عنك راضون. وقال له(صلى الله عليه وآله وسلم): لو لا أن يقول فيك الطوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملاً من المسلمين قلّوا أو كثروا إلاّ أخذوا التراب من تحت قدميك، يطلبون بذلك البركة.

تركه(عليه السلام) الخديعة والمكر والغدر

إجتمع الناس عليه جميعاً، فقالوا له: أكتب يا أمير المؤمنين إلى من خالفك بولايته ثمّ اعزله، فقال(عليه السلام): المكر والخديعة والغدر في النار. يعنون بالمخالف: معاوية بن أبي سفيان.

تركه(عليه السلام) المثلة

قال(عليه السلام) لابنه الحسن(عليه السلام): يا بنّي أقتل قاتلي، وإيّاك والمثلة، فإنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كرهها ولو بالكلب العقور.

رغبته(عليه السلام) بالقربة إلى الله بالصدقة

قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي ما عملت في ليلتك؟ قال(عليه السلام): ولم يا رسول الله؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): نزلت فيك أربعة معال، قال(عليه السلام): بابي أنت وامّي، كانت معي أربعة دراهم، فتصدّقت بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية. قال(صلى الله عليه وآله وسلم): فإنّ الله أنزل فيك (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)البقرة: 273 ثمّ قال له: فهل عملت شيئاً غير هذا؟ فإنّ الله قد أنزل عليّ سبعة عشر آية يتل2و بعضها بعضاً من قوله:

(إنّ الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) الى قوله (إن هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكورا) وقوله (ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً واسيراً)الانسان: 4 ـ 21 قال فقال العالم: أما إن عليّاً لم يقل في موضع (انّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً) ولكنّ الله علم من قلبه أنّ ما أطعم الله، فأخبره بما يعلم من قلبه، من غير أن ينطق به.

ثم هو ان ما ظفر به من الدنيا عليه أنه جمع الاموال، ثمّ دخل إليها، فقال:

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

ابيضّي واصفّري، وغرّي غيري، أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، وقال(عليه السلام): أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة. اليعسوب: الرئيس الكبير.

ثم ترك التفضيل لنفسه وولده على أحد من أهل الاسلام. دخلت عليه أخته أمّ هاني بنت أبي طالب، فدفع إليها عشرين درهماً، فسألت أمّ هاني مولاتها العجميّة فقالت: كم دفع إليك أمير المؤمنين؟ فقالت: عشرين درهماً، فانصرفت مسخطة، فقال لها: انصرفي رحمك الله، ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لاسماعيل على إسحاق.

وبعث إليه من خراسان بنات كسرى، فقال لهنّ: أزوّجكنّ؟ فقلن له: لا حاجة لنا في التزويج فإنّه لا أكفاء لنا إلاّ بنوك، فإن زوّجتنا منهم رضينا، فكره أن يؤثر ولده بما لا يعمّ به المسلمين.

وبعث إليه من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدرى ما قيمتها، فقالت له ابنته أمّ كلثوم: يا أمير المؤمنين، أتجمّل به؟ ويكون في عنقي، فقال(عليه السلام): يا أبا رافع، أدخِله إلى بيت المال، ليس إلى ذلك سبيل، حتّى لا تبقى امراة من المسلمين إلاّ ولها مثل ذلك.

لباسه(عليه السلام)

استعدى زياد بن شدّاد الحارثي صاحب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على أخيه عبيد الله بن شدّاد، فقال: يا أمير المؤمنين، ذهب أخي في العبادة، وامتنع أن يساكنني في داري، ولبس أدنى ما يكون من اللباس، قال: يا أمير المؤمنين، تزيّنت بزينتك، ولبست لباسك. قال(عليه السلام): ليس لك ذلك، إنّ إمام المسلمين إذا ولي أمورهم لبس لباس أدنى فقيرهم، لئلا يتبيّغ بالفقير فقره فيقتله، فلا علمنّ ما لبست إلاّ من أحسن زيّ قومك، (وأما بنعمة ربك فحدّث) فالعمل بالنعمة أحبّ إليّ من الحديث بها.

قسمه(عليه السلام) بالسويّة وعدله في الرعيّة

ولّى(عليه السلام) بيت مال المدينة عمّار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيّهان، فكتب: العربيّ والقرشيّ والانصاري والعجميّ وكلّ من كان في الاسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء، فأتاه سهل بن حنيف بمولىً له أسود، فقال: كم تعطي هذا؟ فقال له أمير المؤمنين(عليه السلام): كم أخذت أنت؟ قال: ثلاثة دنانير، وكذلك أخذ الناس، قال: فأعطوا مولاه مثل ما أخذ ثلاثة دنانير.

فلمّا عرف الناس أنّه لا فضل لبعضهم على بعض إلاّ بالتقوى عند الله، أتى طلحة والزبير عمّار بن ياسر وأبا الهيثم ابن التيّهان، فقالا: يا ابا اليقظان إستاذن لنا على صاحبك، قال: وعلى صاحبي إذن، قد أخذ بيد أجيره وأخذ مكتله ومسحاته، وذهب يعمل في نخلة في بئر الملك، وكانت بئر ينبع سمّيت بئر الملك، فاستخرجها علي بن أبي طالب(عليه السلام) وغرس عليها النخل، فهذا من عدله في الرعيّة وقسمه بالسويّة.

طعامه(عليه السلام)

قال ابن دأب: قلنا فما أدنى طعام الرعيّة؟ فقال: يحدّث الناس أنّه كان يطعم الخبز واللحم، ويأكل الشعير والزيت، ويختم طعامه مخافة أن يزاد فيه. وسمع مقلىً في بيته، فنهض وهو يقول: في ذمّة علي بن أبي طالب مقلى الكراكر، قال: ففزع عياله، وقالوا: يا أمير المؤمنين إنها امرأتك فلانة نحرت جزوراً في حيّها، فاخذ لها نصيب منها فأهدى أهلها إليها. قال: فكلوا هنيئاً مريئاً.

قال فيقال: إنّه لم يشتك ألماً إلاّ شكوى الموت، وإنّما خاف أن يكون هديّة من بعض الرعيّة، وقبول الهديّة لوالي المسلمين خيانة للمسلمين.

صرامته(عليه السلام)

قال قيل: فالصرامة؟ قال انصرف(عليه السلام) من حربه فعسكر في النخيلة، وانصرف الناس إلى منازلهم واستأذنوه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، كلّت سيوفنا، ونصلت أسنّة رماحنا، فأذن لنا ننصرف

فنعيد بأحسن من عدّتنا، وأقام هو بالنخيلة، وقال: إنّ صاحب الحرب الارق الذي لا يتوجّد من سهر ليله وظمأ نهاره، ولا فقد نسائه وأولاده، فلا الذي انصرف فعاد فرجع إليه، ولا الذي أقام فثبت معه في عسكره أقام.

فلمّا رأى ذلك دخل الكوفة، فصعد المنبر، فقال: لله أنتم! ما أنتم إلاّ أسد الشرى في الدعة، وثعالب روّاغة، ما أنتم بركن يصال به، ولا زوافر عز يفتقر إليها، أيّها المجتمعة أبدانهم، والمختلِفة أهواؤهم، ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، مع أيّ إمام بعدي تقاتلون، وأيّ دار بعد داركم تمنعون، فكان في آخر حربه أشد أسفاً وغيظاً، وقد خذله الناس.

حفظه(عليه السلام)

قال: فما الحفظ؟ قال: هو الذي تسمّيه العرب العقل، لم يخبره رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بشيء قطّ الا حفظه، ولا نزل عليه شيء قطّ إلاّ وعى به، ولا نزل من أعاجيب السماء شيء قطّ إلى الارض إلاّ سأل عنه، حتّى نزل فيه (وتعيها أذن واعية)الحاقة: 11 واتى يوماً باب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وملائكته يسلّمون عليه وهو واقف حتّى فرغوا، ثمّ دخل على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: يا رسول الله سلَّم عليك أربعمئة ملك ونيف، قال(صلى الله عليه وآله وسلم): وما يدريك؟ قال: حفظت لغاتهم، فلم يسلِّم عليك ملك إلاّ بلغة غير لغة صاحبه.

فصاحته(عليه السلام)

وثب الناس إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما سمعنا أحداً قطّ أفصح منك ولا أعرب كلاماً منك، قال(عليه السلام): وما يمنعني وأنا مولدي بمكّة.

حكمته(عليه السلام)

ثمّ الحكمة واستخراج الكلمة بالفطنة التي لم يسمعوها من أحد قطّ بالبلاغة في الموعظة، فكان ممّا حفظ من حكمته وصف رجلاً أن قال: ينهى ولا ينتهي، ويأمر الناس بما لا يأتي، ويبتغي الازدياد فيما بقي، ويضيع ما أوتي، يحبّ الصالحين، ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض المسيئين وهو منهم، يبادر من الدنيا ما يفنى، ويذر من الاخرة ما يبقى، يكره الموت لذنوبه، ولا يترك الذنوب لحياته.

غناه(عليه السلام)

ثمّ حاجة الناس إليه وغناه عنهم، أنـه لم ينزل بالناس ظلماء عمياء كان لها موضعاً غيره، مثل مجيء اليهود يسألونه ويتعنّتونه، ويخبر بما في التوراة وما يجدون عندهم، فكم من يهوديّ قد أسلم، وكان سبب إسلامه هو.

سيأتي ما ورد في ذلك.

(8) اربع على نفسك: أي توقّف واقتصر على حدّك. وقس شبرك بفترك: أي: لا تتجاوز الحدّ والفتر: ما بين الابهام والسّبابه.

(9) الوغد: الضعيف العقل، الاحمق، الدنيء.

(10) وفي الكافي للكليني: عن زرارة قال: رأيت قميص(عليه السلام) الذي قتل فيه عند أبي جعفر(عليه السلام)، فإذا اسفله اثنا عشر شبراً وبدنه ثلاثة أشبار.

اغاثته المظلوم

ثمّ الدفع عن المظلوم وإغاثة الملهوف، قال: ذكر الكوفيّون أن سعيد بن القيس الهمداني رآه يوماً في شدّة الحرّ في فناء حائط، فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة؟ قال(عليه السلام): ما خرجت إلاّ لأعين مظلوماً، أو أغيث ملهوفاً، فبينا هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها لا تدري أين تأخذ من الدنيا، حتّى وقفت عليه، فقالت: يا أمير المؤمنين ظلمني زوجي وتعدّى عليّ وحلف ليضربني فاذهب معي إليه، فطأطأ رأسه، ثمّ رفعه وهو يقول: لا والله حتّى يؤخذ للمظلوم حقّه غير متعتع وأين منزلك؟ قالت: في موضع كذا كذا، فانطلق معها حتّى انتهت الى منزلها، فقالت: هذا منزلي.

قال: فسلّم فخرج شاب عليه إزار ملوّنة، فقال(عليه السلام): اتّق الله، فقد أخفت زوجتك، فقال: وما أنت وذاك؟ والله لأحرقنّها بالنار لكلامك. قال: وكان(عليه السلام)إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرّة بيده، والسيف معلّق تحت يده، فمن حلّ عليه حكمٌ بالدرّة ضربه، ومن حلّ عليه حكم بالسيف عاجله، فلم يعلم الشاب إلاّ وقد أصلت السيف، وقال له: آمرك بالمعروف، وأنهاك عن المنكر وتردّ المعروف؟! تب وإلاّ قتلتك!

قال: وأقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين(عليه السلام) حتّى وقفوا عليه، قال: فأسقط في يد الشاب ـ أي: ندم على فعله ـ وقال: يا أمير المؤمنين! اعف عنّي عفا الله عنك، والله لاكونن أرضاً تطأني، فأمرها بالدخول إلى منزلها، وانكفأ وهو يقول: لا خير في كثير من نجواهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس، الحمد لله الذي أصلح بي بين مرأة وزوجها، يقول الله تبارك وتعالى: (لا خير في كثير من نجواهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً)النساء: 114.

ثم المروءة وعفة البطن والفرج وإصلاح المال، فهل رأيتم أحداً ضرب الجبال بالمعاول فخرج منها مثل أعناق الجزُر كلما خرجت عنق قال: بشّر الوارث، ثم يبدو له فيجعلها صدقة بتلة.

ثم ترك الوهن والاستكانة أنه انصرف(عليه السلام) من أحد وبه ثمانون جراحة، يدخل الفتائل من موضع ويخرج من موضع، فدخل عليه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عائداً، وهو مثل المضغة على نطع، فلمّا رآه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بكى فقال له: إنّ رجلاً يصيبه هذا في الله لحقّ على الله أن يفعل به ويفعل، فقال(عليه السلام) مجيباً له وبكى: بأبي أنت وأمّي، الحمد الله الذي لم يرني ولّيت عنك ولا فررت، بأبي وأمّي كيف حرمت الشهادة؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّها من ورائك إن شاء الله.

قال: فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ أبا سفيان قد أرسل موعدة بيننا وبينهم حمراء الاسد، فقال(عليه السلام): بأبي أنت وأمّي والله لو حملت على أيدي الرجال ما تخلّفت عنك، قال: فنزل القرآن (وكأيّن من نبيّ قاتل معه ربّيّون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما

استكانوا والله يحبّ الصابرين)آل عمران: 145 ونزلت الاية فيه قبلها (وما كان لنفس أن تموت إلاّ باذن الله كتاباً مؤجّلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين)آل عمران: 144.

تركه(عليه السلام) الشكاية في ألم الجراحة

شكت المرأتان ـ اللتان كانتا تتصدّيان معالجة الجرحى في الغزوات ـ إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مايلقى(عليه السلام)، وقالتا: يا رسول الله قد خشينا عليه ممّا تدخل الفتائل في موضع الجراحات من موضع إلى موضع، وكتمانه ما يجد من الالم، قال: فعُدّ ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدنيا، فكانت ألف جراحة، من قرنه إلى قدمه صلوات الله عليه.

أمره(عليه السلام) بالمعروف ونهيه عن المنكر

قال: خطب الناس، وقال: أيّها الناس مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، فإنّ الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر لا يقرّب أجلاً، ولا يؤخّر رزقاً.

وذكروا أنه توضّأ مع الناس في ميضأة المسجد، فزحمه رجل فرمى به، فأخذ الدرّة فضربه، ثم قال له: ليس هذا لما صنعت بي، ولكن يجيء من هو أضعف منّي فتفعل به مثل هذا فتضمن.

ثمّ إقامته الحدود ولو على نفسه وولده، وقد أحجم الناس عن غير واحد من أهل الشرف والنباهة، وأقدم هو عليهم باقامة الحدود، فهل سمع أحد أنّ شريفاً أقام عليه أحد حدّاً غيره؟ منهم: عبيد الله بن عمر بن الخطّاب، ومنهم: قدامة بن مظعون، ومنهم: الوليد بن عقبة بن أبي معيط، شربوا الخمر فأحجم الناس عنهم وانصرفوا، وضربهم بيده حيث خشي أن تعطّل الحدود .

ثم ترك الكتمان على ابنته أم كلثوم أهدى بعض الأمراء لابنته أمّ كلثوم عنبراً، فصعد(عليه السلام) المنبر، فقال: أيّها الناس، إنّ أمّ كلثوم بنت علي خانتكم عنبراً، وايم الله لو كانت سرقته لقطعتها من حيث أقطع نساءكم.

ثمّ القرآن وما يوجد فيه من مغازي النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ممّا نزل من القرآن وفضائله، وما يحدث الناس مما قام به رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من مناقبه التي لا تحصى.

ثمّ أجمعوا أنّه لم يرد على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كلمة قطّ، ولم يكعّ عن موضع بعثه، وكان يخدمه في أسفاره ويملا رواياه وقربه، ويضرب خباءه، ويقوم على رأسه بالسيف حتّى يأمره بالقعود والانصراف، ولقد بعث غير واحد في استعذاب ماء من الجحفة، وغلظ عليهم الماء فانصرفوا ولم يأتوا بشيء، ثمّ توجّه هو بالراوية، فأتاه بماء مثل الزلال واستقبله أرواح، فأعلم بذلك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: ذلك جبرئيل في ألف، وميكائيل في ألف، ويتلوه إسرافيل في ألف.

قال السيّد الحميري:

ذاك الذي سلّم في ليلة عليه ميكال وجبريل

ميكال في ألف وجبريل في ألف ويتلوهم سرافيل

ثم قال: دخل الناس عليه قبل أن يستشهد بيوم، فشهدوا جميعاً أنّه قد وفّر فيئهم، وظلف عن دنياهم، ولم يرتش في إجراء أحكامهم، ولم يتناول من بيت مال المسلمين ما يساوي عقالاً، ولم يأكل من مال نفسه إلاّ قدر البلغة، وشهدوا جميعاً أنّ أبعد الناس منهم بمنزلة أقربهم منه.

هذا آخر كتاب ابن دأب والحمد لله والمنّة وصلّى الله على محمّد وآله.

كونه(عليه السلام) سبباً لاسلام جمع من أحبار اليهود

قد ذكرنا أيّها القارئ الكريم فيما مضى أنّه كم من يهودي أسلم بسببه(عليه السلام)، فإليكم ما اقتطفناه من عدّة من كتب أعلام المؤرّخين وجهابذة العلماء المصنّفين مما دلّ على سعة علمه(عليه السلام) في دقائق العلوم وخفايا الأُمور بما لا يدانيه أحد فضلاً عن أن يقارنه، واعتراف جمع من أعدى أعداء الاسلام والمسلمين من أحبار اليهود وإقرارهم أيضاً بأولويّة علي(عليه السلام) بالخلافة، وأحقيّته بالقيام في مقام النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)من بعده، دون غيره من القرابة والصحابة، كما شهد بذلك أيضاً كتابهم المقدس وهو التوراة.

ذكر المجاهد الكبير والشيخ الجليل عبد الحسين أحمد الاميني في كتابه القيّم الغدير 6: 148 نقلاً عن الثعلبي المتوفى سنة (427) في كتابه العرائس ص413 - 419 الطبعة الرابعة دار الرائد العربي بيروت.

لمّا ولي أمير المؤمنين عمر الخلافة، أتاه قوم من أحبار اليهود، فقالوا: يا عمر، أنت وليّ الامر بعد محمّد وصاحبه، وإنّا نريد أن نسألك عن خصال، إن أخبرتنا بها علمنا أنّ الاسلام حقّ وأنّ محمّداً كان نبياً، وإن لم تخبرنا علمنا أنّ الاسلام باطل وأنّ محمّداً لم يكن نبيّاً فقال: سلوا عمّا بدا لكم.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟ وأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو؟ وأخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجنّ ولا هو من الانس؟ وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الارض ولم يخلقوا في الارحام؟ وأخبرنا ما يقول الدرّاج في صياحه؟ وما يقول الديك في صراخه؟ وما يقول الفرس في صهيله؟ وما يقول الضفدع في نقيقه؟ وما يقول الحمار في نهيقه؟ وما يقول القنبر في صفيره؟

قال: فنكس عمر رأسه في الارض، ثمّ قال: لا عيب بعمر إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم، وأن يسأل عمّا لا يعلم، فوثبت اليهود، وقالوا: نشهد أنّ محمّداً لم يكن نبيّاً، وأنّ الاسلام باطل.

فوثب سلمان الفارسي، وقال لليهود: قفوا قليلاً، ثمّ توجّه نحو علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه حتّى دخل عليه، فقال: يا أبا الحسن، أغث الاسلام، فقال: وما ذاك؟ فأخبره الخبر، فاقبل(عليه السلام) يرفل في بردة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فلمّا نظر إليه عمر وثب قائماً فاعتنقه، وقال: يا أبا الحسن، أنت لكلّ معضلة وشدّه تدعى، فدعا علي كرّم الله وجهه اليهود، فقال: سلوا عمّا بدا لكم، فإنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) علّمني ألف باب من العلم، فتشعّب لي من كلّ باب ألف باب، فسألوه عنها، فقال علي كرّم الله وجهه: إنّ لي عليكم شريطة، إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم؟ فقالوا: نعم، فقال: سلوا عن خصلة خصلة.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟ قال(عليه السلام): أقفال السماوات الشرك بالله; لانّ العبد والامة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل.

قالوا: فأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟ قال: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، قال: فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقولون: صدق الفتى.

قالوا: فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟ فقال: ذاك الحوت الذي التقم يونس بن متى فسار به في البحار السبع.

فقالوا: أخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجنّ ولا هو من الانس؟ قال: هي نملة سليمان بن داود، قالت: «يا أيّها النمل ادخلُوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون».

قالوا: فأخبرنا عن خمسة مشوا على الارض ولم يخلقوا في الارحام؟ قال: ذلكم آدم، وحوّاء، وناقة صالح، وكبش ابراهيم، وعصا موسى.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الدرّاج في صياحه؟ قال: يقول الرحمن على العرش استوى.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الديك في صراخه؟ قال: يقول اذكروا الله يا غافلين.

قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله؟ قال: يقول: إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين للجهاد: اللهمّ انصر عبادك المؤمنين على الكافرين.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه؟ قال: لعن الله العشار وينهق في أعين الشياطين.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه؟ قال: يقول: سبحان ربّي المعبود، المسبّح في لجج البحار.

قالوا: فأخبرنا ما يقول القنبر في صفيره؟ قال: يقول: اللهمّ العن مبغضي محمّد وآل محمّد.

وكان اليهود ثلاثة نفر، قال اثنان منهم: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

فوثب الحبر الثالث، وقال: يا علي، لقد وقع في قلوب أصحابي من الايمان والتصديق، وقد بقي خصلة واحدة أسالك عنها، فقال: سل عمّا بدا لك، فقال: أخبرني عن قوم في أوّل الزمان، ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين ثمّ أحياهم الله، فما كان من قصّتهم؟ قال علي(رضي الله عنه): يا يهودي هؤلاء اصحاب الكهف، وقد أنزل الله على نبيّنا قرآناً فيه قصّتهم، وإن شئت قرأت عليك قصّتهم.

قال اليهودي: ما أكثر ما سمعنا قراءتكم، إن كنت عالماً، فأخبرني بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وأسماء مدينتهم، واسم ملكهم، واسم كلبهم، واسم جبلهم، واسم كهفهم، وقصّتهم من أوّلها إلى آخرها.

فاحتبى علي ببردة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ثمّ قال: يا أخا العرب حدّثني حبيبي محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه كانت بأرض روميّة مدينة، يقال لها «أفسوس» ويقال هي «طرسوس»، وكان اسمها في الجاهليّة أنسوس، فلمّا جاء الاسلام سموها «طرسوس» قال: وكان لهم ملك صالح، فمات ملكهم، وانتشر أمرهم، فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له «دقيانوس» وكان جبّاراً كافراً، فأقبل في عساكر حتّى دخل «أفسوس» فاتّخذها دار ملكه وبنى فيها قصراً.

فوثب اليهودي، وقال: ان كنت عالماً، فصف لي ذلك القصر ومجالسه، فقال: يا أخا اليهود! ابتنى فيها قصراً من الرخام، طوله فرسخ، وعرضه فرسخ، واتّخذ فيها أربعة آلاف اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب لها سلسلة من اللجين، تسرج في كلّ ليلة بالادهان الطيّبة، واتّخذ لشرقي المجلس مائة وثمانين كوّة، ولغربيه كذلك، وكانت الشمس من حين تطلع إلى أن تغرب تدور في المجلس كيفما دارت، واتّخذ فيه سريراً من الذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً مرصّعاً بالجواهر، ونصب على يمين السرير ثمانين كرسيّاً من الذهب، فأجلس عليها بطارقته، واتّخذ أيضاً ثمانين كرسيّاً من الذهب عن يساره، فأجلس فيها هراقلته، ثمّ جلس هو على السرير ووضع التاج على رأسه.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي إن كنت عالماً، فاخبرني ممّ كان تاجه؟ فقال: يا أخا اليهود، كان تاجه من الذهب السبيك، له تسعة أركان، على كلّ ركن لؤلؤة تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء، واتّخذ خمسين غلاماً من أبناء البطارقة، فمنطقهم بمناطق من الديباج الاحمر، وسرولهم بسراويل القزّ الاخضر، وتوّجهم ودملجهم وخلخلهم وأعطاهم عمد الذهب وأقامهم على رأسه، واصطنع ستّة غلمان من أولاد العلماء وجعلهم وزراءه، فما يقطع أمراً دونهم، وأقام منهم ثلاثة منهم عن يمينه، وثلاثة منهم عن يساره.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي إن كنت صادقاً، فأخبرني ما كانت أسماء الستة؟ فقال علي كرّم الله وجهه: حدّثني حبيبي محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ الذين كانوا عن يمينه أسماؤهم: «تمليخا، ومكسلمينا، ومحسلمينا» وأمّا الذين كانوا عن يساره «فمرطليوس، وكشطوس، وسادنيوس» وكان يستشيرهم في جميع أموره، وكان إذا جلس كلّ يوم في صحن داره، واجتمع الناس عنده، دخل من باب الدار ثلاثة غلمة، في يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسك، وفي يد الثاني جام من الفضّة مملوء من ماء الورد، وفي يد الثالث طائر، فيصيح به، فيطير الطائر حتّى يقع في جام ماء الورد، فيتمرّغ فيه، فينشف ما فيه بريشه وجناحيه، ثمّ يصيح به ثانياً، فيطير فيقع في جام المسك، فيتمرغ فيه، فينشف ما فيه بريشه وجناحيه، فيصيح به ثالثاً، فيطير فيقع على تاج الملك، فينفض ريشه وجناحيه على رأس الملك بما فيه من المسك وماء الورد، فمكث الملك ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حمّى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط، فلمّا رأى ذلك من نفسه، عتا وطغى وتجبرّ واستعصى، وادّعى

الربوبيّة من دون الله تعالى، ودعا إليه وجوه قومه، فكلّ من أجابه أعطاه وحباه، وخلع عليه، ومن لا يجبه ويتابعه قتله، فأجابوه بأجمعهم، فأقاموا في ملكه زماناً يعبدونه من دون الله.

فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره والتاج على رأسه، إذ أتى أحد بطارقته فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتله، فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً حتّى سقط التاج من رأسه، وسقط هو عن سريره، فنظر أحد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه إلى ذلك، وكان عاقلاً يقال له: تمليخا، فتفكّر وتذكّر في نفسه، وقال: لو كان دقيانوس هذا إلهاً كما يزعم، لما حزن، ولما كان ينام، ولما كان يبول ويتغوّط، وليست هذه الافعال من صفات الاله، وكانت الفتية الستّة يكونون كلّ يوم عند واحد منهم، وكان ذلك اليوم نوبة تمليخا، فاجتمعوا عنده، فأكلوا وشربوا ولم يأكل تمليخا ولم يشرب، فقالوا: يا تمليخا مالك لا تأكل ولا تشرب؟

فقال: يا إخوتي قد وقع في قلبي شيء منعني عن الطعام والشراب والمنام، فقالوا: وما هو يا تمليخا؟ فقال: أطلت فكري في السماء، فقلت: من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها، ولا دعامة من تحتها؟ ومَنْ أجرى فيها شمسها وقمرها؟ ومن زيّنها بالنجوم؟ ثمّ أطلت فكري في هذه الارض، من سطحها على ظهر اليمّ الزاخر، ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلاّ تميد؟ ثمّ أطلت فكري في نفسي، فقلت: من أخرجني جنيناً من بطن أمّي؟ ومن غذاني وربّاني؟ إنّ لهذا صانعاً ومدبّراً سوى دقيانوس الملك.

فانكبت الفتية على رجليه يقبّلونهما، وقالوا: يا تمليخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك، فأشر علينا، فقال: يا إخواني ما أجد لي ولكم حيلة إلاّ الهرب من هذا الجبّار الى ملك السماوات والارض، فقالوا: الرأي ما رأيت. فوثب تمليخا فابتاع تمراً بثلاثة دراهم، وصرّها في ردائه، وركبوا خيولهم وخرجوا.

فلمّا ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة، قال لهم تمليخا: يا إخوتاه، قد ذهب عنّا ملك الدنيا، وزال عنا أمره فانزلوا عن خيولكم، وامشوا على أرجلكم لعلّ الله يجعل من أمركم فرجاً ومخرجاً، فنزلوا عن خيولهم، ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ، حتّى صارت أرجلهم تقطر دماً; لانّهم لا يعتادون المشي على أرجلهم، فاستقبلهم رجل راع، فقالوا: أيّها الراعي أو عندك شربة ماء أو لبن؟ قال: عندي ما تحبّون ولكنّي أرى وجوهكم وجوه الملوك، وما أراكم إلاّ هاربين فأخبروني بقصّتكم، فقالوا: يا هذا: إنّا دخلنا في دين لا يحلّ لنا الكذب، أفينجينا الصدق؟ قال: نعم، فأخبروه بقصّتهم، فانكبّ الراعي على أرجلهم يقبّلها ويقول، قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم، فقفوا اليّ هاهنا حتّى أردّ الاغنام إلى أربابها وأعود إليكم، فوقفوا له حتّى ردّها، وأقبل يسعى، فتبعه كلب له.

فوثب اليهودي قائماً، وقال: يا علي إن كنت عالماً، فأخبرنا ما كان لون الكلب واسمه؟ فقال: يا أخا اليهود، حدّثني حبيبي محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ الكلب كان أبلق بسواد، وكان اسمه قطمير.

قال: فلمّا نظر الفتية إلى الكلب، قال بعضهم: إنّا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنبيحه، فألحّوا عليه طرداً بالحجارة، فلمّا نظر إليهم الكلب وقد ألحّوا عليه بالحجارة والطرد أقعى على رجليه وتمطّى وقال بلسان طلق ذلق: يا قوم لم تطردونني وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، دعوني أحرسكم من

عدوّكم، وأتقرّب بذلك إلى الله سبحانه وتعالى، فتركوه ومضوا، فصعد بهم الراعي جبلاً، وانحطّ بهم أعلى كهف.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي ما اسم ذلك الجبل؟ وما اسم الكهف؟ قال أمير المؤمنين: يا أخا اليهود اسم الجبل ناجلوس، واسم الكهف الوصيد، وقيل: خيرم.

قال: وإذا بفناء الكهف أشجار مثمرة، وعين غزيرة، فأكلوا من الثمار، وشربوا من الماء، وجنّهم الليل، فآووا إلى الكهف، وربض الكلب على باب الكهف ومدّ يديه عليه، وأمر الله ملك الموت بقبض أرواحهم، ووكّل الله بكّل رجل منهم ملكين من ذات اليمين إلى ذات الشمال، ومن ذات الشمال إلى ذات اليمين، قال: وأوحى الله إلى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال.

فلمّا رجع الملك دقيانوس من عيده سأل عن الفتية، فقيل له: إنّهم اتّخذوا إلها غيرك، وخرجوا هاربين منك، فركب في ثمانين ألف فارس، وجعل يقفو آثارهم، حتّى صعد الجبل وشارف الكهف، فنظر إليهم مضطجعين، فظنّ أنّهم نيام، فقال لاصحابه: لو أردت أن أُعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر ممّا عاقبوا به أنفسهم، فأتوني بالبنّائين! فأتي بهم، فردموا عليهم باب الكهف بالجبس والحجارة، ثمّ قال لاصحابه: قولوا لهم ليقولوا لالههم الذي في السماء: إن كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع.

فمكثوا ثلاثمائة وتسع سنين، فنفخ الله فيهم الروح، وهموا من رقدتهم لمّا بزغت الشمس، فقال بعضهم لبعض: لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله تعالى، قوموا بنا إلى العين، فإذا بالعين قد غارت، والاشجار قد جفّت، فقال بعضهم لبعض: إنّا من أمرنا هذا لفي عجب، مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة؟ ومثل هذه الاشجار قد جفت في ليلة واحدة؟

فألقى الله عليهم الجوع، فقالوا: أيّكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة؟ فليأتنا بطعام منها، ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنازير، وذلك قوله تعالى (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيّها ازكى طعاماً) أي: أحلّ وأجود وأطيب. فقال تمليخا: يا إخوتي لا يأتيكم أحد بالطعام غيري، ولكن أيّها الراعي ادفع لي ثيابك وخذ ثوبي، فلبس ثياب الراعي ومرّ وكان يمرّ بمواضع لا يعرفها وطريق ينكرها، حتّى أتى باب المدينة، فإذا فيه علم أخضر مكتوب عليه لا اله إلاّ الله عيسى روح الله. «صلّى الله على نبيّنا وعليه وسلّم».

فطفق الفتى ينظر إليه ويمسح عينيه، ويقول: أراني نائماً، فلمّا طال عليه ذلك دخل المدينة، فمرّ بأقوام يقرؤون الانجيل، واستقبله قوم لا يعرفهم حتّى انتهى إلى السوق، فإذا هو بخبّاز، فقال له: يا خبّاز ما اسم مدينتكم هذه؟ قال: أفسوس. قال وما اسم ملككم؟ قال: عبد الرحمن، قال تمليخا: ان كنت صادقاً فأمري عجيب، ادفع اليّ بهذه الدراهم طعاماً، وكانت دراهم ذلك الزمان الاول ثقالاً كباراً، فعجب الخبّاز من تلك الدراهم.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي إن كنت عالماً فأخبرني كم وزن الدرهم منها؟ فقال: يا أخا اليهود، أخبرني حبيبي محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم): وزن كلّ درهم عشرة دراهم وثلثا درهم. فقال له الخباز يا هذا انّك قد أصبت كنزاً فأعطني بعضه، وإلاّ ذهبت بك إلى الملك. فقال تمليخا: ما اصبت كنزاً، وإنّما هذا ثمن

تمربعته منذ ثلاثة أيّام، وقد خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك، فغضب الخبّاز، وقال: ألم ترض أن أصبت كنزاً أن تعطيني بعضه؟ حتّى تذكر رجلاً جبّاراً يدّعي الربوبيّة؟ قد مات قبل ثلاثمئة سنة وتسخر بي؟ ثمّ أمسكه واجتمع الناس، ثمّ أتوا به إلى الملك وكان عاقلاً عادلاً، فقال لهم: ما قصّة هذا الفتى؟ قالوا: أصاب كنزاً، فقال له الملك: لا تخف فإنّ نبيّنا عسى(عليه السلام) أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلاّ خمسها.

فادفع إليّ خمس هذا الكنز وامضِ سالماً.

فقال: أيّها الملك تثبّت في أمري، ما أصبت كنزاً وأنا من أهل هذه المدينة، فقال له: أنت من أهلها؟ قال: نعم. قال: أفتعرف فيها أحداً؟ قال: نعم. قال الملك: فسمّ لنا. فسمّى له نحواً من ألف رجل، فلم يعرفوا منهم رجلاً واحداً، قالوا: يا هذا! ما نعرف هذه الاسماء، وليست هي من أهل زماننا، ولكن هل لك في هذه المدينة دار؟ قال: نعم أيّها الملك، فابعث أحداً معي. فبعث معه الملك جماعة حتّى أتى بهم داراً هي أرفع دار في المدينة، وقال: هذه داري، فقرع الباب، فخرج لهم شيخ كبير، قد استرخا حاجباه من الكبر على عينيه، وهو فزع مرعوب مذعور، وقال: أيّها الناس ما بالكم؟ فقال له رسول الملك: إنّ هذا الغلام يزعم أنّ هذه الدار داره، فغضب الشيخ والتفت إلى تمليخا وتبينه وقال له: ما اسمك؟ قال: تمليخا بن فلسين. قال أعد عليّ، فاعاد عليه، فانكبّ الشيخ على رجليه وقبّلهما، وقال: هذا جدّي وربّ الكعبة، وهو أحد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك الجبّار إلى جبّار السماوات والارض، ولقد كان عيسى أخبرنا بقصّتهم، وانّهم سيَحْيَون.

فأنهي ذلك إلى الملك، وأتى إليهم وحضرهم، ولمّا رأى الملك تمليخا نزل عن فرسه، وحمله على عاتقه، فجعل الناس يقبّلون يديه ورجليه، ويقولون: يا تمليخا ما فعل بأصحابك؟ فأخبرهم أنّهم في الكهف، وكانت المدينة قد وليها رجلان: ملك مسلم، وملك نصرانيّ، فركبا في أصحابهما وأخذا تمليخا، فلمّا صاروا قريباً من الكهف قال لهم تمليخا: يا قوم إنّي أخاف أنّ إخوتي يحسّون بوقع حوافر الخيل والدوابّ وصلصلة اللجم والسلاح، فيظنّون أنّ دقيانوس قد غشيهم فيموتون جميعاً، فقفوا قليلاً، حتّى أدخل إليهم فأخبرهم.

فوقف الناس ودخل عليهم تمليخا، فوثب إليه الفتية واعتنقوه، وقالوا: الحمد لله الذي قد نجّاك من دقيانوس، قال: دعوني منكم ومن دقيانوس، كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم، قال: بل لبثتم ثلاثمائة وتسع سنين، وقد مات دقيانوس، وانقرض قرن بعد قرن، وآمن أهل المدينة بالله العظيم، وقد جاؤوكم، قالوا: يا تمليخا تريد أن تصيّرنا فتنة للعالمين؟ قال: فماذا تريدون؟ قالوا: ارفع يدك ونرفع أيدينا، فرفعوا أيديهم وقالوا: اللهمّ بحق ما أريتنا من العجائب في أنفسنا، إلاّ قبضت أرواحنا ولم يطّلع علينا أحد.

فأمر الله ملك الموت فقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف، وأقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيّام، فلا يجدان له باباً ولا منفذاً ولا مسلكاً، فأيقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم، وانّ أحوالهم كانت عبرة أراهم الله إيّاها. فقال المسلم على ديني ماتوا، وأنا أبني على باب الكهف مسجداً، وقال النصراني،

بل ماتوا على ديني، فأنا أبني على باب الكهف ديراً، فاقتتل الملكان، فغلب المسلم النصراني، فبنى على باب الكهف مسجداً.

فذلك قوله تعالى: (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتّخذنّ عليهم مسجداً)وذلك يا يهودي، أوافق هذا ما في توراتكم؟ فقال اليهودي: ما زِدت حرفاً ولا نقّصت حرفاً، يا أبا الحسن لا تسمّيني يهوديّاً، فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّك أعلم هذه الأُمّة.

مسائل الاحبار واليهود عن أمير المؤمنين علي(عليه السلام)

فهذا ما رواه الثعلبي في كتابه العرائس، فلنستأنف السير نحو هذا الموضوع إلى ما رواه الحافظ العاصمي في كتابه زين الفتى في شرح سورة هل أتى كما في نفس المصدر 6: 242:

قدم أُسقف نجران على أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب في صدر خلافته، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ أرضنا باردة شديدة المؤونة لا يحتمل الجيش، وأنا ضامن لخراج أرضي أحمله اليك في كلّ عام كملاً، قال: فضمّنه إيّاه، فكان يحمل المال ويقدم في كلّ سنة، ويكتب له عمر بالبراءة بذلك.

فقدم الأُسقف ذات مرّة ومعه جماعة، وكان شيخاً جميلاً مهيباً، فدعاه عمر إلى الله وإلى رسوله وكتابه، وذكر له أشياء من فضل الاسلام وما تصير إليه المسلمون من النعيم والكرامة.

فقال له الاسقف: يا عمر! أتقرؤون في كتابكم (وجنّة عرضها كعرض السماء والارض) فأين تكون النار؟ فسكت عمر وقال لعلي: أجبه أنت. فقال له علي: أنا أُجيبك يا أسقف، أرأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار أين يكون الليل؟ فقال الاسقف: ما كنت أرى أن أحداً يجيبني عن هذه المسألة، من هذا الفتى يا عمر؟ فقال: علي بن أبي طالب ختن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عمّه، وهو أبو الحسن والحسين.

فقال الاسقف: فأخبرني يا عمر عن بقعة من الارض طلع فيها الشمس مرّة واحدة، ثمّ لم تطلع قبلها ولا بعدها؟ فقال عمر: سل الفتى، فسأله، فقال: أنا أُجيبك، هو البحر حيث انفلق لبني اسرائيل، ووقعت فيه الشمس مرّة واحدة، لم تقع قبلها ولا بعدها.

فقال الأُسقف: أخبرني عن شيء في أيدي الناس شبه ثمار الجنّة؟ قال عمر: سل الفتى، فسأله، فقال علي: أنا أُجيبك، هو القرآن، يجتمع عليه أهل الدنيا، فيأخذون منه حاجاتهم، فلا ينقص منه شيء، فكذلك ثمار الجنّة، فقال الأسقف: صدقت، وقال: أخبرني هل للسماوات من قفل؟ فقال علي: قفل السماوات الشرك بالله، فقال الأُسقف: وما مفتاح ذلك القفل؟ قال: شهادة أن لا إله إلاّ الله، لا يحجبها شيء دون العرش، فقال: صدقت.

قال: فأخبرني عن أوّل دم وقع على وجه الارض؟ فقال علي: أمّا نحن فلا نقول كما يقولون دم الخشّاف، ولكن أوّل دم وقع على وجه الارض مشيمة حوّاء حيث ولدت هابيل بن آدم، قال: صدقت.

وبقيت مسألة واحدة، أخبرني أين الله؟ فغضب عمر، فقال علي: أنا أُجيبك وسل عمّا شئت، كنّا عند رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أتاه ملك فسلّم، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)من أين أرسلت؟ فقال: من السماء السابعة من عند ربّي، ثمّ أتاه آخر فسلّم، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): من أين أرسلت؟ فقال: أرسلت من الارض السابعة من عند ربّي، فجاء ثالث من الشرق، ورابع من الغرب، فسألهما رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فأجابا كذلك، فالله هاهنا وهاهنا، في السماء إله وفي الارض إله.

وأخرج الحافظ العاصمي أيضاً في كتابه المذكور على ما ذكره الاميني في غديره 6: 268 عن أبي طفيل، قال: شهدت الصلاة على أبي بكر الصدّيق، ثمّ اجتمعنا إلى عمر فبايعناه، وأقمنا أيّاماً نختلف إلى المسجد إليه، حتّى أسموه أمير المؤمنين، فبينما نحن عنده جلوس إذ أتاه يهوديّ من يهود المدينة، وهم يزعمون أنّه من ولد هارون أخي موسى بن عمران(عليهما السلام)، حتّى وقف على عمر، فقال له: يا عمر أيّكم أعلم بنبيّكم وبكتاب نبيّكم حتّى أسأله عمّا أُريد، فأشار عمر إلى علي بن أبي طالب، فقال: هذا أعلم بنبيّنا وبكتاب نبيّنا.

قال اليهودي: أكذلك أنت يا علي؟ قال: سل عمّا تريد. فقال: إنّي سائلك عن ثلاث وثلاث وواحدة. فقال له علي: ولم لا تقول إنّي سائلك عن سبع؟ قال له اليهودي: أسالك عن ثلاث، فإن أصبت فيهنّ أسألك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلاث الاول لم اسألك عن شيء، فقال له علي: وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت؟

قال: فضرب بيده على كمّه فاستخرج كتاباً عتيقاً، فقال: هذا كتاب ورثته عن آبائي وأجدادي باملاء موسى وخطّ هارون، وفيه هذه الخصال التي أُريد أن أسالك عنها، فقال علي: والله عليك إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تسلم؟ قال له: والله لئن أجبتني فيهنّ بالصواب لاسلمنّ الساعة على يديك، قال له علي: سل.

قال: أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الارض. وأخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الارض، وأخبرني عن أوّل عين نبعت على وجه الارض. قال له علي: يا يهودي إنّ أوّل حجر وضع على وجه الارض، فإنّ اليهود يزعمون انّه صخرة بيت المقدس، كذبوا لكنّه الحجر الاسود نزل به آدم معه من الجنّة، فوضعه في ركن البيت، فالناس يمسحونه ويقبلونه ويجدّدون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله. قال اليهود: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي: وأمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الارض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها الزيتونة وكذبوا ولكنّها نخلة العجوة، نزل بها معه آدم من الجنّة، فأصل التمر كلّه من العجوة، قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال علي: وأمّا أوّل عين نبعت على وجه الارض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي تحت صخرة بيت المقدس، وكذبوا ولكنّها عين الحياة، التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة، فلمّا اصابها ماء العين عاشت وسمرت، فأتبعها موسى وصاحبه فأتيا الخضر، فقال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي: سل. قال: أخبرني عن منزل محمّد أين هو في الجنّة؟ قال علي: ومنزل محمّد من الجنّة، جنّة عدن في وسط الجنّة، أقربه من عرش الرحمن عزّوجلّ، وقال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي: سل، قال أخبرني عن وصيّ محمّد في أهله كم يعيش بعده، وهل يموت أو يقتل؟ قال علي: يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة. ويخضب هذه من هذه، وأشار إلى رأسه، قال: فوثب اليهودي، وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

جوابه(عليه السلام) عن مسائل ملك الروم

وقد عقد العاصمي أيضاً في كتابه المذكور، وسبط إبن الجوزي في كتابه تذكرة خواصّ الأُمّةص87 ما أخرجه إمام الحنابلة في الفضائل، كما ذكره الاميني في غديره 6: 247.

قال: حدّثنا عبد الله القواريري، حدّثنا مؤمّل، عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيّب، قال: كان عمر بن الخطّاب يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن قال إبن المسيّب: ولهذا القول سبب، وهو : أنّ ملك الروم كتب إلى عمر يسأله عن مسائل، فعرضها على الصحابة، فلم يجد عندهم جواباً، فعرضها على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فأجابها في أسرع وقت بأحسن جواب.

قال ابن المسيّب: كتب ملك الروم إلى عمر(رضي الله عنه) عنه: من قيصر ملك بني الاصفر إلى عمر خليفة المؤمنين ـ المسلمين ـ أمّا بعد، فإنّي سائلك عن مسائل فأخبرني عنها: ما شيء لم يخلقه الله؟ وما شيء لم يعلمه الله؟ وما شيء ليس عند الله؟ وما شيء كلّه فم؟ وما شيء كلّه رجل؟ وما شيء كلّه عين؟ وما شيء كلّه جناح؟ وعن رجل لا عشيرة له؟ وعن أربعة لم تحمل بهم رحم؟ وعن شيء يتنفّس وليس فيه روح؟ وعن صوت الناقوس ماذا يقول؟ وعن ظاعن ظعن مرّة واحدة؟ وعن شجرة يسير الراكب في ظلّها مئه عام لا يقطعها، ما مثلها في الدنيا؟ وعن مكان لم تطلع فيه الشمس الاّ مرّة واحدة؟ وعن شجرة نبتت من غير ماء؟ وعن أهل الجنّة فإنّهم يأكلون ويشربون ولا يتغوّطون ولا يبولون، ما مثلهم في الدنيا؟ وعن موائد الجنّة، فإنّ عليها القصاع في كلّ قصعة ألوان لا يخلط بعضها ببعض، ما مثلها في الدنيا؟ وعن جارية تخرج من تفّاحة في الجنّة ولا ينقص منها شيء؟ وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهي في الاخرة لواحد؟ وعن مفاتيح الجنّة ما هي؟

فقرأ علي(عليه السلام) الكتاب، وكتب في الحال خلفه: بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد فقد وقفت على كتابك أيّها الملك، وأنا أجيبك بعون الله وقوّته وبركته، وبركة نبيّنا محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم).

أمّا الشيء الذي لم يخلقه الله تعالى، فالقرآن لانّه كلامه وصفته، وكذا كتب الله المنزلة، والحقّ سبحانه قديم وكذا صفاته. وأمّا الذي لا يعلمه الله فقولكم: له ولد وصاحبة وشريك، ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله، لم يلد ولم يولد. وأمّا الذي ليس عند الله، فالظلم، وما الله بظلاّم للعبيد. وأمّا الذي كلّه فم، فالنار تأكل ما يلقى فيها. وأمّا الذي كلّه رجل، فالماء. وأمّا الذي كلّه عين فالشمس. وأمّا الذي كلّه

جناح، فالريح. وأمّا الذي لا عشيرة له، فآدم(عليه السلام). وأمّا الذين لم يحمل بهم رحم، فعصا موسى، وكبش ابراهيم، وآدم وحوّاء. وأمّا الذي تنفّس من غير روح، فالصبح إذا تنفّس.

وأمّا الناقوس، فإنّه يقول: طقّاً طقّاً حقاً حقاً مهلاً مهلاً عدلاً عدلاً صدقاً صدقاً، إنّ الدنيا قد غرّتنا واستهوتنا، تمضي الدنيا قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنّا إلاّ أوهى منّا ركناً، إنّ الموت قد أخبرنا أنّا نرحل فاستوطنا. اما الظاعن، فطور سيناء، لمّا عصت بنو اسرائيل وكان بينه وبين الارض المقدّسة أيّام، فقلع الله منه قطعة، وجعل لها جناحين من نور، فنتقه عليهم، فذلك قوله (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظلّة وظنّوا أنّه واقع بهم)الاعراف: 171 وقال لبني إسرائيل: إن لم تؤمنوا وإلاّ أوقعته عليكم، فلمّا تابوا ردّه إلى مكانه.

وأمّا الشجرة التي يسير الراكب في ظلّها مئة عام، فشجرة طوبى وهي سدرة المنتهى في السماء السابعة، إليها تنتهي أعمال بني آدم، وهي من أشجار الجنّة ليس في الجنّة قصر ولا بيت إلاّ وفيه غصن من أغصانها، ومثلها في الدنيا الشمس أصلها واحد، وضوءها في كلّ مكان. وأمّا الشجرة التي تنبت بغير ماء، فشجرة يونس وكان ذلك معجزة له لقوله تعالى (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين)الصافّات: 146.

وأمّا غذاء أهل الجنّة، فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن أُمّه، فإنّه يتغذّى من سرته ولا يبول ولا يتغوّط. وأمّا الالوان في القصعة الواحدة، فمثله في الدنيا: البيضة فيها لونان، بين أبيض وأصفر لا يختلطان. وأمّا الجارية التي تخرج من تفّاحة فمثلها في الدنيا الدودة. تخرج من التفّاحة ولا تتغيّر، وأمّا الجارية بين اثنين: فالنخلة التي تكون في الدنيا لمؤمن مثلي، ولكافر مثلك، وهي لي في الاخرة دونك، لانّها في الجنّة وأنت لا تدخلها، وأمّا مفاتيح الجنّة: فلا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله.

قال ابن المسيّب: فلمّا قرأ قيصر الكتاب، قال: ما خرج هذا الكلام إلاّ من أهل بيت النبوّة، ثمّ سأل عن المجيب، فقيل له: هذا جواب ابن عمّ محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فكتب إليه:

سلام عليك، أمّا بعد: فقد وقفت على جوابك، وعلمت أنّك من أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، وأنت موصوف بالشجاعة والعلم، وأُوثر أن تكشف لي عن مذهبكم والروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)الاسراء: 85.

فكتب إليه أمير المؤمنين: أمّا بعد، فالروح نكته لطيفة، ولمعة شريفة، من صنعة باريها، وقدرة منشأها، أخرجها من خزائن ملكه، وأسكنها في ملكه، فهي عنده لك سبب، وله عندك وديعة، فإذا أخذت مالك عنده أخذ ماله عندك، والسلام.

فهذا ممّا وفّقنا إلى تسجيله، وممّا منّ به عَلينَا بفَضلِه وإفضاله،

فهوَ وليّ التوفيق والهداية،

ومنتهى الامال والغاية،

وله جزيل الحمد.